حب
في الحلال
"عشق المنقبة"
رواية
تأليف منزول فاطمة

حب
في الحلال

عشق المنقبة

منزول فاطمة

روايـــــة اجتماعية

الكتـــــــــــاب: حب في الحلال .. عشق المنقبة

تـــــــــــأليف: منزول فاطمة

النوعيـــــــــــة: رواية اجتماعية رومانسية

صدر عن كتوباتي: 2024م

التنسيق والتصميم: مكتبة كتوباتي

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي

support@kotobati.com

www.kotobati.com

كل الأفكار المذكورة في الكتاب لا تعبر عن مكتبة كتوباتي.

وكل الحقوق محفوظة لدى المؤلف.

الإهداء

إلى كل القلوب التي اجتمعت على المحبة،

إلى أولئك الذين جمعهم القدر في درب الحياة،

يسيرون معًا رغم كل الصعاب، يمسكون بأيدي بعضهم البعض، ويدركون أن الحب ليس مجرد كلمة، بل هو طريق يسلكه العاشقون سويًا، بقلب ينبض بالتضحية، والصبر، والأمل.

لكم يا من تعرفون قيمة الحب، هذه الصفحات تفتح لكم أبوابها.

دخلت بلقيس بسرعة إلى الحصة، متأخرة بعض الوقت. كانت تنظر إلى الأرض، وجلست في أول مكان قابلها. بلقيس طالبة مجتهدة تأخذ أعلى الدرجات في صفها، وذكاؤها لا يوصف، حيث تميزت بقوة تركيز غير عادية. لكنها، على الرغم من تفوقها، كانت تتعرض لمعاملة سيئة جداً من الأساتذة، الذين كانوا يتجاهلونها كأنها غير موجودة في الصف أبداً.

سأل الأستاذ عبد القادر سؤالاً: "من يقول لي ماذا حدث للمريض بالضبط؟" كان ينظر إلى الطلاب وينتظر الإجابة، ولكن لم يجب أحد. حتى قالت بلقيس بهدوء: "لديه فقر الدم وفي هذه الحالة..." لكنه لم يسمح لها بإكمال حديثها، حيث قاطعها الأستاذ قائلاً: "إذاً، لا أحد يعلم ماذا حدث لمريضنا؟ حسناً، هيا لنذهب إلى مريضنا التالي."

شعرت بلقيس بأن الأستاذ تجاهلها عمداً، وكأن صوتها لم يكن له قيمة. غادر جميع الطلاب مع الأستاذ إلى قاعة التطبيق، بينما بقيت بلقيس في مكانها، كأنها مجمدة في زمنها. فجأة، اقترب منها زميل لها في الصف، قائلاً بسخرية وهو يبتسم: "أظن أنه لم يراك بسبب لبسك الأسود هذا، ظنك خيمة هههههه!"

كان يضحك بسخرية، وكلماتُه كانت كالرصاص، تخترق أعماقها، وتزيد من شعورها بالعزلة.

شعرت بلقيس بأن عزلتها ليست مجرد تجاهل من الأساتذة، بل هي واقع يتكرر كل يوم، يجعل من تجربتها في الجامعة كابوساً لا ينتهي. كانت أفكارها تدور في فلك الوحدة، تتساءل: لماذا يجب أن تكون المتميزة دائماً ضحية التهميش؟ لماذا يجب أن تكون الألوان الزاهية من نصيب من لا يستحق.

[بلقيس 27سنة:

فتاة شابة، هادئة ومثابرة، تدرس في الجامعة رغم التحديات التي تواجهها من أساتذتها وزملائها. تعيش مع والديها الحاج سعيد وزينب في منزل متواضع. بلقيس تحب العلم وتسعى إلى بناء مستقبلها من خلال التعليم، رغم محاولات والدتها زينب لإقناعها بالتركيز على مهنة تقليدية مثل الخياطة. شخصيتها متزنة، وتحمل بداخلها طموحًا كبيرًا رغم الصعوبات].

بعدما انتهت حصة تطبيقية، توجه كل من الطلبة إلى مكانه المعتاد، بينما كانت بلقيس تسير نحو المكتبة، حيث اعتادت أن تراجع دروسها في هدوء. وعندما أرادت أن تأخذ قلماً من محفظتها، تفاجأت بعدم وجود أقلامها. لذا

اضطرت للنظر يمينًا ويسارًا، بحثًا عن أي فتاة يمكنها استعارة قلم منها. وفي زاوية المكتبة، لاحظت فتاة تجلس وحيدة، فتوجهت نحوها بخطوات مترددة.

بلقيس بصوت خافت: "السلام عليكم، عذراً! هل يمكن أن أستعير قلمًا إضافيًا؟"

ردت الفتاة دون أن تنظر إليها : "آسفة، لا أستطيع إعارتك قلمًا."

شعرت بلقيس بالخزي والحرج، فاعتذرت وعادت إلى مكانها بصمت. لكن فجأة، وجدت يدًا تضع قلمًا على الطاولة أمامها. رفعت رأسها، ووجدت أنه نفس الشاب الذي كان يضحك عليها صباح اليوم.

بلقيس: "بارك الله فيك."

عبد اللطيف: "عفوًا، هل يمكنني التحدث إليك لبضع ثوانٍ فقط؟"

ورأسها مائلًا، قالت له: "تفضل."

عبد اللطيف بشجاعة: "ما هو السبب الذي دفعك لارتداء النقاب؟"

بلقيس "مندهشة مستغربة" : "كيف؟ لم أفهمك."

عبد اللطيف: "ألا تشعرين أن المجتمع لم يقبلك؟ زيادة على ذلك، هل تواجهين صعوبة في الدراسة؟ نحن في القرن الحادي والعشرين، لقد ولى زمن النظرات الشهوانية."

بلقيس بتفهم: "جمال المرأة يبقى دوماً فتنة، ويجب علينا ستره."

ضحك عبد اللطيف ضحكة عالية، ثم قال: "هل تقصدين أنك جميلة وفاتنة لدرجة إغراء الرجال؟"

أجابت بلقيس بثقة: "نعم، أظن ذلك. والآن، هل تسمح لي بالدراسة؟"

ضحك عبد اللطيف مرة أخرى قبل أن يخرج من المكتبة .

" كان عبد اللطيف ينتمي إلى عائلة غير ملتزمة وغير محافظة، حيث إن الحجاب بالنسبة لهم يُعتبر تخلفًا ومهزلة ."

بعد أن أنهت بلقيس دراستها، غادرت المكتبة واتجهت مباشرة نحو منزلها، مشدودة بين أفكارها حول المجتمع الذي تعيش فيه وتحدياته، وكيف يمكنها أن تحافظ على هويتها في عالم يتغير بسرعة.

[عبد اللطيف 28 سنة:

شاب طموح من عائلة ميسورة، يدرس في الجامعة أيضًا، حيث التقى ببلقيس وأصبح مهتمًا بها. يتميز بالذكاء والاهتمام بدراسته، لكنه يشعر بأنه لم

يتمكن بعد من بناء علاقة قوية مع بلقيس، التي تبدو بعيدة أحيانًا. عبد اللطيف يحب عائلته كثيرًا، ويحترم نصائح والده مصطفى، لكنه يسعى في نفس الوقت للاستقلال وبناء مستقبله بنفسه].

دخلت بلقيس إلى منزلها بعد يوم طويل في الجامعة، وأسرعت لتغيير ملابسها، مستشعرةً الراحة في العودة إلى مكانها الدافئ. توجهت مباشرةً إلى المطبخ حيث كانت والدتها، زينب، مشغولة بأعمال المنزل.

بلقيس: سلام عليكِ يا أماه.

الوالدة زينب: وعليكِ السلام يا بُنيتي.

ابتسمت بلقيس برقة: كيف حال جميلة جميلات؟

ابتسمت زينب وقبلت ابنتها برحمة، ثم قالت: أنا دوماً بخير ما دمتِ بخير يا بُنيتي.

بلقيس: ماذا فعلتِ اليوم يا أماه؟ كيف كان يومك مع خالتي يامنة؟

زينب بصوت خافت، وكأنها تخشى أن يسمع أحد حديثهما: خالتك يامنة لم تبقَ كثيراً معي، فقد جاء ابنها لأخذها. أما أنتِ، ماذا فعلتِ في الجامعة؟ هل أزعجوكِ كالعادة؟

تنهدت بلقيس بصعوبة، وكأن الثقل على صدرها أصبح لا يحتمل: لا جديد يذكر، الأساتذة لا يحادثوني ولا يعيروننني اهتماماً.

قالت زينب، وقد بدت عليها ملامح القلق: قلت لكِ اتركي هذه الجامعة والدراسة، فلن تجدي منها نفعاً. لماذا تعذبين نفسك؟ لما لا تتعلمين حرفة مثل الخياطة أو صناعة الحلويات، فستنتفعين بها في المستقبل؟

ردت بلقيس بكل هدوء وثقة: لا يا أمي، أنا لا أريد أن أترك دراستي، والله هو المستعان. إنني أؤمن بأنني سأجد طريقي في النهاية.

[زينب (في اواخر الأربعينيات، والدة بلقيس):

أم محبة وعطوفة، تهتم بابنتها بلقيس وتدعمها، رغم اختلاف آرائهما حول مستقبل بلقيس. زينب ترى أن العمل اليدوي مثل الخياطة أو الحلويات سيكون أكثر استقرارًا لابنتها من التعليم. تعيش زينب حياة بسيطة وتقوم بمعظم أعمال المنزل بنفسها، وهي قريبة جدًا من بلقيس وتحب التواصل معها بشكل دائم].

فجأة، دخل والدها الحاج سعيد، مظهره يعكس تعب يومه، ولكنه ابتسم عند رؤيتهم: ماذا يحدث هنا، أراكما تتحدثان بجدية؟

انضم إليهما في حديثهما، فازدادت الأجواء دفئاً، وحلق الحديث بين الأسرة في خفة وسعادة، يتبادلون الضحكات والأفكار، في محاولة لنسيان هموم الحياة اليومية.

[الحاج سعيد (في أواخر الخمسينات والد بلقيس):

رجل متزن وهادئ، يشارك في إدارة شؤون الأسرة بمرونة وحكمة. يحب عائلته ويحاول التواجد بجانبهم دائمًا، لكنه يترك لبلقيس الحرية في اتخاذ قراراتها بشأن مستقبلها، على عكس زينب. شخصيته عملية، ويميل إلى التفكير العقلاني في مواجهة التحديات].

بينما كان الحاج سعيد يجلس مع بلقيس وزينب، كان في الجهة الأخرى من المدينة، عبد اللطيف يعود إلى منزله بعد يوم دراسي طويل. فتح باب المنزل ليجد والدته فايزة مشغولة في إعداد الطعام، بينما كانت أخته داليا تلعب في الزاوية.

فايزة: مرحباً يا ولدي! كيف كان يومك في الجامعة ؟

عبد اللطيف، وهو يتخلص من حقيبته: كان طويلاً كما العادة، ولكنني اجتزت امتحان بنجاح.

داليا، وهي تتطلع إليه بفضول: هل ستحصل على درجات جيدة؟

ابتسم عبد اللطيف: إن شاء الله، سأبذل جهدي.

فايزة: هذا هو الكلام! أريدك أن تكون من الأوائل. عليك أن تعرف أن التعليم هو مستقبلنا.

وفي تلك الأثناء، دخل مصطفى، والد عبد اللطيف، ليجد عائلته تجتمع حول الطاولة.

مصطفى: مرحباً بكم! كيف كانت أوقاتكم اليوم؟

فايزة: عبد اللطيف هنا حصل على درجات جيدة، ودواليا كانت تلعب وتمرّح.

داليا ببراءة: أبي، هل يمكن أن نذهب في عطلة نهاية الأسبوع إلى الحديقة؟

مصطفى: بالتأكيد، لكن بشرط أن تذاكر جيداً أولاً، هل تفهمين؟

داليا بحماس: نعم، سأدرس بجد!

بينما كانت العائلة تتحدث، تذكر عبد اللطيف بلقيس، الفتاة التي تثير إعجابه في الجامعة، ففكر في طريقة للتواصل معها.

بينما كان الحديث يدور في المنزل، كانت بلقيس تفكر في عبد اللطيف أيضاً.

[فايزة (والدة عبد اللطيف):

امرأة من طبقة اجتماعية راقية، تهتم بمظهرها وبشؤون أسرتها. تحب ابنها عبد اللطيف وتحاول دائمًا تشجيعه على التفوق في دراسته، لكنها ليست

دائمًا على دراية بتفاصيل حياته الشخصية. تعتقد أن التعليم هو الطريق الوحيد للنجاح، ولذلك تشدد على ضرورة اجتهاده الدائم.

مصطفى (والد عبد اللطيف):

رجل ناجح وعملي، يسعى دائمًا لتوفير حياة مريحة لعائلته. يضع ضغوطًا خفيفة على ابنه عبد اللطيف ليتفوق، ولكنه في نفس الوقت يتفهم رغباته وطموحاته. يحاول أن يكون نموذجًا لأبنائه، ويقدم لهم النصائح في الحياة والتعامل مع المستقبل.

داليا (10 سنوات، أخت عبد اللطيف):

طفلة مرحة ومفعمة بالحيوية، تحب اللعب والتواجد مع أفراد عائلتها. تعيش في عالمها الطفولي البريء وتطمح إلى أن تكون مثل أخيها عبد اللطيف. رغم أنها ما زالت صغيرة، إلا أنها ذكية وتحب التعلم، وتميل إلى تقليد شقيقها في العديد من الأمور].

في صباح اليوم التالي، استيقظت بلقيس وهي تشعر بالتوتر والخوف من نتائج الامتحان الذي قدمته في الأسبوع الماضي. ارتدت عباءتها ونقابها وخرجت متجهة نحو الجامعة، حيث كانت الأنظار تتابعها دائمًا بسبب اختلافها وملبسها. وعندما وصلت إلى لوحة النتائج، وجدت المكان مكتظًا

بالطلبة، يدفع بعضهم بعضًا، وكلٌّ يسعى لرؤية نتيجته. حاولت بلقيس المرور لكن الحشد كان كثيفًا، ولم يُسمح لها بالوصول.

بينما كانت تهم بالانسحاب والتفكير في العودة لاحقًا، وقف أمامها فجأة عبد اللطيف، الشاب المعروف بتفوقه في الصف. نظر إليها وقال بابتسامة خفيفة: "لقد أخذتِ أفضل علامة في الصف. هذه أول مرة يسبقني أحد في الدراسة... أنتِ ذكية حقًا."

ارتبكت بلقيس قليلًا، لكنها تمالكت نفسها وردّت بهدوء: "الحمد لله، هذا من فضل الله تعالى."

ثم استأذنت بلباقة وابتعدت، تاركةً عبد اللطيف يقف مكانه وهو ينظر إليها بتمعن. لم يستطع أن ينكر انبهاره بشخصيتها القوية. فهذه الفتاة التي لم يرها من قبل، لم تكن تسمح لأحدٍ بالتأثير على التزامها بدراستها أو بمظهرها المختلف، رغم كل ما تواجهه من ضغوط ومشاكل من الأساتذة وبعض الطلبة بسبب ارتدائها للنقاب.

بعد دقائق، دخل عبد اللطيف إلى قاعة المحاضرات وجلس في مكانه المعتاد. لم يلبث سوى بضع ثوانٍ حتى دخلت بلقيس وجلست بهدوء في آخر الصف كما تفعل دائمًا، بعيدة عن الأنظار. وما هي إلا لحظات حتى بدأ

الأستاذ عبد القادر بشرح درس جديد، وسرعان ما طرح سؤالًا صعبًا لم يستطع أحد الإجابة عليه. مرت الثواني، والجميع التزم الصمت.

فجأة، رفعت بلقيس يدها وأجابت على السؤال بثقة تامة. ورغم أن إجاباتها كانت دائمًا صحيحة، إلا أن الأستاذ تجاهلها كما كان يفعل عادةً وأكمل الدرس دون أي تعليق.

لكن هذه المرة، لم يكن الموقف سيمر بهدوء. وقف عبد اللطيف فجأة وبدأ يصفق بحرارة، وكأنه يكسر جدار الصمت واللامبالاة الذي كان يسود القاعة. اندهش الجميع، والتفتوا ينظرون إلى عبد اللطيف وبلقيس. أما بلقيس، فقد شعرت بالحرج واحمر وجهها، لكنها في قرارة نفسها شعرت بالامتنان لهذه اللفتة.

نظرت إلى الأرض وهي تبتسم، بينما قال عبد اللطيف بنبرة جادة: "لا يمكن تجاهل ذكائها. جوابها كان دقيقًا جدًا."

ثم عاد إلى مقعده، وبدأ يتأمل بلقيس التي بدت هادئة ومتحفظة كما اعتاد أن يراها. رغم خجلها الظاهر، شعرت بلقيس بشيء من الدعم من تصرفه. فهي لم تعتد على أن يقف أحد إلى جانبها بهذه الطريقة، خاصة في مثل هذا الموقف.

عبد اللطيف، من ناحيته، لم يكن يستطيع إخفاء إعجابه بشخصيتها. لم تكن فقط ذكية وشجاعة، بل كانت تمتلك هالة من الهدوء والثبات لم يرها في أي فتاة من قبل.

شعرت بلقيس بأن عبد اللطيف بدأ يهتم بها. بدا واضحًا لها أنه لم يعد مجرد زميلٍ عابر؛ بدأت ترى في نظراته بعض الحيرة والتفكير. على الرغم من أنها كانت تحاول إبعاد الفكرة عن ذهنها، إلا أن قلبها بدأ ينبض بإحساس جديد. هل يعقل أنها بدأت تهتم به هي الأخرى؟ تساءلت وهي تحاول كبح هذه المشاعر.

عادت إلى المنزل ولم تجد والدتها فيه، فتذكرت أن والدتها غالبًا عند جارتهم الخالة يامنة. توجهت بلقيس إلى غرفتها بهدوء. نزعت حجابها ونقابها وتوضأت ثم صلّت المغرب بخشوع. بعد الصلاة، رفعت يديها نحو السماء وقالت بصوتٍ خافت: "اللهم لا تعلق قلبي بأحد من خلقك يبعدني عنك وينسيني ذكرك." كانت كلماتها مليئة بالرجاء والخوف؛ فهي لا تريد أن تشتت مشاعرها عن هدفها الأسمى.

في منزل عبد اللطيف، كان جالسًا في غرفته مع صديقيه، يتناقشون حول السؤال الذي طرحه الأستاذ عبد القادر عليهم اليوم في الصف. فجأة، توقف عبد اللطيف عن الكلام وتذكر جواب بلقيس.

قال لهم: "جواب بلقيس كان صحيحًا... وفي محله. لماذا الأستاذ يتجاهلها هكذا؟"

نظر كلا صديقيه إليه بدهشة، وكأنهما سمعا شيئًا غريبًا.

قال أحدهما ساخرًا: "هل أنت واعٍ لما تقوله؟ لم نراك من قبل تمدح أحدًا، كيف حتى تمدح تلك المنقبة؟"

أضاف الآخر مبتسمًا بسخرية: "ألم تكن تكرهها؟"

تجاهل عبد اللطيف نظراتهما وكلماتهم. كان غارقًا في أفكاره، ولم يجد إجابة واضحة لأسئلتهم... أو حتى لنفسه.

في صباح يوم الاثنين، دخلت بلقيس قاعة الامتحان وهي تشعر بالتوتر. الأستاذ المسؤول عن الامتحان كان معروفًا بصرامته، مما زاد من ضغطها. جلست في مقعدها بهدوء محاولة أن تتجاهل القلق الذي يسيطر عليها، لكن الأستاذ لم يتركها وشأنها. اقترب منها ونظر إليها باستهجان، ثم قال بصوتٍ جاف:

"يا آنسة، نحن هنا لنتعلم، ليس لإخافة الناس! ما هذا الذي ترتدينه؟ لو سمحتِ، اخرجي من الحصة."

صدمت بلقيس من كلامه، تجمدت في مكانها وهي تحاول استيعاب ما حدث. كل عيون الطلاب كانت مركزة عليها، وبدأ البعض يضحكون عليها. لم تستطع مقاومة دموعها، لكنها تمالكت نفسها ووقفت لتخرج. عبد اللطيف كان يراقب الموقف بصمت، مشمئزًا من تصرف الأستاذ. شعر بأنها مظلومة وبأن هناك شيء غير عادل في طريقة تعامل الأساتذة معها.

بلقيس خرجت من القاعة ودموعها تنهمر. نظرت إلى السماء وهمست: "يارب، صبرني... يارب، ثبتني." توجهت بخطوات ثقيلة نحو أقرب مسجد. عند وصولها، جلست في الزاوية وبدأت في البكاء بصمت. أخرجت مصحفها من حقيبتها وشرعت في القراءة. كانت تأمل أن تجد بعض الراحة وسط كلمات الله.

بعد أن انتهت، أغلقت المصحف برفق ووضعته في حقيبتها، وهمّت بالمغادرة. لكنها حين وقفت، وجدت عبد اللطيف يقف أمامها. لم يتكلم، لم يقل شيئًا، فقط نظر إليها نظرة مليئة بالشفقة والحزن. رأى دموعها من خلف النقاب، ورأى الألم الذي تخفيه في عينيها.

هي أيضًا لم تقل شيئًا، شعرت بالإحراج والضعف. انسحبت ببطء من أمامه واتجهت نحو منزلها، بينما عبد اللطيف بقي واقفًا، متسائلًا في نفسه عن هذا الشعور الغريب الذي اجتاحه.

بعد عودة بلقيس وعبد اللطيف إلى منزليهما، كانت الأجواء مشحونة. دخل عبد اللطيف إلى المنزل، وكانت ملامحه تعكس غضبًا عارمًا. لمحته أمه فايزة وسألته بقلق، "عبد اللطيف، ما بك؟ ما الذي حدث؟". لكنه لم يجب، وأكمل طريقه إلى غرفته مغلقًا الباب بقوة خلفه. بدأ يتحدث مع نفسه وهو في حالة من الغضب: "لماذا تصر بلقيس على النقاب؟ لماذا الأساتذة دائمًا يتصرفون بهذه الطريقة معها؟ ما المشكلة في أن تختار ملابسها؟". لم يستطع تجاهل ما حدث، والشعور بالظلم تجاه ما رأته عيناه أشعل فيه نيران الغضب.

في منزل بلقيس، كانت الأمور مختلفة. دخلت بلقيس لتجد والدتها في انتظارها. سألتها أمها بلهفة، "كيف كان الامتحان؟ هل اجتزتيه؟". أجابت بلقيس بهدوء، "الحمد لله، اجتزته." لكن حديث والدتها تحول سريعًا: "غدًا سنزور مهدي في السجن. ماذا تظنين أنه يحتاج؟". بلقيس أطرقت رأسها بحزن، "يا أمي، الطعام الذي نحضره لا يصل إليه. إما يأخذونه أو يرمونه."

بدأت دموع والدتها تتساقط، "يا الله، ثلاث سنوات وأنا لم أرى وجهه. الله يصبرني." اقتربت بلقيس من والدتها، قبلتها على جبينها، وقالت بصوت مليء بالاطمئنان، "لا تقلقي يا أمي، الله لا ينسى عباده. سيفرج عنه بإذن الله."

في صباح اليوم التالي، استيقظت بلقيس لصلاة الفجر، توضأت وأدت الصلاة. بعدها جلست مع والدتها تتناول القهوة قبل أن تتوجه إلى الجامعة. طوال الطريق، كانت مشاعر القلق تسيطر عليها، "ماذا سيحدث اليوم؟ هل سيطردونني مجددًا؟". لكن بمجرد وصولها إلى الجامعة، صُدمت برؤية حشد كبير من الطلاب. كانوا يحتشدون حول لافتات مكتوب عليها: "طالبة مجتهدة ذات ذكاء خارق تُطرد بسبب لباسها المحتشم. بلقيس الطالبة التي تحصلت على أعلى المعدلات تواجه التمييز".

وبينما كانت تنظر من بعيد، رأت عبد اللطيف واقفًا أمام الطلاب، يدافع عنها ويتحدث بصوت مرتفع، "لن نسمح لأحد بإهانة حقوقنا! بلقيس مثال على التفوق والجدارة." كان المشهد يفاجئها تمامًا، وكانت تتساءل في نفسها، "لماذا يفعل عبد اللطيف هذا؟".

منذ ذلك اليوم، تغيرت الأجواء في الجامعة. لم يعترض أحد طريقها مرة أخرى، بل أصبحت محبوبة من الجميع، وأعيد حقها في الامتحان الذي طردت منه، واجتازته بتفوق كعادتها.

بعد موقف عبد اللطيف معها، أصبح في قلب بلقيس مكانة خاصة، وأحبت فيه شهامته ودفاعه عنها بلا مقابل. كانت ترى فيه الرجل الذي لطالما تمنته، رجلًا يحميها ويقف بجانبها دون طلب أو انتظار. مرّت الأيام وهي تحمل مشاعر خفية تكبر في قلبها، حتى جاء يوم السبت.

ذهبت بلقيس إلى السوبر ماركت لشراء بعض الاحتياجات المنزلية. وبعد أن جمعت كل ما تحتاجه، اتجهت نحو صندوق الدفع. هناك، لفت انتباهها شابٌ كان يدفع حساب علبة سجائر، وما إن نظرت جيدًا حتى أدركت أنه عبد اللطيف. لكن عبد اللطيف لم يلحظ وجودها. وبينما كان يحاول حمل علبة السجائر، سقطت من يده دون أن يلاحظ، وعندما حاول التقاطها، سحقها بقدمه دون قصد.

اقتربت بلقيس منه وهمست في أذنه بهدوء: "لعل الله أراد بك خيراً."

فوجئ عبد اللطيف، وكان غاضبًا بالفعل بسبب ما حدث، فقال بحدة ودون وعي: "اسمعي، لا أريد فلسفتكِ... اتركيها لنفسك." ثم تابع بغضب: "سأذهب لأخذ علبة أخرى."

وبينما كان يمر بجانبها، اصطدم بها عمداً، فسقطت محفظتها على الأرض. نظرت إليه بدهشة، لكنه أكمل طريقه غير مكترث.

شعرت بلقيس بالإهانة والغضب الشديد من تصرفه. جمعت أغراضها بسرعة، دفعت الحساب، وغادرت المكان وهي تفكر في كل ما حدث. عند وصولها إلى المنزل، شعرت بثقل في قلبها. صعدت إلى غرفتها، فردت سجادتها، وبدأت في الصلاة وهي تبكي بصوت مخنوق: "اللهم لا تعلّق قلبي بما ليس لي، واجعل لي في ما تحب نصيبًا. اللهم إن كان في قلبي حب لشيء لا ترضاه فأخرجه، و إن كان فيه ما يرضيك عنه فزده ولا تكلني إلى اختياري. لا حول لي ولا قوة إلا بك يا رحيم."

في صباح الإثنين، عادت بلقيس إلى الجامعة. كانت تمشي ورأسها مطأطئ، لا تريد أن ترى عبد اللطيف، ولا تريد لقلبها أن يتعلق به أكثر. لكن القدر كان له رأي آخر. وبينما كانت تسير في ممر الجامعة، سمعت صوته يناديها من الخلف: "بلقيس!"

توقفت والتفتت نحوه، قلبها ينبض بقوة، لكنها لم تقل شيئًا. اقترب منها وقال بهدوء: "صباح الخير، هل يمكنني أن أستعير كراسًا لكتابة الدرس؟"

أجابته بلقيس بتردد: "نعم... إن شاء الله بعد انتهاء الدرس، تعال وخذه."

ابتسم عبد اللطيف وقال: "حسنًا، ليس لدي مشكلة."

بعد انتهاء الدرس، بدأت بلقيس تبحث عنه لتعطيه الكراس، لكنها لم تجده في البداية. كانت تهم بالرحيل حين لمحت عبد اللطيف يقف عند زاوية بعيدة. اقتربت منه، لكنها فوجئت بوجود فتاة بجانبه. كانت تلك الفتاة شيراز، وكانت تراه يتحدث معها في أمور خاصة. شعرت بلقيس بوخزة غيرة في قلبها، وحقد على شيراز، لكنها سألت نفسها في صمت: "لماذا أغار؟ بلقيس، أنت لا تحبينه. استيقظي يا بلقيس، هذا وهم وليس حبًا. استيقظي من أحلام اليقظة هذه."

تابعت بلقيس النظر إليهما، مشوشة بين مشاعر الحب والغيرة، وبين صوت عقلها الذي يحاول إيقاظها من هذا التعلق الغريب.

فجأة، لمحها عبد اللطيف من بعيد، وناداها بصوت هادئ:

"بلقيس، هل كنتِ تبحثين عني؟"

لكن بلقيس، وكأنها لم تسمع صوته، لم تلتفت إليه، وواصلت السير مسرعة.

شعر عبد اللطيف بحيرة وبدأ يحدث نفسه:

"ما بالها؟ هل قلت شيئًا خاطئًا؟"

أما بلقيس، فكانت تخطو بخطوات سريعة وكأنها تهرب من نفسها، تردد بصوت خافت:

"أعوذ بالله من الشيطان الرجيم... ما الذي أصابني؟ لماذا أصبحت أتصرف هكذا؟"

في الجهة الأخرى، شيراز كانت تراقب كل شيء بنظرة غضب مكبوت. اقتربت من عبد اللطيف وقالت بلهجة ساخرة:

"ما بك؟ هل ستقضي يومك كله تتحدث عن بلقيس؟ دوماً بلقيس، بلقيس... ألم تمل؟ أصبحتَ تفكر بها أكثر مني! هذا كثير، لقد بدأت أكرهها بسبب كثرة حديثك عنها."

ابتسم عبد اللطيف بخفة وأجابها بنبرة ساخرة:

"ماذا حدث لك؟ هل تغارين من بلقيس؟ ثم انتظري، إنها فتاة ترتدي النقاب، هل تعتقدين حقًا أنني قد أحب فتاة لم أرَ حتى وجهها؟"

لكن في داخله، كان عبد اللطيف يعلم أن ما قاله ليس صحيحًا. صحيح أنه لم يرَ وجهها يومًا، لكن كان هناك شعور خاص يجذبه نحوها، إحساس يتجاوز المظاهر، إعجاب كبير بروحها، وهو شعور مختلف عن أي علاقة سابقة له مع أي فتاة. لأول مرة، يجد نفسه مرتبطًا بروح وليس بجسد أو ملامح.

في اليوم التالي، جاء عبد اللطيف إلى بلقيس وقال بلطف:

"السلام عليكم، بلقيس. بالأمس تحدثت معكِ، لكنك لم تنتبهي لي. ماذا حدث؟"

كانت بلقيس جالسة وتهرب بنظراتها منه، ولم تجسر على النظر في عينيه، فقالت بهدوء:

"ظننت أنني أزعجتك أنت وشيراز، لهذا ذهبت."

ضحك عبد اللطيف وقال بنبرة مطمئنة:

"لا، لا، هذا ليس صحيحًا. لا تقلقي."

بلقيس مدت يدها بهدوء وقدمت الكراس لعبد اللطيف، وقالت بنبرة باردة: "على كل حال، هذا هو الكراس." ثم استدارت ورحلت، تاركة عبد اللطيف واقفًا في مكانه مشدوهًا. في هذه الأثناء، كانت شيراز، التي لم تُخفِ

مشاعرها بعد، تنظر إليهما من بعيد بعينين مليئتين بالغيرة والغضب. كان الشر يطلّ من مقلتيها، كاللهب الذي يتطاير من عيني حيوان مفترس.
بعد أن غادر عبد اللطيف الساحة، لحقت شيراز ببلقيس حتى وصلت إلى الحديقة الجامعية، واقتربت منها بخطواتٍ حازمة وقالت بصوت هادئ لكنه ممتلئ بالتوتر: "مرحبًا، يا أستاذة."

التفتت بلقيس نحوها، وقد بدت عليها الحيرة، وقالت بهدوء: "وعليكم السلام، هل تحتاجين شيئًا يا شيراز؟"
ابتسمت شيراز ابتسامة صفراء وقالت بسخرية واضحة: "لا، لا شيء... فقط أراقب العجائب. أصبحنا في زمن تسرق فيه المنقبات الرجال من نسائهم."
عقدت بلقيس حاجبيها وقالت باستغراب: "لم أفهم قصدك."

هنا، ارتفع صوت شيراز فجأة، حتى لفتت انتباه كل من كان حولهما: "أسمعيني جيدًا، هذا النقاب الذي تضعينه لكي تضللي الناس عن حقيقتك لا ينطلي عليّ. احترمي نفسك وابتعدي عن عبد اللطيف! لماذا تلتصقين به هكذا؟"

صدمت بلقيس من حدة الكلام وتجمّدت في مكانها، مشدوهة وغير قادرة على الرد. لاحظت الحشود المتجمعة حولهما تراقب ما يحدث، لكنها شعرت بالعجز عن الحركة أو الكلام.

شيراز اقتربت أكثر ووضعت يدها على كتف بلقيس، وهزّتها بقوة وهي تصرخ: "هل سمعتي ما قلته؟ أنا أتحدث إليكِ! انتبهي، و إياكِ أن تتحدثي معه مرة أخرى، تكلمي! لماذا أنتِ صامتة؟ أم أن القط قد أكل لسانك؟! آه، عندما يكون عبد اللطيف موجودًا، يصبح لديكِ القدرة على الحديث، أما أمامي فتصمتين، أيتها الحقيرة!"

استمرت شيراز في إلقاء الإهانات بصوت عالٍ: "أصحاب النقاب مثلكم يخفون وجوههم ويدّعون العفة، لكن في الحقيقة."...

قبل أن تكمل جملتها، جاءتها صفعة قوية على وجهها، أطاحت بها أرضًا. كان عبد اللطيف قد ظهر فجأة، وقد بدا على وجهه الغضب العارم، وقال بصوت قاطع: "اذهبي من أمامي، ولا أريد رؤية وجهك مرة أخرى. ابتعدي عن بلقيس! لا تظني أن كل الفتيات مثلك رخيصات!"

وضعت شيراز يدها على خدها، غير مصدقة لما حدث، وقالت بصوت مكسور: "حقًا؟ تضربني وتكلمني بهذه الطريقة بسببها؟ كنت تكذب عليّ طوال هذا الوقت! أنت تحبها، أليس كذلك؟"

رد عبد اللطيف بنبرة حازمة: "نعم، أنا أحبها، وأحبها كثيرًا. هل لديكِ مانع؟"

كانت الصدمة قد استولت على بلقيس، وقد اختلطت مشاعرها بين الذهول والخجل. لم تستطع الوقوف في المكان أكثر من ذلك، فاستدارت وركضت باتجاه بوابة الخروج من الجامعة. كان عبد اللطيف يراقبها بعينيه حتى اختفت عن الأنظار.

في اليوم التالي، بدأت الشائعات تنتشر في الجامعة. الجميع يتحدث عن المشهد الذي حصل وعن العلاقة بين عبد اللطيف وبلقيس، وكانت القصص تتناقل وتزداد إثارة مع مرور الوقت.

كان الجميع في الجامعة يتحدث عن بلقيس وعبد اللطيف. كل شخص اخترع قصة من خياله. بعضهم قال إن عبد اللطيف وقع في حب فتاة منقبة، وآخرون زعموا أنها أغوت شابًا في الجامعة. قيل أيضًا إنها ترتدي النقاب لإخفاء وجهها أو أنها تخفي خلف هذا المظهر الفاضل أخلاقًا مريبة. بل ذهب البعض إلى القول إنهما تزوجا سرًا بالفاتحة. كل تلك القصص كانت تُنسج عن بلقيس

لأنها كانت مختلفة عن الجميع، ولكن بلقيس كانت تعرف جيدًا أنها لم تفعل شيئًا يخدش عفتها أو يسيء إلى دينها، وكانت تصلي وتستغفر وتبكي في صمت.

دخل عبد اللطيف إلى منزله متوترًا، واتجه مباشرة إلى غرفته. ألقى نفسه على السرير وأخذ يفكر في ما قاله في الجامعة وكيف نطق بكلمة "أحبها" دون أن يدرك. تذكر دفتر بلقيس الذي كان بحوزته. نهض بسرعة وأخذه بين يديه. فتحه ببطء، وبمجرد أن لامس الورق أنفه، شعر برائحة منعشة تفوح منه. ابتسم بخفة وهمس: "حتى دفترها له رائحة زكية... مثلها." أخذ يتأمل خط يدها المتقن وقال: "خطها جميل... كل شيء فيها يثيرني. كيف تكون ملامحك يا بلقيس؟" وجد رسمة صغيرة رسمتها بلقيس في إحدى الصفحات، لكنها كانت غامضة. "أنتِ كل يوم تفاجئينني بشيء جديد، تسلبين عقلي وقلبي... وهذا قبل حتى أن أراكِ."

في نفس الوقت، كانت بلقيس تجلس في غرفتها، غارقة في البكاء. لم تستطع التوقف عن التفكير فيما حدث أمام الجميع. "ماذا فعلتُ لأستحق هذا؟" قالت لنفسها وهي تمسح دموعها. "كيف يمكنني أن أعود إلى الجامعة وكلامهم يلاحقني في كل مكان؟" كلما تذكرت اعتراف عبد

اللطيف بأنها لم تستطع منع وجهها من الاحمرار، لكنها شعرت بالذنب وكأنها ارتكبت خطيئة. "استغفر الله العظيم"، تمتمت وهي تشعر بثقل في قلبها.

في تلك اللحظة، دخلت والدتها زينب الغرفة بهدوء. جلست بجانبها على السرير ووضعت يدها على رأسها بحنان. "ما بكِ يا بنيتي؟ لماذا تبكين؟" سألت الأم بصوت ملؤه القلق. "لا شيء يا أمي، فقط أفكر في نتائج الامتحانات." ردت بلقيس وهي تحاول إخفاء الحقيقة.

"أنتِ تخفين شيئًا عني، أليس كذلك؟" قالت زينب وهي تنظر إليها بجدية.

"أعرفك جيدًا يا ابنتي. هيا، افتحي لي قلبك."

تنهدت بلقيس وقالت بصوت مرتجف: "هناك فتاة في الجامعة جرحتني بكلامها أمام الجميع."

ردت الأم بحزم: "وهل كلامها صحيح؟"

هزت بلقيس رأسها بقوة: "لا يا أمي، كل ما قالته غير صحيح. أعتقد أن الأمر كان مجرد سوء تفاهم."

"إذن لماذا تبكين يا بلقيس؟" سألت الأم وهي تمسح دموع ابنتها. "ما دمتِ بريئة، فلا تخافي من كلام الناس. يجب أن تكوني قوية، وثقتك بنفسك لا يجب أن تهتز بسبب شائعات. هل نسيتي ما علمه لك والدكِ؟"

"لكني لا أستطيع، يا أمي. كلامها كان مؤذيًا جدًا. لا أريد العودة إلى الجامعة."

أجابتها والدتها بلطف ممزوج بالحزم: "هل تريدين أن أغضب منك يا بلقيس؟ كيف ستصبحين طبيبة إذا استسلمتِ بهذه السهولة؟ أنتِ ابنة الحاج سعيد وزينب، وستصبحين طبيبة، شاء من شاء وأبى من أبى." ابتسمت بلقيس بخجل أمام إصرار والدتها.

"هكذا يا ابنتي، ابتسمي. الابتسامة تليق بكِ أكثر من الحزن."

مرّت الأيام ببطء على عبد اللطيف، وكان كل يوم يشعر بقلق أكبر بسبب غياب بلقيس المفاجئ. أسبوع كامل وهو يتساءل: "أين هي؟ هل قررت أن تترك الجامعة؟ هل حدث لها شيء؟" كان يستيقظ كل صباح مبكرًا، يأتي أول واحد إلى الجامعة على أمل أن يراها، لكن بدون جدوى. كانت كل يوم تمر ثقيلة عليه وكأنها دهر، إلى أن جاء اليوم الذي عادت فيه بلقيس.

في اللحظة التي رآها فيها عبد اللطيف، شعر وكأنه يحلم. أخذ يحدّق بها من بعيد، غير متأكد إن كانت هي بالفعل أم مجرد وهم من شدة اشتياقه. همس لنفسه: "هل أنا أتخيلها؟ هل هذه بلقيس حقًا؟" وعندما تأكد أنها ليست حلمًا، اندفع نحوها بسرعة دون أن يتمالك نفسه.

"بلقيس!" صاح عبد اللطيف وهو يحاول اللحاق بها. "أخيرًا عدتِ! هل أنتِ بخير؟ ماذا حدث لكِ؟ لماذا تغيبتِ طيلة هذا الأسبوع؟" كانت كلماته تتدفق بدون توقف، وكأن صوته يحمل كل القلق الذي عاشه خلال تلك الأيام.

لكن بلقيس لم ترفع نظرها عن الأرض. توقفت للحظة وكأنها سمعت كلماته، لكنها سرعان ما تابعت طريقها دون أن تعطيه أي رد. ظل يناديها: "بلقيس! بلقيس، انتظري!" لكن صوته بدا وكأنه يتلاشى في الهواء، وهي لم تلتفت إليه.

مرّت الأيام، وبلقيس ظلت على نفس الحال، تتجاهل كل محاولاته للحديث معها، وكأنما وضعت حاجزًا بينهما لا يمكن اختراقه. عبد اللطيف لم يعد يفهم شيئًا. كانت الأسئلة تتزاحم في رأسه: "لماذا؟ ماذا فعلت؟"

أما بلقيس، فكانت تحمل في داخلها ثقلًا لا يعرفه أحد. كانت تسمع كلام الطلبة وهم يتهامسون عنها كلما مرت، تشعر بالنظرات التي تلاحقها من كل

زاوية. في قلبها، كانت تدعو بصمت: "يا الله، امنحني الصبر والقوة لتحمل كل هذا. أنا هنا من أجل حلمي، من أجل مستقبلي. أريد فقط أن أتخرج وأضع نهاية لهذا الكابوس."

كل يوم كانت تمشي في الجامعة وهي تتجاهل كل شيء حولها، واضعة نصب عينيها هدفًا واحدًا: أن تتخرج وتحقق حلمها، دون أن تستسلم للكلام الجارح الذي يدور حولها.

في أحد الأيام، وبينما كانت بلقيس تهم بالخروج من بوابة الجامعة، فوجئت بعبد اللطيف واقفًا أمامها، حاجزًا طريقها. توقفت للحظة، وحاولت تجنب عينيه، لكنه أصر على مواجهتها بصوت مملوء بالمرارة:

"يا فتاة، لماذا تتهربين مني؟ هل سأكلك مثلًا؟"

تأملت بلقيس في ملامحه، محاولة الحفاظ على رباطة جأشها، وقالت ببرود وهي تشير له بيدها:

"يا أخي، الله يحفظك، ابتعد من أمامي. أود المرور."

ابتسم عبد اللطيف ابتسامة ساخرة، وقال وهو يخرج دفترها من حقيبته:

"ألا تحتاجين دفترَكِ؟ لقد نسيته. إنه معي منذ أسبوع كامل."

رفعت بلقيس حاجبيها قليلاً، وأجابت بصوت هادئ ومتزن:

"أه، نعم... لقد نسيته. عندما تنتهي منه، اتركه عند مدام جميلة في المكتبة. سأمر لأخذه من هناك."

اقترب منها خطوة، ونظره حاد كالسيف:

"إذا، والله لن تَأْخُذِيه هكذا. أبقي بعيدة عني مثلما تفعلين الآن... حتى الحب لا يجوز، ماذا أفعل؟ هل أقطع قلبي إلى قطع وأرميه؟"

صُدمت بلقيس من نبرته وكلماته. شعرت بأن الوقت توقف لبرهة، تمنت لو تستطيع الرد، لكن شيئًا ما في داخلها جعلها صامتة. لم تعرف كيف تتصرف، هل تفرح لأنه عبّر عن مشاعره، أم تحزن لأنها لم تكن مستعدة لسماع تلك الكلمات؟ هل تغضب من نفسها لأنها تركت الأمور تصل إلى هذا الحد، أم تلومه على تلك المواجهة القاسية؟

وقفت للحظة ثم تمالكت نفسها، قررت أن تبتعد دون إجابة. مرت بجانبه، ورأسها منخفض، تاركة عبد اللطيف واقفًا وحيدًا، يجاهد مع كلماته ومشاعره المتناقضة.

في داخلها، كانت مشاعرها تتصارع، تحاول فهم ما حدث للتو. هل ما قاله عبد اللطيف اعتراف بالحب، أم كان فقط يعبر عن غضبه؟ شعرت بأن هذه

اللحظة غيّرت كل شيء بينهما، لكنها لم تكن واثقة إن كان ذلك للأفضل أم الأسوأ.

عاد عبد اللطيف إلى منزله متعبًا ذهنيًا وجسديًا. عندما دخل من الباب، وجد والديه، مصطفى وفايزة، يجلسان في الصالة يتحدثان بصوت منخفض. بمجرد أن رأوه، ساد الصمت فجأة. شعر بشيء غريب في الجو، لكنه تجاهل الأمر.

"السلام عليكم"، قال عبد اللطيف وهو يخلع حذاءه.

رد والداه بصوت خافت: "وعليكم السلام."

لم ينتظر عبد اللطيف لحظة أخرى وتوجه مباشرة إلى غرفته، غير راغب في الانخراط في حديث طويل. حينها، نظر مصطفى إلى زوجته بقلق وسألها:

"ما به عبد اللطيف؟ لماذا لم يعد يجالسنا كما كان؟"

تنهدت فايزة، وهي تلتف نحو زوجها:

"لا أعلم، يا مصطفى. منذ فترة وهو يتجنب الجميع. حتى أصدقاؤه عندما يأتون لزيارته، بالكاد يجلس معهم."

هز مصطفى رأسه باستغراب:

"والله أمره غريب جدًا. لا أفهم ما الذي يشغله طوال الوقت."

صمتت فايزة، غارقة في أفكارها، في حين أن القلق بدأ يتسرب إلى قلبها.

في غرفته، جلس عبد اللطيف على طرف سريره وأخرج دفتر بلقيس من حقيبته. أخذ نفسًا عميقًا، ثم قلب الصفحات ببطء حتى وصل إلى آخر صفحة فارغة. أمسك بالقلم وبدأ يكتب، وكأن الكلمات هي السبيل الوحيد للتنفيس عن مشاعره:

"يا معشر العشاق بالله خبروا
إذا حل عشق بالفتى كيف يصنع
يكتم سره ويصبر في كل أمور يخضع
كيف يصمد والهوى قاتل الرجل
وفي كل يوم قلبه يتقطع
عذبتني وانا أعتقد انك تكرهين عذابي
فأدركت انك تتلذذين بكائي
كم سؤال مات في صدري جوابه
وكم إجابة حية قبل السؤال
السؤال يتيه في ليل سرى به
واجابة ثابتة في كل حال

والسؤال الذي أسأله لنفسي ألف مرة
لماذا أحبك حباً تجاوز الخيال؟"

أغلق الدفتر ببطء، وكأنه يخشى مواجهة كلماته. وضعه أمامه، ثم أخرج سيجارة من علبتها وأشعلها. أخذ نفسًا عميقًا منها، وكأن الدخان قد يكون هواءًا جديدًا يعيد ترتيب أفكاره، لكن كل ما رآه أمامه هو وجه بلقيس. جلست كلماته الثقيلة على صدره، وبدأ يسأل نفسه: "لماذا أحبها إلى هذا الحد؟ هل كانت تعلم؟ أم أنني وحدي من يعاني؟"

كانت الغرفة مليئة بالصمت، فيما أفكاره تتقلب في ذهنه كأمواج عاتية، وشيئًا فشيئًا، أدرك أنه ربما لن يجد جوابًا قريبًا على أسئلته المتعددة.

في صباح اليوم التالي، استيقظ عبد اللطيف مبكراً. كانت فكرة بلقيس تسيطر عليه، وكأنها وحدها أصبحت مركز اهتمامه. لم يعد يرى أمامه سواها، يريد أن يلتقي بها بأي ثمن. وقف للحظة يفكر: "أين يمكن أن أجدها؟" وبعد تردد، تذكر أنها في مثل هذا الوقت غالباً ما تتواجد في المكتبة. دون أن يتردد، اتجه نحو المكتبة بخطوات سريعة.

عندما دخل المكتبة، وقعت عيناه عليها فوراً. كانت تجلس في زاوية هادئة، منكبة على كتاب أمامها. شعر بأن قلبه يخفق بشدة وهو يقترب منها، وبتردد بسيط ناولها دفترها وقال بصوتٍ هادئ: "تفضلي، هذا هو دفترك."

رفعت بلقيس عينيها للحظة ثم عادت إلى كتابها وهي تهمس: "بارك الله فيك، يعطيك الصحة."

نظر إليها عبد اللطيف باندهاش وألم ممزوجين، ثم قال بنبرة محملة بالحزن: "هل يمكنك أن تنظري في وجهي عندما تتحدثين معي؟"

لكن بلقيس لم تحرك ساكناً. بقيت صامتة، مستمرة في تركيزها على الكتاب. بدا وكأن كلمات عبد اللطيف لم تصل إليها. فتنهد بعمق وأضاف بمرارة: "آه... لقد نسيت. ربما لا يجوز."

غضب عبد اللطيف بدأ يتصاعد تدريجياً مع هذا التجاهل البارد. شعر بالإهانة. من دون أن ينتظر ردها، استدار وغادر المكتبة بخطوات سريعة، محاولاً كتمان غيظه.

أما بلقيس، فقد كانت في داخلها تعيش صراعاً من نوع آخر. رفعت رأسها ببطء، وبدأت تهمس لنفسها: "اللهم اهده إلى صراطك المستقيم."

عادت بلقيس إلى منزلها بعد ذلك، وهي تفكر في الحوار القصير الذي دار بينهما. أدت صلاتها كما تفعل دوماً، وختمتها بدعاءٍ خاص لعبد اللطيف بالهداية. بعد أن أنهت دعاءها، اتجهت إلى المصحف، وقرأت منه بعض السور، محاولة تهدئة نفسها و إيجاد السكينة التي تفتقدها.

عندما انتهت، جلست بجانب دفترها الذي أعاده إليها عبد اللطيف. فتحته ببطء وبدأت تقرأ ملاحظاتها، ولكن شيئاً ما أثار انزعاجها. قررت تجاوز الصفحات وذهبت مباشرة إلى آخر صفحة، حيث اعتادت أن ترسم أو تدون بعض الأفكار. وهناك، وجدت رسالة مكتوبة بخط عبد اللطيف.

توقفت للحظة، قلبها يخفق بشدة وهي تتأمل الكلمات الأولى. ثم بدأت تقرأ الرسالة ببطء، مترددة بين الفضول والخوف مما قد تجده في تلك السطور...

بدأت بلقيس في قراءة ما كتبه عبد اللطيف، وقلبها يخفق بشدة، كأن نبضاته تسابق الزمن. شعرت بقشعريرة تسري في جسدها، وفراشات الحب تجوب بطنها بطريقة لم تختبرها من قبل. كان الإحساس غريباً، لكنه جميل بشكل لا يوصف. تزايدت مشاعرها المختلطة بين الفرح والقلق، فقد كانت تشعر بالخوف من احتمال أن يكون عبد اللطيف قد أفصح عن مشاعره نحوها.

قلبت الصفحة ببطء، وأمسكت بقلمها لتبدأ في الرسم، محاولة أن تنقل أفكارها إلى الورق، لكنها كانت مشغولة تمامًا بما قرأته.

في تلك الأثناء، كان عبد اللطيف جالساً مع أصدقائه في إحدى الزوايا المزدحمة بالمقهى، يتبادلون الأحاديث حول مواضيع شتى. فجأة، نظر إليه أحد أصدقائه مبتسماً وقال:

"يا دكتور عبد اللطيف، متى سنتخلص منك وتتزوج؟"

ضحك عبد اللطيف ردًا على السؤال وقال:

"لا أظن أنني سأتزوج. قلبي سقط في بئر غامق، ولا يمكنني استعادته."

صاح صديقه الآخر ضاحكًا:

"قل لي فقط أين أجد هذا البئر، سأدخل وأجلبه لك!"

تحولت ملامح عبد اللطيف إلى جدية وهو يقول:

"تركنا من هذا، لو سمحت." ثم تابع وهو يحاول تغيير الموضوع:

"هل هناك جديد؟ أو حفلة اليوم؟"

أجابه صديقه بابتسامة واسعة:

"حفلات كثيرة هذه الأيام، أنت الذي أصبحت لا تسهر معنا!"

تنهد عبد اللطيف وقال:

"حسنًا، الليلة سأحضر."

فرح صديقه وقال بحماس:

"على حسابي، ستكون حفلة مليئة بالفتيات!"

هنا، تغيرت نبرة عبد اللطيف إلى الصرامة وقال:

"ولكن الفتيات؟ لماذا لا نحتفل دونهن؟ رجال مع بعضنا البعض يكفي."

بينما كانوا يتكلمون، مرّ رجل وزوجته المنقبة، ممسكة بيده، بجوارهم. أطلق أحد أصدقائه تعليقًا ساخرًا:

"لم أفهم لماذا كل هذا اللباس، تلبس كل شيء أسود، كأنها شيطان!"

شعر عبد اللطيف بالاستياء من كلامه، فقال بلهجة دفاعية:

"هذه يا سيد فؤاد تحترم زوجها وتصون عرضه. معظم الفتيات يخرجن عاريات، وكل من يراهن يطمع فيهن، ويخرجن مع أزواجهن كأنهم يقولون: 'انظروا إلى زوجتي وهي بكل زينتها'. هذا ليس برجل يصون عرضه. أما هذه المستورة مع زوجها، فهو سعيد ويفتخر بها أمام الناس. هي مرتاحة، لا يشاهدها إلا زوجها."

ردّ فؤاد مازحًا:

"ما بك، عبد اللطيف؟ أصبحت تخيفني بكلامك! لا تقل لي أنك أصبحت من جماعة المتدينين!"

صمت عبد اللطيف فجأة، ولم يعجبه ما قاله فؤاد. انسحب بهدوء من بين أصدقائه، متجهًا نحو المنزل. وهو يمشي في الشوارع المظلمة، غارق في التفكير، تذكر بلقيس وكيف أنها قد تكون المرأة التي يبحث عنها، التي تصون نفسها مثل تلك الفتاة المنقبة، وبدأ يتساءل عما إذا كان القدر يجمع بينهما بطريقة لا يفهمها.

عاد عبد اللطيف إلى منزله، لا تزال كلمات صديقه فؤاد ترن في أذنيه، ومشاعره تتضارب داخله. كان الجو في المنزل هادئًا، وصوت التلفاز في الخلفية. دخل عبد اللطيف غرفة المعيشة حيث يجلس والده مصطفى يقرأ الجريدة، ووالدته فايزة ترتب الطاولة. جلس عبد اللطيف على الأريكة بصمت، وعيناه تشردان نحو النافذة.

لاحظت والدته حالته، فسألته بقلق:

"عبد اللطيف، ماذا بك؟ تبدو شاردًا اليوم. هل حدث شيء؟"

تنهد عبد اللطيف وحاول أن يخفف من توتره قائلاً:

"لا، لا شيء مهم. فقط أفكر."

لكن والده مصطفى التفت إليه وهو ينزل الجريدة وقال بلهجة صارمة:

"تفكر في ماذا؟ هذا ليس أسلوبك. نحن نعرفك جيدًا، هناك شيء يزعجك. تكلم."

شعر عبد اللطيف بثقل الحوار الذي كان يحاول تجنبه، ولكنه وجد نفسه مضطرًا للتحدث. قال بصوت متردد:

"كنت مع أصدقائي اليوم، ومرّت أمامنا امرأة منقبة مع زوجها... وسمعت بعض التعليقات السخيفة من فؤاد عن النقاب. حاولت أن أدافع عنها... لكني شعرت أنني لا أفهم نفسي جيدًا بعد الآن."

تدخلت والدته وهي تضع يدها على كتفه برفق:

"ماذا تقصد؟ هل أثر فيك ما قاله؟"

رد عبد اللطيف وهو ينظر نحو الأرض:

"لا، ليس الأمر كذلك. بل أكثر من ذلك. بدأت أفكر في الأمر بعمق. تلك المرأة كانت... كانت مثل رمز للطهارة والاحترام، وبدأت أتساءل: هل سأجد امرأة مثلها؟"

رفع والده حاجبه وقال بجدية:

"هل تتحدث عن الزواج الآن؟"

نظر عبد اللطيف إلى والده وأجابه بصوت هادئ:

"ليس تمامًا. لكني بدأت أفكر في هذا الموضوع بجدية أكثر. كل ما أراه من حولي هو مظهر فارغ. النساء يخرجون للتباهي، والرجال يتنافسون على إظهار زوجاتهم وكأنهن جوائز. وأنا... لا أريد هذا."

ابتسمت والدته فايزة بخفة وقالت:

"هل تقصد أنك تريد فتاة منقبة؟"

تردد عبد اللطيف ثم قال:

"لا أقول بالضبط ذلك، لكن أريد امرأة تحترم نفسها وتحترمني. مثل بلقيس..." توقف فجأة، مدركًا أنه أفصح عن اسم لم يكن ينوي ذكره.

تبادلت والدته ووالده النظرات. كانت فايزة سريعة في التقاط المعاني المخفية، فسألت بصوت ناعم:

"بلقيس؟ من هي بلقيس، يا عبد اللطيف؟"

تلعثم عبد اللطيف قليلاً قبل أن يقول:

"زميلة في الجامعة... لا شيء أكثر من ذلك. ولكنها مختلفة. أرى فيها شيئًا نادرًا، شيئًا يجعلني أفكر في مستقبل بعيد."

قاطعه والده مصطفى بصوت صارم:

"هل تتحدث عن علاقة جادة الآن؟ أنت في بداية حياتك المهنية، يجب أن تركز على مستقبلك. ثم من هذه بلقيس؟ هل هي من عائلة معروفة؟"

هز عبد اللطيف رأسه وقال:

"لا يهمني إن كانت من عائلة معروفة. يهمني فقط أنها صادقة ونقية."

قاطعه والده:

"الزواج ليس فقط عن المشاعر، هناك التزامات، وهناك المجتمع. لا تنسى ذلك."

بدأ التوتر يتصاعد بين الأب والابن. عبد اللطيف شعر بالاختناق. كل ما يريده هو أن يعبر عن مشاعره، ولكن كل كلمة يخرج بها كانت تقابل بالتشكيك.

ردت والدته بلطف، محاولة تخفيف التوتر:

"يا مصطفى، دع الولد يعبر عن نفسه. الزواج قرار مهم، ولا يجب أن نجعله يتسرع، ولكن في نفس الوقت، يجب أن يستمع إلى قلبه."

نظر عبد اللطيف إلى والدته بامتنان وقال:

"أريد فقط أن أكون مع شخص أفهمه ويفهمني. بلقيس تبدو كذلك... حتى و إن كانت الظروف معقدة."

أخذ والده نفسًا عميقًا وقال أخيرًا:

"حسنًا، لكن لا تجعل مشاعرك تقودك. فكر بعقلك أولًا. والحب سيأتي لاحقًا."

بعد هذا الحوار، صعد عبد اللطيف إلى غرفته، ما زال يفكر في بلقيس وفي تلك المرأة المنقبة التي أشعلت داخله أسئلة كثيرة حول القيم والأخلاق.

بعد انتهاء الحوار المتوتر مع والده، صعد عبد اللطيف إلى غرفته وهو يحمل داخله مشاعر متضاربة. شعر بثقل العالم على كتفيه، وكأن كل كلمة قالها كانت تضعه في مواجهة بين عقله وقلبه. جلس على مكتبه، عيناه تتنقلان بين كتبه وأوراقه، ولكنه لم يستطع التركيز. كان هناك شيء بداخله لا يتركه وشأنه، شيء يدفعه للبحث عن إجابات.

أمسك هاتفه، وبدأ في تصفح الإنترنت بلا هدف، لكنه فجأة كتب في محرك البحث: "قيم الدين الإسلامي والأخلاق". ظهرت له العديد من المقالات والفيديوهات التي تتحدث عن الحجاب، الاحترام بين الزوجين، والالتزام

الأخلاقي. بدأت عيناه تلتقط العناوين، وفضوله يتزايد. ضغط على أحد الروابط التي تحدثت عن دور القيم الدينية في الحياة الزوجية.

بينما كان يقرأ، دخلت والدته فايزة إلى غرفته بهدوء. لاحظت أنه غارق في البحث، واقتربت ببطء وسألته بصوت حنون:

"ماذا تقرأ يا عبد اللطيف؟ تبدو منشغلاً."

رفع نظره إليها وأجاب:

"أبحث عن أشياء تتعلق بالدين... القيم والأخلاق. أشعر أنني بحاجة إلى فهم أعمق."

نظرت إليه والدته بشيء من الفخر، لكنها سألت:

"هل كل هذا بسبب تلك المرأة المنقبة التي رأيتها؟ أم بسبب بلقيس؟"

تنهد عبد اللطيف وقال:

"ربما بسبب الاثنين. تلك المرأة جعلتني أفكر في قيم قديمة، في معنى الحياء والاحترام الحقيقي. وبلقيس... هي مثال حي لهذه القيم، لكنني لم أستطع أن أفصح عن ذلك بوضوح. أنا فقط... أشعر أنني في حاجة إلى فهم أكثر عمقًا عن هذا الجانب من الحياة."

ابتسمت والدته بحنان وقالت:

"عبد اللطيف، هذه المشاعر طبيعية. كلنا في وقت ما نشعر بأننا بحاجة إلى إعادة التفكير في حياتنا. ولكن الأهم هو أن تجد التوازن بين العقل والقلب."

قاطعهما فجأة صوت والده مصطفى، الذي كان واقفًا عند باب الغرفة دون أن يلاحظوه:

"أرى أنك بدأت تبحث في أمور الدين. هل ستصبح رجلًا متدينًا الآن؟"

كانت نبرة صوته حادة بعض الشيء، وكأنها تحمل في طياتها قلقًا أو استنكارًا.

رد عبد اللطيف بحذر:

"أبحث فقط، يا أبي. أشعر أن هناك جانبًا في حياتي لم أفهمه بعد. لا يتعلق الأمر بالتدين بقدر ما هو بحث عن الحقيقة... عن القيم التي تجعلني أشعر بالسلام الداخلي."

تقدم مصطفى خطوة إلى الداخل وقال:

"البحث عن القيم شيء جيد، لكن لا تدع نفسك تنغمس في الأفكار التي قد تغيرك تمامًا. تذكر أنك مهندس وطبيب، وعليك أن توازن بين حياتك المهنية والشخصية."

شعر عبد اللطيف بتصاعد التوتر مجددًا، لكنه حاول كتم انفعالاته وقال:

"أنا لا أقول إنني سأترك حياتي المهنية. أريد فقط أن أفهم الحياة بشكل أعمق. أشعر أنني بحاجة إلى معرفة أعمق عن الأخلاق والدين قبل أن أتخذ أي قرار بخصوص مستقبلي الشخصي."

رد والده:

"حسنًا، لكن لا تنجرف في الأفكار. نحن نحيا في عالم متغير، ولا أريدك أن تنفصل عن الواقع."

هنا تدخلت والدته قائلة:

"مصطفى، دعه يبحث. إن كان يريد أن يفهم نفسه بشكل أفضل، فلا مشكلة في ذلك. ربما يساعده هذا على اتخاذ قرارات أفضل في المستقبل."

نظر مصطفى إليها ثم إلى عبد اللطيف وقال أخيرًا:

"ابحث كما تشاء، لكن لا تنسَ مسؤولياتك."

بعد خروج والده من الغرفة، عاد عبد اللطيف إلى هاتفه وبدأ يتصفح المقالات من جديد. كلما تعمق في القراءة، كلما شعر أن عالمًا جديدًا ينفتح أمامه. أصبح يبحث عن مواضيع تتعلق بالحياء، الزواج في الإسلام، وحقوق الزوجة، وكل ما يتعلق بالقيم الأخلاقية والدينية.

لم يكن عبد اللطيف يبحث فقط عن المعرفة، بل عن طمأنينة داخلية تجعله يفهم مشاعره نحو بلقيس بشكل أعمق. بدأ يتساءل: هل هي فعلاً الفتاة التي يبحث عنها؟ وهل يمكن أن تكون بلقيس هي تلك المرأة التي تتجسد فيها كل القيم التي يسعى إليها؟

مرت الساعات وهو يتنقل من صفحة إلى أخرى، بينما أفكاره أصبحت أكثر وضوحًا، ولكنها في نفس الوقت محملة بمزيد من الأسئلة التي لم يجد لها إجابات بعد.

في منزل بلقيس، كانت السماء قد بدأت تتلون باللون البرتقالي عند غروب الشمس، مما أضفى جوًا من السكينة على المكان، لكن هذا السلام الخارجي كان يخفي وراءه توترًا داخليًا لم تستطع بلقيس التخلص منه. كانت تجلس بجانب والدتها زينب في غرفة المعيشة الصغيرة، تحاول أن تجد اللحظة المناسبة لفتح الحديث عن شقيقها مهدي. كان الصمت يسيطر على الغرفة، لا يقطعه سوى صوت ساعة الحائط.

نظرت بلقيس إلى والدتها التي كانت منشغلة بترتيب بعض الملابس، ثم سألت بصوت متردد:

"أمي... هل يمكنني أن أسألك عن مهدي؟"

توقفت والدتها عن ترتيب الملابس للحظة، ثم تنهدت بعمق وقالت:

"ماذا تريدين أن تعرفي يا ابنتي؟"

شعرت بلقيس بتزايد التوتر داخلها، لكن كان عليها أن تسأل:

"أمي، لماذا دخل مهدي السجن؟ دائمًا ما نتحدث عن الأمر بطريقة غامضة، وأنا بحاجة لأن أفهم."

نظرت زينب إلى ابنتها بعينيها اللتين تحملان الحزن والشجن، وقالت بصوت هادئ لكنه متعب:

"مهدي... كان شابًا طيبًا، لكنه انجرّ إلى مشاكل لم يكن يجب أن يتورط فيها. كان له بعض الأصدقاء السيئين، ولم يكن يستمع إلى نصائحنا. لقد تورط في قضية تهريب مواد ممنوعة، لكني أعرف في قلبي أن مهدي لم يكن مجرمًا."

صمتت زينب للحظة، وكأنها تتذكر أحداثًا مؤلمة، ثم أضافت:

"حُكم عليه بالسجن خمس سنوات. وقد مضت ثلاث سنوات حتى الآن. تبقت له سنتان، يا بلقيس."

شعرت بلقيس بغصة في حلقها وقالت بصوت مليء بالألم:

"سنتان... إنها مدة طويلة. كيف سنصبر كل هذا الوقت؟"

ردت زينب بحزن وهي تحاول أن تخفي دموعها:

"ليس لدينا خيار سوى الصبر يا ابنتي. لقد أخطأ، ونحن ندفع الثمن معه. لكن ما يؤلمني أكثر من السجن هو رؤية مهدي وهو يفقد أمله يومًا بعد يوم."

كانت كلمات والدتها تخترق قلب بلقيس كالسكاكين. شعرت بالاختناق وهي تفكر في شقيقها خلف القضبان، وكيف تحولت حياتهم بعد دخوله السجن. قالت بصوت متهدج:

"أمي، لماذا لم يكن هناك من يستطيع إنقاذه؟ لمَ لمْ يتمكن أحد من التدخل؟"

ردت زينب بمرارة:

"حاولنا يا ابنتي. حاولنا بكل الطرق، لكن القانون كان صارمًا. كل من تورط مع تلك العصابة عوقب بنفس الطريقة، حتى من كان بريئًا مثله."

زاد التوتر في الجو، وشعرت بلقيس بالحاجة للبكاء، لكنها كتمت دموعها وقالت:

"هل تعتقدين أنه سيكون بخير عندما يخرج؟"

نظرت والدتها إليها بعيون ملؤها الحزن والقلق وقالت:

"أخشى يا بلقيس أن السجن يغير الناس. لكنني أدعو الله كل يوم أن يحفظ قلب مهدي وأن يبقى كما كان. أخاف من أن يعود شخصًا آخر، شخصًا مليئًا باليأس والغضب."

ارتجفت بلقيس وقالت بصوت مبحوح:

"أنا أخاف أيضًا. أخاف أن نكون فقدنا مهدي إلى الأبد."

أمسكت والدتها بيدها وضغطت عليها بلطف وقالت:

"لا تفقدي الأمل يا ابنتي. الأمل هو الشيء الوحيد الذي يبقينا واقفين في وجه هذه الصعوبات. سننتظر، وسنصبر، والله هو الحافظ."

كانت الكلمات تحمل في طياتها مشاعر متداخلة بين الأمل واليأس، بين الحب والخوف. بلقيس لم تكن قادرة على الهروب من هذه الأحاسيس المتضاربة، لكنها شعرت أن عليها أن تكون قوية، ليس فقط من أجل نفسها، ولكن من أجل والدتها وشقيقها.

وفي تلك اللحظة، شعرت بثقل العالم على كاهلها، لكنها أدركت أن الطريق أمامها طويل وصعب.

بينما كانت بلقيس ووالدتها زينب تجلسان في الصمت بعد الحديث المؤلم عن مهدي، فُتح باب المنزل ودخل والد بلقيس، الحاج سعيد. كان يبدو عليه

الإرهاق بعد يوم طويل من العمل، لكنه حاول أن يخفي تعبه بابتسامة صغيرة وهو يضع حقيبته جانبًا.

نظر إلى زينب وبلقيس، ثم قال بصوت هادئ:

"السلام عليكم. كيف حالكم اليوم؟"

ردت زينب بنبرة خافتة:

"وعليكم السلام. نحن بخير، كيف كان يومك؟"

جلس الحاج سعيد على الأريكة المجاورة لهما، لكنه ظل صامتًا للحظة، وكأنه يفكر في شيء مهم. نظرت إليه زينب باهتمام ثم قالت:

"يبدو أنك تحمل أخبارًا، ما الأمر يا سعيد؟"

تنهد الحاج سعيد ثم قال:

"هناك شيء أريد التحدث معكما بشأنه."

رفعت بلقيس نظرها نحوه بقلق، وحركت والدتها رأسها إشارة له للاستمرار.

قال الحاج سعيد بتردد واضح:

"جاءني اليوم شاب من الحي... شاب محترم وطيب من عائلة معروفة. طلب يد بلقيس للزواج."

انفجرت حالة من الصمت التام في الغرفة، شعرت بلقيس وكأن الهواء قد انقطع عنها للحظة. نظرت إلى والدها بعيون واسعة، بينما كانت والدتها تحمل تعبيرًا من الدهشة والفضول.

أضاف الحاج سعيد بسرعة:

"لم أجب الشاب بشيء. قلت له إنني سأتحدث معكم أولاً قبل أن أتخذ أي قرار."

تنفست بلقيس بصعوبة، وشعرت وكأن العالم يدور من حولها. كانت غير مستعدة تمامًا لمثل هذا الخبر، خاصة بعد كل ما مرت به في الجامعة ومع شقيقها مهدي. قالت بصوت متقطع:

"شاب من الحي؟ من يكون؟"

نظر والدها إليها برفق وقال:

"اسمه كريم. تعرفينه، أليس كذلك؟ هو ابن الحاج إبراهيم."

أومأت بلقيس ببطء، فقد كانت تعرف كريم منذ طفولتها، لكن لم يكن هناك أي حديث بينهما طيلة السنوات الماضية. لم تكن قد فكرت في أي لحظة أنه قد يطلب يدها.

قاطعت زينب الحديث وهي تضع يدها على يد بلقيس:

"يا سعيد، هل تحدثت معه عن أي تفاصيل؟ هل يبدو جادًا؟"

أجاب الحاج سعيد:

"نعم، جاءني مع أبيه. كان واضحًا أنه جاد. قال إنه معجب بأخلاق بلقيس وأنه يريد الزواج بها. لم أرَ منه إلا كل احترام وأدب."

نظرت زينب إلى ابنتها التي بدت متوترة تمامًا، ثم سألتها:

"ما رأيك يا بلقيس؟"

شعرت بلقيس بالحرج والتوتر. كانت مشاعرها مختلطة. لم تتوقع أن تجد نفسها في هذا الموقف الآن، وسط كل الفوضى التي تعيشها مع شقيقها، الجامعة، وعبد اللطيف الذي كان في ذهنها طوال الوقت.

قالت بصوت خافت:

"أمي، أبي... لا أعرف ماذا أقول. لم أفكر في الزواج الآن. أشعر أن الوقت غير مناسب، وكل ما يحدث مع مهدي يزيد من ضغطي."

تدخل الحاج سعيد محاولاً تهدئتها:

"لا أحد يجبرك على شيء يا ابنتي. نحن هنا لنستمع لك ونأخذ رأيك. لكن يجب أن تعرفي أن هذا الشاب يبدو محترمًا ويقدر عائلتنا."

قاطعت زينب قائلة:

"لا نستعجل يا سعيد. بلقيس بحاجة لبعض الوقت للتفكير، ولا يمكننا أن نضيف إليها ضغطًا جديدًا. نحن نعلم ما تمر به."

شعرت بلقيس وكأن صدرها يضيق، فكل ما كانت تريده هو بعض الوقت للتفكير. رفعت نظرها نحو والدها وقالت بصوت متوتر:

"أبي، هل يمكنك أن تعطيني بعض الوقت؟ أنا لست جاهزة للزواج الآن. أحتاج لأن أفكر، وأحتاج أن أكون بجانب مهدي، وأمامنا سنوات حتى يخرج."

ابتسم والدها بحنان وقال:

"بالطبع يا ابنتي. نحن لن نجبرك على شيء. سأخبر كريم أن الأمور تحتاج إلى بعض الوقت."

لكن والدتها، التي كانت تراقبها بصمت، سألتها بنبرة مليئة بالقلق:

"هل هناك شيء آخر يشغلك يا بلقيس؟ يبدو أن هناك شيئًا آخر في قلبك."

لم تعرف بلقيس كيف تجيب على سؤال والدتها، فكلما فكرت في الأمر، وجدت نفسها تعود إلى أفكارها حول عبد اللطيف. لكن كيف يمكنها الحديث عن ذلك الآن؟ عن شاب اعترف بمشاعره ولم تعرف هي حتى ما تشعر به بوضوح؟ شعرت بالتوتر الشديد وهي تبحث عن الكلمات المناسبة.

قالت في النهاية بصوت مبحوح:

"أنا فقط أشعر أن الأمور معقدة. لا أستطيع التفكير في شيء الآن."

همس والدها:

"لا بأس، يا بلقيس. خذي وقتك."

ولكن التوتر كان واضحًا في الجو. بلقيس شعرت أنها على مفترق طرق، بين واجباتها نحو عائلتها وشقيقها، وبين مشاعرها المضطربة حول كل شيء يحدث في حياتها، بما في ذلك الزواج وعبد اللطيف الذي بات يراود أفكارها كل يوم.

في الزنزانة المظلمة، كان مهدي يجلس على سريره الحديدي، يراقب الجدران المتهالكة من حوله. مرَّت ثلاث سنوات على دخوله السجن، لكنه شعر وكأن الزمن لا يتحرك. كل يوم كان يعيد التفكير في سبب وجوده هنا، كيف تم توريطه، وكيف كان يمكن أن تنقلب الأمور لو تصرّف بحذر أكثر.

بجانبه، كان يجلس رجل كبير في السن يُدعى الحاج ناصر، الذي كان معروفًا في السجن بحكمته وسعة صدره. جلس الحاج ناصر بجانب مهدي، لاحظ القلق الواضح على وجهه، وقال بصوت هادئ:

"يا بني، أراك تفكر كثيرًا. هذا السجن مليء بالأفكار الثقيلة. لكن قد يكون الحديث مفيدًا أحيانًا. ماذا يثقل قلبك؟"

تنهد مهدي بعمق، كان بحاجة للحديث منذ فترة طويلة، لكنه لم يجد من يستطيع فهمه. قال بصوت مملوء بالمرارة:

"كنت أعيش حياة طبيعية يا حاج. لدي عائلة تحبني، وأصدقاء ظننتهم أوفياء. كنت أعيش ببساطة، حتى جاء اليوم الذي تغيرت فيه حياتي."

أومأ الحاج ناصر برأسه مشجعًا إياه على الاستمرار. فقال مهدي بتنهيدة ثقيلة:

"كان لدي صديق، غني، من عائلة كبيرة ومعروفة. كنا دائمًا معًا، وفي ذلك اليوم أخبرني أن لديه صفقة سهلة، مجرد توصيل شحنة صغيرة لبعض الأشخاص. لم أفكر كثيرًا في الأمر. ظننتها مجرد تجارة عادية."

توقف مهدي عن الحديث، وكأن الكلمات كانت تعلق في حلقه. نظر إلى الحاج ناصر، الذي استمر في الاستماع باهتمام، ثم أكمل:

"عندما ذهبنا لتسليم الشحنة، كنا في سيارته الفاخرة. كل شيء كان يسير على ما يرام حتى فوجئت بالشرطة توقفنا. ظننت أنها مجرد مسألة تفتيش عادية، لكنهم وجدوا ما لم أكن أتوقعه."

صمت للحظة، وهو يحدق في الأرض، ثم قال بمرارة:

"كانت الشحنة تحتوي على مواد ممنوعة. لم أكن أعلم. لم يخبرني بأي شيء. اعتقلونا فورًا، لكن صديقي... صديقي أنقذ نفسه. لديه علاقات. في النهاية، ألقى كل اللوم عليّ."

رفع الحاج ناصر حاجبيه، وقال بهدوء مشوب بالدهشة:

"كيف فعل ذلك؟"

أجاب مهدي بصوت مثقل بالألم:

"لقد ادعى أنه لم يكن يعلم شيئًا، وأنني كنت المتورط الحقيقي. أقنع الجميع بأنني كنت العقل المدبر، بينما هو مجرد ضحية. الشرطة صدقته بسبب نفوذه وعائلته الكبيرة. وفي النهاية، خرج من القضية مثل الشعرة من العجين، بينما أنا هنا، أدفع الثمن."

لمعت عينا مهدي بالحزن والغضب المختلطين، وأضاف:

"لكن الأمر الذي يؤلمني أكثر هو أن هناك شابًا آخر كان معنا في البداية، صديق مشترك بيننا. كان سيأتي معنا لتسليم الشحنة، لكن في اللحظة الأخيرة، صديقي الغني أرسل له رسالة وأخبره أن لا يأتي. وكأن كل شيء كان مخططًا له مسبقًا. أنقذه من التورط، وتركني أنا أحمل كل العبء."

الحاج ناصر ظل صامتًا لبعض الوقت، ثم قال بصوت هادئ:

"هذا الصديق ليس بصديق، يا بني. أحيانًا نثق في الناس ونتبعهم دون أن نرى حقيقتهم. لكنك تعلمت درسًا قاسيًا، وأنت هنا ليس بسبب ذنبك الحقيقي، بل بسبب الثقة الخاطئة التي وضعتها في الشخص الخطأ."

أومأ مهدي برأسه، لكنه قال بغضب مكتوم:

"لكن ما الفائدة الآن؟ ضاع مستقبلي. عائلتي تدفع الثمن. أختي بلقيس، أمي، أبي... الجميع يعاني بسببي. وأنا هنا، محبوس في هذا الجحيم."

نظر الحاج ناصر إلى مهدي بعينين مليئتين بالحكمة، ثم قال:

"أعلم أن هذا الكلام قد لا يخفف من آلامك، لكن الحياة تعطي دومًا فرصًا جديدة. ربما ترى هذا المكان نهاية، لكنه يمكن أن يكون بداية جديدة. ما دمت حياً، يمكنك تغيير مستقبلك."

تنهد مهدي وقال بصوت متهدج:

"لكن كيف؟ كيف يمكنني أن أعود للحياة بعد هذا؟"

ابتسم الحاج ناصر ابتسامة هادئة وقال:

"الندم والحزن لن يعيدا ما فات. لكن يمكنك أن تبدأ ببناء نفسك من جديد، هنا، في هذا المكان. تذكر أن السجن لا يعني نهاية الطريق. إنه مجرد محطة."

أغمض مهدي عينيه للحظة، يحاول أن يستوعب كلمات الرجل الحكيم. كان يشعر أن جزءًا منه ما زال غارقًا في الألم والخيانة، لكن في داخله بدأ يرى بارقة أمل، و إن كانت صغيرة، في أن يتمكن من استعادة نفسه يومًا ما.

وبينما كان الليل يخيم على الزنزانة، ظل مهدي جالسًا، يفكر في حديثه مع الحاج ناصر، وفي خيانة صديقه، وفي عائلته التي تنتظره في الخارج، لا يزال قلبه مضطربًا، لكن بذور الأمل كانت قد زرعت في أعماقه.

[مهدي هو شاب في بداية الثلاثينات من عمره، طويل القامة بجسد رياضي متناسق. يتميز بملامحه الوسيمة التي تجذب الأنظار على الفور. وجهه بيضاوي الشكل، بشرته سمراء دافئة تعكس أصالة أصوله، وتحتضن ابتسامة ناعمة لا تفارق شفتيه رغم ما يمر به. عيناه العسليتان العميقتان تشع منهما الحدة والحزن، وكأنهما تحملان ثقل الأيام الصعبة التي عاشها. شعره الكثيف أسود فاحم، ينساب بترتيب عفوي على جبينه. رغم الوسامة التي تميزه، تحمل ملامحه قوة وصلابة من التجارب التي مر بها، خاصة بعد

دخوله السجن وتعرضه للخيانة. ومع ذلك، يظل في عينيه وملامحه ذلك البريق الذي يشير إلى طيبة قلبه ونقاء نواياه].

في تلك الليلة المظلمة، كان عبد اللطيف يجلس في غرفته، يتصفح الإنترنت بحثًا عن معلومات تتعلق بالدين والقيم والأخلاق. كانت تساؤلات كثيرة تراوده، وصراعات داخلية تشغل باله منذ لقائه بتلك الفتاة المنقبة التي جعلته يعيد التفكير في حياته وفي الأفعال التي يرتكبها. فجأة، رن هاتفه.

أخذ الهاتف ونظر إلى الشاشة، وكان اسم فؤاد يضيء على الشاشة. تردد للحظة قبل أن يجيب، لكنه في النهاية ضغط على زر الرد.

فؤاد (بلهجة مرحة):

"يا دكتور! أين أنت مختفٍ يا رجل؟ لا نراك كثيرًا هذه الأيام! افتقدناك في الحفلات والمناسبات."

عبد اللطيف (بصوت هادئ):

"كنت مشغولًا بعض الشيء، يا فؤاد. لديّ أمور كثيرة أفكر فيها."

فؤاد (مقاطعًا):

"يا رجل، دائمًا مشغول! الحياة ليست عملًا ودراسة فقط. عليك أن تعيش وتستمتع! بالمناسبة، نحن مجتمعون الليلة. حفلة كبيرة ستكون، الكثير من

الناس سيأتون، والطعام والمشروبات جاهزة. لماذا لا تأتي وتغير الجو؟ تحتاج إلى ذلك."

عبد اللطيف شعر ببعض التردد. كان يعلم أن الحفلات التي ينظمها فؤاد ليست مجرد تجمعات بسيطة. كان هناك دائمًا شيء غير مريح، شيء مظلم يحدث وراء الكواليس. لكنه لم يستطع أن يحدد ما هو بالضبط.

عبد اللطيف (بصوت متردد):

"لا أعرف يا فؤاد... لست متأكدًا أنني أرغب في الذهاب. كما قلت لك، لدي أمور تشغل بالي."

فؤاد (بأسلوب إقناعي):

"أمور؟ أية أمور؟ كلنا لدينا هموم، لكن الحفلات هي المكان المثالي لتنسى كل ذلك. ستأتي وتستمتع، وأعدك أنك ستشكرني فيما بعد. هناك بعض الأصدقاء المشتركين أيضًا، وبعض الفتيات الجميلات. الجو سيكون رائعًا."

بدأ عبد اللطيف يشعر بتوتر داخلي. كان فؤاد دائمًا يقنعه بطريقة أو بأخرى، وكان لديه القدرة على جعله ينغمس في أشياء لم يكن يرغب فيها. لكنه شعر

هذه المرة أن شيئًا مختلفًا يحدث. هناك شعور غريب يراوده، وكأن هناك خطة خلفية لا يعلم عنها شيئًا.

عبد اللطيف (بصوت حذر):

"ما الذي تخطط له هذه المرة يا فؤاد؟ أعرفك جيدًا، دائمًا ما يكون لديك شيء خاص في ذهنك."

ضحك فؤاد بصوت مرتفع، وقال بلهجة خبيثة:

"أنت تعرفني، يا عبد اللطيف. لكن لا تقلق، هذه الحفلة ستكون مختلفة. فقط أريدك أن تأتي وتستمتع. سنقدم الليلة شيئًا مميزًا، شيء يجعل الجميع يشعرون بالسعادة."

عبد اللطيف (بدهشة):

"مميز؟ ماذا تقصد؟"

صمت فؤاد لثانية، ثم قال بنبرة هادئة ولكن غامضة:

"دعنا نقول أن هناك بضائع جديدة سنقدمها لبعض الأشخاص الليلة. أنت لست مضطرًا للتورط في أي شيء، فقط كن ضيفًا وشاهد الأمور كيف تسير. ستكون ليلة لن تنساها."

عبد اللطيف شعر بأن فؤاد يخفي شيئًا خطيرًا. كان هناك شيء في نبرة صوته جعله يشعر بعدم الارتياح. قرر أن يواجهه بصراحة.

عبد اللطيف (بصوت جاد):

"فؤاد، هل تحاول إقناعي بشيء غير قانوني؟ إذا كنت تخطط لشيء كهذا، فأنا لن أكون جزءًا منه."

تنهد فؤاد ثم قال بلهجة نصف جادة ونصف ساخرة:

"يا رجل، لماذا تأخذ الأمور بجدية هكذا؟ إنها مجرد حفلة، وسنكون جميعًا هناك للاسترخاء. أما البضائع، فهي مجرد أعمال جانبية لبعض الناس. لا شيء سيؤذيك أو يورطك."

عبد اللطيف (بغضب مكبوت):

"فؤاد، أريد أن أكون واضحًا معك. لن أشارك في أي شيء مشبوه. إذا كنت تريدني أن آتي فقط لأتواجد معكم، حسنًا. لكن إذا كان هناك شيء غير قانوني يجري، فأنا سأبتعد عن ذلك تمامًا."

كان هناك صمت على الطرف الآخر من الهاتف، ثم قال فؤاد بنبرة هادئة:

"حسنًا، حسنًا، لا داعي للعصبية. فقط تعال واستمتع بالجو. لن نطلب منك شيئًا."

أنهى عبد اللطيف المكالمة وهو يشعر بعدم الارتياح. لم يكن متأكدًا مما يخطط له فؤاد، لكنه كان يعلم أن الحفلة لن تكون عادية. فكر في قراره للحظة، هل يجب أن يذهب أم يبقى بعيدًا؟ كان جزء من عقله يدفعه للبقاء بعيدًا، لكن جزء آخر، فضوله القديم، كان يدفعه للحضور ومراقبة الأمور عن كثب.

بعد دقائق، قرر أن يرتدي ملابسه ويذهب إلى الحفلة. لكن في داخله، كان يستعد لأي شيء قد يحدث.

في تلك الليلة، دخل عبد اللطيف إلى الحفلة حيث كانت الأضواء الملونة تتراقص في أرجاء المكان، والموسيقى الصاخبة تهتز في الهواء. الجو كان مشحونًا بالطاقة، الناس يضحكون ويرقصون، ولكن عبد اللطيف لم يكن مرتاحًا. شعر بأن هناك شيئًا غريبًا، وكأن الجو يحمل معه توترًا مخفيًا خلف تلك الضحكات والموسيقى.

عندما اقترب من فؤاد الذي كان يقف في الزاوية، محاطًا ببعض الأشخاص الذين بدوا أنهم يتحدثون بشكل خافت، لاحظ أن هناك شيئًا يتم تناوله بسرعة، وكأنهم يحاولون إخفاءه. وقف عبد اللطيف للحظة، ثم اقترب أكثر، عازمًا على معرفة ما يجري.

عبد اللطيف (بصوت هادئ ولكنه حازم):

"فؤاد، يمكنني أن أتكلم معك لدقيقة؟"

فؤاد استدار ببطء، وابتسم ابتسامة غامضة وقال:

"أهلاً، أهلاً بالدكتور! ما الأمر؟ لماذا تبدو متوترًا؟ استرخي، إنها مجرد حفلة."

عبد اللطيف (بصوت منخفض وغاضب):

"أريد أن أعرف ماذا يجري هنا بالضبط، فؤاد. أنا لست أحمقًا. رأيت ما يجري بينك وبين هؤلاء الأشخاص."

فؤاد ضحك بصوت عالٍ وكأنه يحاول تحويل الحديث إلى مزاح، وقال:

"يا رجل، لا تأخذ الأمور على محمل الجد. هؤلاء مجرد أصدقاء قديمين، والأمور هنا للاسترخاء فقط."

عبد اللطيف (مقاطعًا بصرامة):

"لا، فؤاد. لا تحاول التلاعب بي. أعلم أن هناك شيئًا غير قانوني يجري هنا. وأريدك أن توقفه فورًا."

نظر فؤاد إلى عبد اللطيف بنظرة مفاجئة، ولمح جدية واضحة في عينيه، ثم قال بنبرة هادئة ولكن حذرة:

"أنت تبالغ، عبد اللطيف. نحن فقط نمرّح هنا. ما الذي يخيفك؟ لا شيء خطير يحدث."

عبد اللطيف (مقتربًا منه بهدوء ولكنه محمّل بالتهديد):

"أنا لا أمزح يا فؤاد. إذا اكتشفت أنك تروّج ممنوعات هنا، سأبلغ الشرطة. لن أسمح لنفسي بأن أكون جزءًا من هذه الفوضى، ولن أسمح لك بأن تورطني في شيء كهذا."

توتر الجو فجأة، وأصبح صوت الموسيقى والضحكات من حولهما كأنه بعيد، وكأن كل شيء توقف بينهما للحظة. فؤاد نظر إلى عبد اللطيف نظرة حادة، ثم اقترب منه وقال بصوت منخفض، مليء بالغضب المكبوت:

"هل تهددني، عبد اللطيف؟ هل تعرف مع من تتحدث؟ أنت لست في وضع يسمح لك بإملاء شروطك علي."

عبد اللطيف (بثقة):

"أنا لا أهدد، فؤاد. هذا تحذير. إذا استمريت في هذا الطريق، سأضطر لإيقافك بنفسي. تعرف أنني لن أتردد في فعل الشيء الصحيح."

فؤاد شعر بالضغط يتزايد عليه، وبدأت نظراته تتحول إلى تحدٍ. كانت العلاقة بينهما دائمًا قائمة على المزاح والمرح، لكن الآن، الأمور أصبحت خطيرة. لم يكن يتوقع أن عبد اللطيف يمكن أن يتجرأ على مواجهته بهذه الطريقة.

فؤاد (بصوت منخفض، يحاول الحفاظ على هدوئه):

"استمع إلي يا عبد اللطيف. أنت صديقي، ولا أريد أن أفقدك. لكنك تدخل في أمور لا تخصك. إذا كنت ذكيًا، ستبتعد وتدع الأمور تسير كما هي. هذه الأمور تحدث كل يوم، وأنت تعلم أنني لست الشخص الوحيد الذي يفعل ذلك."

عبد اللطيف (مقتربًا أكثر، بنبرة صارمة):

"لا تهمني من يفعلها أو كم مرة تحدث. أنا لست جزءًا من هذه الدوامة. وهذا هو تحذيري الأخير، إما أن توقف كل شيء هنا والآن، أو سأفعل ما يجب علي فعله."

تصاعد التوتر بينهما، وأصبح الجو مشحونًا بالغضب والكراهية المكتومة. لوهلة، بدا أن فؤاد سيفعل شيئًا غير متوقع، لكنه في النهاية ابتعد بخطوات ثقيلة، وقال ببرود:

"حسنًا، يا عبد اللطيف. سأعتبر هذا نقاشًا بين أصدقاء. ولكن تذكر، لا تحاول أن تتدخل فيما لا يعنيك مرة أخرى. الحفلة ستستمر، وأنت تعلم أنني لن أنسى هذا الحديث."

عبد اللطيف (بنبرة تحدٍ):

"فعل ما تشاء يا فؤاد. لكنني سأظل هنا، ولن أتركك تفعل شيئًا خطيرًا. و إن حاولت... ستجدني أمامك."

ترك فؤاد عبد اللطيف وتوجه نحو مجموعته، لكن عبد اللطيف بقي في مكانه، يشعر بالارتباك والاشمئزاز من كل ما يحدث حوله. كان يعلم أن الأمور قد وصلت إلى نقطة اللاعودة، وأن علاقته بفؤاد قد تتغير إلى الأبد بعد هذه المواجهة.

الحفلة استمرت، لكن عبد اللطيف كان يشعر بأنه في عالم مختلف تمامًا. قرر أن يبقى عينيه مفتوحتين على كل شيء يحدث حوله، وأن يكون مستعدًا للتدخل إذا لزم الأمر.

بينما كان عبد اللطيف يتجول في الحفلة، كان هناك شعور مضطرب يسيطر عليه. الأضواء المتلألئة والموسيقى الصاخبة لم تساعد في تخفيف توتره. لكنه لم يكن يعرف أنه على وشك مواجهة موقف سيغير كل شيء.

فجأة، لمح فؤاد في زاوية قريبة، وهو يتحدث مع فتاة شابة. كان يعرض عليها شيئًا صغيرًا بيده، عينيها تظهران الارتباك والخوف. لم يتطلب الأمر أكثر من ثانية لتدرك أن ما يفعله فؤاد هو أمر غير قانوني. شعور الغضب اندلع في قلب عبد اللطيف، وكأنه قد رأى خيانة عظمى.

عبد اللطيف (بغضب):

"فؤاد! ماذا تفعل؟"

التفت فؤاد بسرعة، ثم تراجع خطوة إلى الوراء، عينيه تتسعان بصدمة.

فؤاد (مفتعلًا الضحك):

"آه، عبد اللطيف! لا تتدخل في أمور لا تعنيك. هذه مجرد مزحة."

عبد اللطيف (بصوت حازم):

"مزحة؟ هذه ليست مزحة، فؤاد. أنت توزع الممنوعات على فتاة لا تعرف حتى ما الذي تتورط فيه!"

الفتاة (تتحدث بقلق):

"أنا فقط كنت... أريد المساعدة، لم أكن أعلم. أرجوك، لا تفعل أي شيء."

لكن عبد اللطيف كان قد اتخذ قراره. أخرج هاتفه على الفور وبدأ في الاتصال بالشرطة، متجاهلاً صرخات فؤاد التي تحاول تهدئته.

عبد اللطيف (على الهاتف، بلهجة حاسمة):

"مرحبًا، أحتاج إلى المساعدة. هناك حفلة في هذا العنوان، ويتواجد فيها أشخاص يوزعون الممنوعات. أرجوكم، تعالوا بسرعة."

فؤاد شعر بالخوف يزداد.

فؤاد (محاولاً التفاوض):

"عبد اللطيف، لا تفعل ذلك. ستندم على هذا القرار. أنت لا تعرف ما الذي يمكن أن يحدث."

عبد اللطيف (بثقة):

"لا أريد أن أكون جزءًا من هذه الفوضى، فؤاد. عليك أن تتوقف. أنا لا أخاف من التهديدات."

عندما استمع أفراد الشرطة إلى بلاغه، بدأوا في التحرك نحو المكان.

الشرطة (عبر الهاتف):

"نحن في الطريق. هل يمكنك وصف الموقف بشكل أفضل؟"

عبد اللطيف (بجديّة):

"نعم، هناك شاب يروج للمخدرات، والفتاة متورطة. أرجوكم، أسرعوا."

فجأة، بدأ فؤاد يبتعد مع الفتاة، لكن عبد اللطيف كان قد رآهم.

عبد اللطيف (بصوت مرتفع):

"لا تهربوا! الشرطة قادمة!"

الفتاة (بصوت مرتجف):

"أرجوك، لا تتصل بهم. أنا لم أكن أريد أي شيء."

لكن فؤاد استدار بسرعة، وعينيه مليئتان بالغضب.

فؤاد (مهددًا):

"أنت لن تفلت مني. ستحاسب على هذا."

الشرطة وصلت في الوقت المناسب، وبدأت في إحاطة المكان. صوت صافرات الإنذار ارتفع في الجو، وبدأ الجميع يشعرون بتوتر الموقف.

الشرطة (بصوت عالٍ):

"قفوا في مكانكم! لا تتحركوا!"

توقف الجميع، وعين فؤاد مليئة بالقلق.

عبد اللطيف (يصرخ):

"هؤلاء هم من يقومون ببيع المخدرات. أوقفوهم!"

بينما كانت الشرطة تستعد للتدخل، كانت الفتاة تنظر إلى عبد اللطيف بعينيها الممتلئتين بالدموع.

الفتاة (تتوسل):

"لا، أرجوك! لم أكن أعلم، أنا فقط كنت أريد المساعدة."

عبد اللطيف (بتصميم):

"لن أسمح لك بأن تكوني ضحية لهذا. يجب أن تتوقفوا عن هذا."

فؤاد، وهو يشعر بالخطر يحيط به، حاول الهرب، لكن الشرطة كانت أسرع. أمسكوا به وألقوا القبض عليه.

الشرطة (وهم يقتادونه):

"أنت قيد الاعتقال بتهمة توزيع الممنوعات."

بينما كان عبد اللطيف يقف هناك، شعر بمزيج من المشاعر. الغضب، القلق، والراحة. كان يعرف أنه قد اتخذ قرارًا صحيحًا، لكنه أيضًا كان يدرك أن الأمور قد تتعقد أكثر.

الفتاة كانت تبكي الآن، ولكن عبد اللطيف لم يستطع أن يشعر بالأسف.

عبد اللطيف (بهدوء):

"آسف، لكن هذا هو الطريق الصحيح."

وبينما كان ينظر إلى فؤاد وهو يُقَاد بعيدًا، أدرك أن علاقتهما لن تعود كما كانت. كان هذا الفصل من حياته قد انتهى، وبدأ فصل جديد مليء بالتحديات.

الحفلة كانت قد انتهت، لكن عبد اللطيف لم يشعر بالفرح أو الاحتفال. بل شعر بأن هناك شيئًا أكبر في انتظاره، وأنه قد يكون جزءًا من شيء أعظم.

في صباح اليوم التالي، استعد عبد اللطيف للذهاب إلى الجامعة وهو يشعر بقلقٍ شديد. كان يبحث عن بلقيس في أروقة الحرم الجامعي، ينظر هنا وهناك، حتى لمحها تمر مسرعة. دون تفكير، اندفع خلفها وهو ينادي: "بلقيس، انتظري، أريد أن أكلمك!"

توقفت بلقيس للحظة، لكنها لم تتجه نحوه. "يا أخي، ابتعد من أمامي! أريد المرور!" قالت بصوت متجهم.

"لا أريد منك شيئًا، فقط أريد عنوان منزلكم. أريد أن أطلب يدك من والدك!" رد عبد اللطيف بغضب.

أفلتت منه ضحكة ساخرة، ثم أضاف: "أم أنك ستقولين إن هذه خطبة في الحلال؟"

"بلقيس، أنت تخنقينني بكلامك هذا!" صرخ عبد اللطيف، وعيناه تتقدان بالغضب. "لا يجوز! بقي لي قليل وسأصرخ في الشارع! لا يجوز!"

ابتسمت بلقيس تحت نقابها، وقالت بنبرة حزينة: "عبد اللطيف، نحن لن نجتمع أبدًا. حياتي مختلفة تمامًا عن حياتك، وطريقنا مسدود."

"ماذا؟ لم أفهمك!" تساءل عبد اللطيف، محاولاً كبح جماح مشاعره المتصاعدة. "هل يمكنك أن تشرحي لي؟"

"اسمعني، أنت تدخن وتشرب خمرًا، ولديك صديقات في حرام، والله يعلم فقط ما مدى علاقتكم ببعض. حياتك مبنية على سهرات وفتيات فقط. إذا تركت كل هذه الأمور، حينها ستعرف منزلي." ثم تركته واقفة في مكانه، وعلامات الغضب والخيبة تكسو وجهه.

وقف عبد اللطيف مصدومًا، عينيه تتقدان بالاستياء، قبل أن يتجه إلى أقرب دكان ويشتري علبة سجائر. بدأ يدخن واحدة تلو الأخرى، وكل نفس كان يحمل معه همومه وكلماته الجارحة التي نطقتها بلقيس.

ثم قرر الذهاب إلى أحد أصدقائه، وانضم إليهم في شرب الخمر. وكأن كلام بلقيس كان دافعًا له للانغماس في عالمه القديم، حيث تبدو الأمور أسهل وأقل تعقيدًا. لكنه لم يكن يدرك أن هذه الطريق ستقوده إلى مزيد من الألم.

بينما كان عبد اللطيف يتجاذب أطراف الحديث مع أصدقائه في الحانة، اقترب منه صديقه عبد اله، الذي كان يبدو متوترًا بعض الشيء. "عبد اللطيف، عندي خبر مهم.

رفع عبد اللطيف رأسه، وقد اشتعلت عواطفه في تلك اللحظة. "ما هو؟"

"فؤاد... تم إطلاق سراحه هذا الصباح." قال عبد اله بصوت منخفض.

تجمد عبد اللطيف في مكانه، وارتسمت على وجهه ملامح الصدمة. "كيف؟ هذا غير معقول! لقد قبضوا عليه متلبسًا ببيع الممنوعات! كيف يمكن أن يخرج من السجن بهذه السهولة؟"

"أبو فؤاد رجل ذو نفوذ، ويده طويلة في الدولة." رد عبد اله بتعجب. "لقد أخرج ابنه بطريقة ما."

"لكنه يجب أن يدفع ثمن أفعاله! كيف يمكن لهذا أن يحدث؟" قال عبد اللطيف، الغضب يتصاعد في صوته. "هذه ليست عدالة!"

هز عبد اله رأسه، وأخذ نفسًا عميقًا قبل أن يتابع: "سمعت قصة عنه، يقول إنه فعلها من قبل مع شاب فقير. ألقى به في السجن، ولا يزال في زنزانته حتى اليوم."

"ماذا؟" تساءل عبد اللطيف، عينيه تتسعان في ذهول. "هل يعقل أن يتصرف بهذا الشكل دون عقاب؟"

"هكذا هي الأمور في هذا البلد." رد عبد اله، ثم أضاف بنبرة جدية، "لكن عليك أن تكون حذرًا. فؤاد ليس مجرد شاب عادي. لديه أصدقاء وأعداء، وقد يراك كتهديد."

"تهديد؟" صرخ عبد اللطيف، وقد بدأت مشاعره تتأجج. "أرادني أن أكون مثلهم، لكنني لن أسمح له بذلك!"

"كن حذرًا، عبد اللطيف. لا تتجاوز الحدود." قال عبد اله، لكن عبد اللطيف لم يكن يستمع. كانت أفكاره مشوشة، وقلقه يتزايد حول ما قد يحدث عندما يواجه فؤاد.

شعر عبد اللطيف بأن القلق يملأ قلبه، وكان واضحًا أنه لم يعد قادرًا على تحمل الضغط. "أنا سأواجهه. لا يمكنني أن أسمح له بالتحكم في حياتي، أو في حياة شخص آخر. "

"تذكر ما قلته لك، عبد اللطيف." حذره عبد الله، عينيه تشتعلان بالقلق. "أنت لا تعرف مدى خطورة هذا الرجل. أصدقائه أقوياء، ولن يترددوا في إلحاق الأذى بك."

"لا أريد أن أعيش خائفًا!" رد عبد اللطيف، عازمًا على مواجهة الخطر. "إذا كان يجب أن أدفع الثمن، فلأكن ذلك."

"أنت تعرف ماذا تفعل، لكن تذكر... الثمن قد يكون باهظًا." قال عبد الله، لكن عبد اللطيف كان قد اتخذ قراره، وعزم على مواجهة المجهول، مهما كانت العواقب.

بلقيس كانت تحب عبد اللطيف بعمق، لكن مشاعرها كانت مصحوبة بالقلق والخوف. كانت فتاة مؤمنة تخاف من الله، ذات دين وخلق، وفكرت كثيرًا في مستقبلها معه. كان عبد اللطيف غارقًا في المعاصي، مما جعلها تشعر بعدم الأمان في حياتها معه. "ماذا لو غير طريقي؟" كانت تفكر. "أم سلب مني سعادتي وعذريتي؟"

توجهت بلقيس إلى والدتها، وسألتها بجدية: "أمي، ما هو الشيء الذي يجعل الإنسان يتوب توبة نصوحة؟"

أجابتها والدتها بحكمة: "يجب أن يبدأ من داخله، ويقتنع أنه على طريق خاطئ. عليه أن يصحح غلطته."

فقالت بلقيس، وقد تملكتها الحيرة: "وهل يمكن للزوجة أن تغير زوجها؟"

أجابت والدتها بجدية: "نعم، أكيد يا ابنتي، إذا كانت لديها شخصية قوية وتعرف كيف تتصرف معه."

لكن والدتها لاحظت قلق بلقيس، وسألتها: "ما بك، يا بلقيس؟ لماذا تسألينني هذه الأسئلة؟ هل هناك شيء تخفينه عني؟"

بلقيس، بخوف، ردت: "لا، يا أمي، لا يمكنني أن أخفي عنك شيئًا."

في هذه الأثناء، كان عبد اللطيف قد شرب الكثير من الخمر، وكان يرقص مع أصدقائه في حانة مزدحمة. فجأة، دخلت مجموعة من الفتيات، وكانت شيراز من بينهم. اقتربت من عبد اللطيف وابتسمت له: "عبد اللطيف، ماذا تفعل هنا؟"

رد عبد اللطيف، غير مهتم: "وما الذي أتى بك أنت؟"

أجابته شيراز بمرح: "لقد جئت لأستمتع، تمامًا كما تفعل أنت."

دفعها عبد اللطيف إلى الوراء بحدة، وقال: "اخرجي من هنا، هيا!"

صاحت شيراز بصوت عالٍ: "ابتعد عني! انظر لنفسك! ماذا ستقول منقبتك عندما تعرف أنك هنا بين الفتيات والخمر؟"

أثار كلام شيراز غضب عبد اللطيف، فاخذها من ذراعها وجرّها إلى أحد الغرف، وأغلق الباب خلفه. لكن بسبب كثرة الشرب، فقد وعيه وسقط أرضًا. استفاق عبد اللطيف بعد فترة قصيرة ليجد نفسه مستلقيًا على السرير، وقميصه مزال عنه. "ماذا حدث؟" تساءل في نفسه، ذاكرته كانت ضبابية.

بينما كانت شيراز قد أخذت بعض الصور لهما معًا قبل أن تخرج، تاركةً له مشاعر القلق والارتباك. كان عبد اللطيف يشعر كأن كابوسًا يلاحقه، بينما كان يتساءل عما حدث له وكيف سيتعامل مع عواقب ما حدث.

بلقيس كانت غارقة في لعبة على حاسوبها، محاولة الهروب من واقعها الثقيل، لكنها فجأة شعرت بالاختناق. أغلقت الحاسوب بعصبية، واتكأت في جلستها. رفعت رأسها نحو النافذة، والسماء الملبدة بالغيوم كانت تعكس حالتها الداخلية. بيدها ورقة وقلم، بدأت تكتب كلمات ممزوجة بالحزن والارتباك:

"آه يا نفسي... متى تعودين لرشدك؟ كفاكِ استمتاعاً بهوى زائل... عودي لصوابكِ. أريد أن أصرخ، أن أبكي بصوت عالٍ، أريد أن يسمع العالم من

حولي صراخي. آه يا قلبي، جسدي مليء بحزن كبير، وعقلي مليء بأفكار مجنونة. أحببتك يا عبد اللطيف، لكن كرهت نفسي. فرحت وابتسمت، ولكن ماتت روحي. أريدك وأتمناك، ولكن حصولي عليك ندامة. أضعف أمامك وتغريني باهتمامك، وأنساق نحوك دون إرادة. نعم، أريدك، لكن أين هو الطريق الصحيح؟ علاقتي بك خطيئة، وحبي لك جنون..."

وضعت القلم جانبًا، ويداها ترتجفان من قوة المشاعر المتدفقة. كان هناك صراع داخلي يمزقها بين الحب الذي تشعر به وبين الخوف من عواقبه.

في صباح اليوم التالي، عند العاشرة، كانت بلقيس ترتب أغراضها على عجل للخروج من الجامعة، لكنها في خضم التسرع نسيت دفترها على الطاولة. كانت في طريقها إلى الخارج عندما رآها عبد اللطيف يمر بجانب مكانها الفارغ. لاحظ الدفتر، فالتقطه بسرعة، وأسرع للحاق بها. وهو يسرع، سقطت منه ورقة من الدفتر دون أن يلاحظ.

حمل الورقة بين يديه، وأخذته الفضولية ليقرأ ما هو مكتوب. فتحها، وبدأ يقرأ ببطء، وملامح وجهه تزداد توترًا مع كل كلمة. كانت تلك الكلمات التي كتبتها بلقيس ليلة البارحة. "أحببتك... ولكن كرهت نفسي..."

شعر عبد اللطيف بصدمة تعصف به. كيف يمكن أن تكون هذه هي مشاعرها الحقيقية؟ تلك الكلمات كانت كالصفعة على وجهه، تشعره بثقل ما هو بينهما. لقد كانت تعاني بصمت، وهو لم يكن يدرك ذلك.

في تلك الأثناء، كانت بلقيس قد وصلت إلى مطعم قريب لتناول فطورها. جلست وهي تحاول تهدئة أفكارها، وعندما انتهت، توجهت إلى المكتبة لتكمل يومها الدراسي. جلست، وفتحت حقيبتها لتخرج دفترها وتكمل كتابتها، لكنها تفاجأت بعدم وجوده.

"أين هو؟" تساءلت بخوف، وبدأت تبحث بعصبية داخل حقيبتها، تقلب الكتب والأوراق.

بينما كانت تبحث، كان عبد اللطيف يسير ببطء نحو المكتبة، والورقة في يده. شعر بثقل المسؤولية على عاتقه، وتردد فيما إذا كان عليه مواجهتها بما قرأ، أم يلتزم الصمت.

تقدم عبد اللطيف نحو بلقيس، وهو يحمل الدفتر في يده، قائلاً بنبرة هادئة: "هل تبحثين عن هذا الدفتر؟"

نظرت بلقيس إليه باندفاع، وأخذت الدفتر بسرعة من يده وهي تقول: "بارك الله فيك." ابتسمت بخفة.

مضى عبد اللطيف مبتعدًا، فيما بقيت بلقيس واقفة، وبدأت تفكر في الورقة التي كتبتها ليلة البارحة. فتحت الدفتر، تقلب صفحاته بحثًا عنها، وعندما وجدتها، شعرت برغبة في تمزيقها و إنهاء كل تلك الأفكار المشوشة. ولكن قبل أن تفعل ذلك، لفت انتباهها شيء مكتوب على ظهر الورقة. بدأت تقرأ بصوت خافت، وعينيها تتسعان مع كل كلمة:

"لماذا تهربين مني بعد أن أفصحت لك عن مشاعري التي كانت مبعثرة واجتمعت تحت قدميكِ؟ هل صراحتي لكِ كانت سبباً في ابتعادك؟ هل أنا من كان سبب أحزانك وآلامك؟ هل أخرج من مملكتكِ وسلطانك؟ بالله عليكِ، ردي عليّ. أخبريني، ما سبب ذلك الجفاء الذي أحرقني بلا نار؟ الذي يحرقني بلا دخان..."

توقفت بلقيس عن القراءة لبرهة، وأخرجت نفسًا عميقًا من صدرها. كانت تشعر بثقل الرسالة التي بين يديها، وازدادت حيرتها. "لماذا كل هذا الارتباك؟" سألت نفسها وهي تمسك الورقة بقوة.

جلست بهدوء، وأخذت ورقة جديدة وقلمًا، وبدأت تكتب ردها بعناية:

"أنا أكره تلك السيجارة التي لا تفارقك... وأكره الخمر الذي تشربه ولا تستطيع التخلي عنه إلا وقت النوم. أراك تغرق في بحر من المعاصي،

وترفض أن تمسك بيدي لأخرجك منه. أنا أعجز عن حب رجل لا يخشى الله... كيف يمكن أن أضع ثقتي فيك وأنت لا تخاف من ربك؟"

طوت الورقة بعناية، ثم جمعت أغراضها وهمّت بالخروج من المكتبة. وعندما لمحت عبد اللطيف جالسًا على إحدى الطاولات، تعمدت أن تمر بجواره، وألقت الورقة بجانبه بهدوء، دون أن تنظر إليه.

رفع عبد اللطيف رأسه عندما أحس بالورقة تسقط بجواره، وأخذها بيده متسائلًا. فتحها ببطء وبدأ في قراءتها. كانت كلماته تتسارع داخل عقله، فيما وجهه تحول تدريجيًا من الحيرة إلى الصدمة. أحس بكلماتها تخترق قلبه، وكأنها كانت تفضح كل ضعفه الذي حاول تجاهله طوال هذا الوقت.

بعد أن قرأ عبد اللطيف كلمات بلقيس، شعر بضيق شديد في صدره. كانت كلماتها قاسية وصادقة، مثل صفعة على وجهه لم يكن يتوقعها. وقف للحظة ينظر إلى الورقة بين يديه، ثم طواها وأعادها إلى جيبه، محاولًا تهدئة أفكاره المتشابكة. لكنه لم يستطع الهروب من شعور بالخزي والندم الذي بدأ يتسرب إلى داخله.

في تلك الأثناء، كان فؤاد يجلس في مقهى مظلم على أطراف المدينة، يتحدث بهدوء مع مجموعة من أصدقائه. كانوا يتناقشون حول كيفية الإيقاع

بعبد اللطيف. فؤاد، الذي خرج لتوه من السجن بفضل نفوذ والده، لم ينسَ أن عبد اللطيف كان أحد الأسباب التي أدت إلى إلقاء القبض عليه. ابتسم بخبث وقال لأحد رجاله: "عبد اللطيف سيُدمر قريباً. سأجعله يدفع ثمن كل شيء، وسأحرص على أن لا يخرج من هذه الورطة."

أحد رجاله سأل: "كيف سنقوم بذلك؟"

فأجابه فؤاد: "لدينا الكثير من الأوراق ضد عبد اللطيف. سنستغل كل شيء. وشيء واحد سيكسره تمامًا... سمعته."

وفي نفس الوقت، كانت شيراز، التي تآمرت مع فؤاد، تنتظر بلقيس عند أحد الزوايا في الجامعة. لمحتها تخرج من المكتبة، فاقتربت منها بسرعة. ابتسمت لها بشكل زائف وهي تقول: "مرحبًا بلقيس، هل لديك دقيقة؟"

نظرت بلقيس إلى شيراز ببرود، لم تكن تتوقع أن تتحدث معها، لكنها أجابتها بحذر: "نعم، ماذا تريدين؟"

ابتسمت شيراز بسخرية ثم أخرجت ظرفًا صغيرًا من حقيبتها وقدّمته لها قائلة: "هذا شيء عليكِ رؤيته."

بلقيس ترددت للحظة قبل أن تأخذ الظرف بيد مرتجفة. فتحت الظرف وبدأت تقلب الصور بداخله. في اللحظة التي رأت فيها الصورة الأولى، شعرت

بصدمة تهز كيانها. الصور أظهرت عبد اللطيف وشيراز معًا على السرير، عاريين. قلبها توقف للحظة، وعيناها امتلأت بالدموع. حاولت التماسك لكنها شعرت أن الأرض تهتز تحت قدميها.

ابتسمت شيراز بخبث وهي تراقب رد فعل بلقيس وقالت: "أعتقد أنكِ الآن تعرفين ما نوع الرجل الذي تضعين ثقتكِ فيه."

رفعت بلقيس عينيها إليها بغضب مكبوت وقالت: "لماذا تفعلين هذا؟ ماذا تريدين مني؟"

ضحكت شيراز ببرود: "أنا لا أريد شيئًا، فقط أردت أن أريكِ الحقيقة. عبد اللطيف ليس كما تظنين. وأعتقد أنكِ الآن تفهمين أنه لا يستحق حبك."

بلقيس حاولت أن تتماسك لكنها لم تستطع. دموعها بدأت تتساقط بصمت، أخذت الصور بين يديها وأرادت أن تهرب، أن تبتعد عن كل هذا الكابوس الذي بدأ يلتف حولها. توجهت مسرعة بعيدًا عن شيراز، بينما كانت شيراز تراقبها بعيون مليئة بالحقد والانتصار.

في هذه الأثناء، كان عبد اللطيف يجلس في شقته، لا يزال يفكر في كلمات بلقيس التي قرأها للتو. فجأة، رن هاتفه. كان المتصل فؤاد. فتح عبد اللطيف المكالمة بارتباك، وقال بصوت متوتر: "فؤاد؟ ماذا تريد؟"

ضحك فؤاد على الجانب الآخر وقال: "أريد فقط أن أهنئك يا عبد اللطيف. يبدو أن الأمور ستتغير قريبًا، وهناك من يراقبك جيدًا."

تسمر عبد اللطيف في مكانه وقال بغضب: "ماذا تعني؟"

فأجاب فؤاد بصوت مليء بالتهديد: "الأيام القادمة ستحمل لك الكثير من المفاجآت. حان الوقت لتدفع ثمن كل شيء، يا عبد اللطيف."

أغلق فؤاد المكالمة قبل أن يتمكن عبد اللطيف من الرد، تاركًا إياه في حالة من الحيرة والخوف. جلس عبد اللطيف وهو يشعر بأن شيئًا كبيرًا على وشك الحدوث، لكنه لم يكن يعرف كيف يواجهه أو ما الذي ينتظره.

كانت بلقيس تسير بسرعة بين شوارع الجامعة، وعيناها مغمورتان بالدموع. كانت تشعر بالاختناق، وكأن العالم من حولها قد انهار فجأة. الصور كانت لا تزال في يديها، وكأنها كانت تحترق داخلها مع كل خطوة تخطوها. كل شيء كان يبدو مشوشًا، وصوت دموعها كان يتردد في ذهنها كأنه صرخة مكتومة لا تستطيع أن تخرجها بصوت عالٍ.

وصلت بلقيس إلى المنزل، ودخلت بسرعة دون أن تلاحظ وجود والدتها. صعدت مباشرة إلى غرفتها، أغلقت الباب بقوة، ثم انهارت على السرير وهي تبكي بلا توقف. كانت تحمل الصور في يدها وكأنها تريد التخلص منها،

لكنها لم تستطع. مشاعر الخيانة والغضب كانت تتصارع بداخلها، وتمزق قلبها الذي كان يتأرجح بين الحب والألم. نظرت إلى الصور مرة أخرى وقالت بصوت خافت ممزوج بالدموع: "لماذا يا عبد اللطيف؟ كيف استطعت أن تفعل هذا بي؟"

في هذه اللحظة، سمعت طرقات على باب غرفتها. كان صوت والدتها، قلقًا ومليئًا بالحيرة: "بلقيس، يا ابنتي، ماذا يحدث؟ لماذا تبكين؟"

بلقيس مسحت دموعها بسرعة وقالت بصوت مكسور: "لا شيء يا أمي... فقط دعيني وحدي."

في الجهة الأخرى، كان عبد اللطيف يجلس في غرفته، يحاول التفكير في كلام فؤاد الذي قاله في المكالمة. شيء ما في كلامه جعله يشعر بالخوف. كان يعرف أن فؤاد ليس من النوع الذي يهدد بلا سبب. وبينما كان يحاول استرجاع كلام فؤاد، شعر بأن هناك مؤامرة تُحاك ضده.

عبد اللطيف بدأ يتذكر تفاصيل الليلة التي شرب فيها كثيرًا مع أصدقائه وشيراز. تذكر كيف انتهت الليلة، لكنه لم يستطع تذكر كل شيء. بدأ يتساءل بصوت عالٍ: "ماذا يمكن أن يفعل فؤاد؟ ولماذا شيراز كانت هناك؟ هل كانت هذه مؤامرة من البداية؟"

في تلك اللحظة، رن هاتفه مجددًا. هذه المرة كانت شيراز. فتح المكالمة وهو يشعر بالغضب يشتعل بداخله: "ماذا تريدين يا شيراز؟"

ضحكت شيراز بخبث وقالت: "أردت فقط أن أطمئن عليك، يا عزيزي. كيف حالك بعد تلك الليلة؟"

عبد اللطيف قال بحدة: "ما الذي تخططين له؟ ولماذا كنتِ مع فؤاد؟"

شيراز ضحكت مجددًا وقالت: "فؤاد وأنا؟ نحن فريق رائع. وأعتقد أنك الآن تفهم أننا لا نلعب لعبة بسيطة. كل شيء كان مدبرًا، وأنت الآن عالق وسط شباكنا."

عبد اللطيف شعر بالغضب يزداد داخله، لكنه كان يعرف أنه لا يستطيع التصرف بسرعة. قال لها بغضب مكتوم: "سترون، لن أدعكم تدمرون حياتي بهذه السهولة."

في مكان آخر، كان فؤاد يجلس مع شيراز وبعض الفتيات، يضحكون على فعلتهم. إحدى الفتيات التي كانت قد تورطت مع فؤاد قالت وهي تضحك: "عبد اللطيف لن يعرف ما الذي أصابه! لقد وقع في فخنا تمامًا."

فؤاد أشعل سيجارة ونفث دخانها بتفاخر وقال: "هذا ما يحصل لمن يحاول أن يقف في طريقي. لا يهمني ما يحدث له الآن. المهم هو أنه أصبح تحت سيطرتي."

شيراز ابتسمت وقالت: "وما رأيكِ في بلقيس الآن؟ هل تعتقد أنها ستظل معه بعد كل هذا؟"

فؤاد ضحك بشدة وقال: "بعد أن ترى الصور؟ بالطبع لا. تلك الصور كفيلة بإنهاء أي علاقة."

الفتيات ضحكن بصوت عالٍ، وكان الجو مفعمًا بالشعور بالانتصار. فؤاد نظر إلى شيراز وقال: "نحن الآن في المرحلة الأخيرة. عبد اللطيف لن يكون قادرًا على النهوض مجددًا."

شيراز رفعت كأسها وقالت: "لنشرب لهذا الانتصار الكبير."

بعدما دخلت بلقيس غرفتها وأغلقت الباب خلفها، جلست على حافة السرير وهي ما زالت تحمل الصور التي قدمتها شيراز بين يديها. شعرت بأن العالم بأسره قد انهار من حولها، وكل ما كانت تبنيه في قلبها من حب لعبد اللطيف تحول إلى رماد. بدأت تتحدث مع نفسها بصوت خافت ومكسور:

"لماذا فعل هذا؟ لماذا خدعني؟ كنت أعلم أنه ليس الشخص المثالي، لكنني ظننت أنني أستطيع مساعدته، أن أكون نوراً في حياته المظلمة. كيف كنت ساذجة إلى هذا الحد؟ كيف سمحت لنفسي بأن أحب شخصًا يغرق في المعاصي؟"

مسحت دموعها، لكن الألم كان يعتصر قلبها بشدة. "عبد اللطيف لم يكن يستحقني... وعليّ الآن أن أتحمل نتيجة اختياري. يجب أن أبتعد، يجب أن أبدأ حياة جديدة بعيدة عن هذا الألم."

ثم تذكرت كريم، الشاب الذي تقدم لخطبتها قبل أيام. كان كريم مختلفًا تمامًا عن عبد اللطيف؛ شاب ذو دين وأخلاق، ومن عائلة محترمة. لقد كانت تماطل في إعطائه إجابة لأنها كانت لا تزال متعلقة بعبد اللطيف. لكن الآن، الأمور أصبحت واضحة.

همست لنفسها: "ربما الزواج من كريم هو الحل. ربما هو الطريق الذي يجب أن أسلكه الآن. أحتاج إلى الاستقرار، إلى حياة نظيفة من الشك والألم. لكن... هل أستطيع أن أحب كريم كما أحببت عبد اللطيف؟"

في الجهة الأخرى من المدينة، كان عبد اللطيف يقود سيارته بسرعة جنونية، والقلق ينهش عقله. كان فؤاد قد ورّطه في مشكلة كبيرة، ولم يعد يعرف كيف

يخرج منها. قبل أيام، وضع فؤاد حقيبة في سيارة عبد اللطيف وعندما كان عائداً إلى منزله أوقفته الشرطة لتفتيش السيارة، اكتشفوا أن الحقيبة تحتوي على مواد ممنوعة.

الآن، عبد اللطيف في ورطة كبيرة، والشرطة بدأت التحقيق معه، وأصبح متورطًا في قضية تهريب لا دخل له بها. تذكر حديث فؤاد الأخير، عندما قال له بلهجة تهديد: "أنت الآن جزء من اللعبة يا عبد اللطيف، إما أن تتعاون معي أو ستكون وحدك في هذا المستنقع."

عبد اللطيف حاول مرارًا التواصل مع فؤاد بعد الحادثة، لكنه كان يتجاهل اتصالاته. الآن، بدأ يفكر بجدية في ما يجب عليه فعله. كان غاضبًا، وخائفًا في الوقت نفسه، ولم يكن يعرف من يمكنه الوثوق به.

عبد اللطيف وهو في زنزانته يشعر بالاختناق. جلس على أرض وأمسك برأسه بين يديه، محاولاً التفكير. "كيف سمحت لنفسي أن أتورط مع هذا الأحمق؟ فؤاد لا يهتم إلا بنفسه، وأنا الآن عالق في هذا المستنقع بسبب غبائي. ولكن كيف وصلت حقيبة إلى سيارتي. "

بينما كان غارقًا في أفكاره، جاءه فؤاد.

فؤاد، يضحك بسخرية: "عبد اللطيف، كيف حالك؟ سمعت أنك تواجه بعض المتاعب. لا تقلق، أنا هنا لأساعدك."

عبد اللطيف رد بغضب: "أنت السبب في كل هذا! كيف تجرؤ على مجيء إلي الآن بعد أن ورطتني؟"

فؤاد ضحك مرة أخرى وقال: "اهدأ يا صديقي. كل شيء تحت السيطرة، فقط استمع لي وسأخرجك من هذا المأزق. لكن عليك أن تعرف، إذا لم تلعب دورك بشكل صحيح، ستكون أنت الوحيد الذي سيدفع الثمن."

في هذه الأثناء، كانت بلقيس قد اتخذت قرارها. نادت والدتها وطلبت منها أن تجلس معها. جلست بلقيس في غرفة المعيشة، ونظرت إلى والدتها بعينين مليئتين بالحزن والتردد.

قالت بلقيس بصوت هادئ: "أمي، لقد فكرت كثيرًا في الأمر... وأعتقد أنني سأقبل الزواج من كريم."

والدتها نظرت إليها بقلق وسألت: "هل أنتِ متأكدة يا ابنتي؟ لقد كنتِ مترددة في البداية."

بلقيس أومأت برأسها وقالت: "نعم، أنا متأكدة. لقد فهمت الآن أنني كنت أعيش في وهم. كريم رجل جيد ويستحق فرصة. أحتاج إلى بداية جديدة، وحياة مستقرة."

والدتها احتضنتها بلطف وقالت: "أنا سعيدة بقرارك، يا ابنتي. كريم سيكون زوجًا صالحًا، وأنتِ تستحقين السعادة والراحة."

بينما كانت بلقيس تشعر ببعض الراحة من هذا القرار، كانت في أعماقها لا تزال تشعر بثقل الحب القديم الذي لم تستطع التخلص منه بسهولة.

بلقيس عادت إلى الجامعة بعد غياب استمر أسبوعًا، ولاحظت فور وصولها أن الأحاديث تدور حول عبد اللطيف واختفاءه المفاجئ عن الجامعة. كانت تلك الأخبار التي أكدت لها أن طريقهما قد تباعد تمامًا، وأنه ربما قد ابتعد نهائيًا عن حياتها. شعرت بلقيس بوجعٍ داخلي، وكأن شيئًا كبيرًا قد انهار بداخلها.

"هل كان من الممكن أن يتغير؟ هل كان من الممكن أن يكون هذا طريقه منذ البداية وأنا لم أره؟"

قررت حينها الابتعاد، ليست عن عبد اللطيف فقط، بل عن الجامعة أيضًا، لترتاح من ثقل الأسئلة والنظرات.

بعد مرور أكثر من أسبوعين، عادت بلقيس إلى الجامعة، ولكن هذه المرة كان كل شيء مختلفًا. لقد تمت خطبتها لكريم، وارتدت خاتم الخطوبة كعلامة على بداية حياة جديدة. كان كريم يوصلها إلى الجامعة كل صباح ويأتي ليأخذها في المساء، وهو الذي وفّر لها الطمأنينة والثبات في هذه الفترة .

كريم بلهجة هادئة: "أنتِ الآن معي، ولا أريد أن أرى أي حزن في عينيكِ مجددًا."

بلقيس بابتسامة حزينة: "أعلم كريم، ثم اكملت في داخلها : لكن هناك شيء بداخلي لا أستطيع تجاوزه بسهولة."

ورغم كل ذلك، كانت بلقيس تشعر بشيء ينقصها. الحنين لعبد اللطيف لم يفارق قلبها، رغم ما حاولت إخفاءه خلف الابتسامات المزيفة.

في الجانب الآخر، كان عبد اللطيف قد دخل في رحلة تغيير جذرية داخل السجن. هناك تعرف على شاب، شاب متدين وذو خلقٍ رفيع. أصبح شاب مرشدًا لعبد اللطيف، وعلّمه كيفية الصلاة وكل ما يتعلق بالإيمان والتقوى. كان عبد اللطيف يجلس معه في الزنزانة ويتحدثان عن الدين والحياة، ومع مرور الوقت تغير عبد اللطيف كليًا.

الشاب بنبرة هادئة: "الصلاة هي الحل لكل شيء. الطريق إلى الله طويل، لكنه يستحق كل خطوة."

عبد اللطيف بتأمل: "لم أفكر يومًا أنني سأكون هنا وأتعلم من جديد. أشعر بأنني ضيعت حياتي، لكن الآن أريد أن أبدأ من الصفر."

بعد أشهر من التغيير الداخلي، خرج عبد اللطيف من السجن. كان شابًا جديدًا، ملتزمًا بدينه وبأهدافه. وقبل أن يخرج، وعد صديقه بأنه لن يتركه، بل سيوكل له محاميًا لإخراجه من السجن بعدما عرف الحقيقة المروعة؛ أن فؤاد هو من نصب لهم فخًا وأدخلهم في هذا الكابوس.

عبد اللطيف بغضب مكبوت: "سأعيد كل شيء إلى نصابه، لن أتركك تستمر في هذه اللعبة القذرة لفؤاد."

بعد خروج عبد اللطيف من السجن، شعر بحرية جديدة ولكنه كان يحمل ثقلًا داخليًا لا يعرف كيف يتعامل معه. أول ما خطر بباله هو بلقيس، الفتاة التي شغلت قلبه وتفكيره طوال فترة سجنه. كان مشدودًا لرؤيتها، وكأن ذلك اللقاء سيعيد إليه جزءًا من نفسه المفقودة.

استقل سيارة أجرة وتوجه مباشرة إلى الجامعة. كان الطريق يبدو أطول من المعتاد، وداخله مزيج من الحماس والتوتر. جلس في المقعد الخلفي محاولًا

تهدئة أفكاره، لكنه لم يستطع التخلص من صورة بلقيس التي كانت تراوده. "كيف ستكون ردة فعلها عندما تراني؟ هل ما زالت تذكرني؟ هل ستسامحني على غيابي؟"

عندما وصل إلى بوابة الجامعة، رأى من بعيد سيارة فخمة توقفت أمام المدخل. لمح بلقيس وهي تنزل من السيارة، لكن قلبه توقف للحظة عندما رأى من كان برفقتها. كان شابًا وسيمًا، يقود السيارة، ونزل ليودعها بابتسامة دافئة. لم يستطع عبد اللطيف تجاهل نظراتهما المتبادلة، وبالطبع، الخاتم اللامع الذي يزين إصبعها.

عبد اللطيف وقف في مكانه، يحاول استيعاب ما يراه. "من هذا الرجل؟ هل يمكن أن يكون أخاها؟ لكن... ذلك الخاتم... هل يعقل أنها قد تزوجت ؟ لا، لا يمكن... بلقيس لن تنساني بهذه السهولة."

لكنه رأى الشاب يقترب منها مرة أخرى قبل أن يغادر، يتحدث إليها ويبتسم، وبلقيس بدورها تبادلته الكلام بخفة تحت نقابها. كان ذلك المشهد قاسيًا على عبد اللطيف، وكأن قلبه ينكسر ببطء .

"هل يمكن أن تكون قد بدأت حياة جديدة دوني؟ لقد كان غيابي طويلًا... وربما اعتقدت أنني لن أعود."

اقترب أكثر من بوابة الجامعة دون أن يلاحظه أحد، وكانت كل خطوة يشعر بها وكأنها تزيد ثقلاً على صدره. كان يرغب في أن يقترب منها، أن يسألها عن الحقيقة، أن يعرف من هو هذا الشاب، لكن قدماه لم تستجيبا لرغبته. وقف بعيدًا، مشدوهًا، عاجزًا عن الفعل.

عندما ابتعد الشاب بسيارته، ظلت بلقيس واقفة للحظة، تتأمل المكان حولها. لوهلة، شعرت وكأنها لاحظت وجود عبد اللطيف، لكن سرعان ما صرفت نظرها ودخلت إلى الحرم الجامعي. وقف عبد اللطيف في مكانه، وكأن الزمن تجمد، يعجز عن التحرك. كان المشهد الذي رأه لتوّه يزعزع كل شيء في داخله.

"لا يمكن أن تكون هذه النهاية. بلقيس... هل نسيتني؟ أم أن الظروف دفعتها لذلك؟"

عبد اللطيف لم يكن يعلم ما الذي يفعله أو كيف يتصرف. رغم كل شيء، قلبه كان لا يزال متعلقًا بها، لكنه رأى خاتم الخطوبة في يدها، ورأى ذلك الشاب الذي بدا وكأنه شخص قريب منها. لم يكن يستطيع تحمل الشك الذي تسلل إلى قلبه، ولكن في الوقت ذاته لم يملك القوة لمواجهتها فورًا.

جلس عبد اللطيف على كرسي بجوار بوابة الجامعة، يراقب الطلاب وهم يدخلون، بينما كان ذهنه مشغولًا ببلقيس فقط. كان يود اللحاق بها، لكنه شعر بضعف لم يعرفه من قبل. وفجأة، جاءت أصوات من داخله:

"واجهها... واجه الحقيقة. لا يمكن أن تترك الأمور هكذا."

نهض ببطء، وتوجه نحو الحرم الجامعي.

داخل الجامعة، كان الجو هادئًا. كل شيء يبدو طبيعيًا، ولكن بالنسبة لعبد اللطيف، كان المكان مشحونًا بالتوتر. مشى في الممرات بحذر، يتطلع إلى رؤيتها مرة أخرى، علّه يتمكن من التقاط إشارة منها توضح له حقيقة الأمر. فجأة، لمحها من بعيد تجلس مع بعض زميلاتها، لكنها كانت تبدو مختلفة. كان الخاتم لا يزال واضحًا في يدها، وهي تتحدث معهن.

قرر عبد اللطيف أن يقترب منها، هذه المرة بدون تردد. عندما اقترب أكثر، كانت بلقيس منهمكة في حديث مع صديقاتها، ولم تلحظه حتى وقف أمامها.

عبد اللطيف بنبرة مترددة، تكاد تخنقها المشاعر: "بلقيس..."

رفعت بلقيس رأسها ببطء، وصُدمت عندما رأت عبد اللطيف أمامها. تراجعت قليلاً في كرسيها، وقد تملكتها الدهشة.

بلقيس بصوت متقطع: "عبد اللطيف؟! أنت هنا؟"

عبد اللطيف بنبرة مختلطة بين الألم والحنين: "نعم... جئت لأراكِ. لكن يبدو أنني جئت متأخرًا."

لحظة من الصمت سيطرت على الجو. نظرات عبد اللطيف كانت مسمرة على خاتم الخطوبة في يدها، بينما شعرت بلقيس بالارتباك والقلق يتسربان إلى قلبها.

عبد اللطيف بصوت منخفض، لكن محمّل بالتوتر: "هذا الخاتم... لمن؟"

ابتلعت بلقيس ريقها، وحاولت أن تجد الكلمات المناسبة، لكنها كانت عاجزة عن الرد. شعرت بالذنب يتسلل إلى قلبها، فليس من السهل عليها أن تشرح له ما حدث، ولكن أيضًا لم ترد أن تخفي الحقيقة عنه.

بلقيس بارتباك: "الأمور تغيرت، عبد اللطيف. لم أكن أعلم أنك ستعود، ولم أكن قادرة على الانتظار..."

عبد اللطيف، وقد بدأ الألم يتصاعد في صوته: "أيعني ذلك أنكِ نسيتِني بهذه السهولة؟ فقط لأنني كنت بعيدًا؟"

بلقيس بحزن: "لم أنسك أبدًا، ولكن الحياة استمرت، وكان عليّ أن أتخذ قرارًا."

تقدم عبد اللطيف خطوة نحوها، وكان الغضب والجرح يختلطان في عينيه.

عبد اللطيف بنبرة قاسية، وهو يحاول السيطرة على مشاعره: "ومن هو؟ هذا الذي جاء فجأة وحل مكاني؟"

بلقيس تنظر إلى الأرض، لا تستطيع مواجهة عينيه.

بلقيس بصوت خافت: "إنه كريم... خطبني منذ بضعة أشهر."

عبد اللطيف شعر وكأن قلبه ينهار، ولكنه لم يكن يريد أن يظهر ضعفه أمامها. تراجع خطوة إلى الوراء، نظر إليها لآخر مرة، ثم قال بصوت يكاد يخنقه:

عبد اللطيف: "أتمنى لكِ السعادة، بلقيس."

استدار عبد اللطيف وغادر بسرعة، وترك وراءه بلقيس التي لم تستطع أن تمنع الدموع من الانهمار على خديها.

]كريم، الشاب الذي تقدم لخطبة بلقيس، هو شاب في أوائل الثلاثينيات، متوسّط الطول وقوي البنية، يتمتع بجسد متناسق يعكس اهتمامه بالرياضة والنشاط البدني. بشرته فاتحة بملمس ناعم، تبرز ملامحه الجذابة. عيناه البنيتان الداكنتان تحملان نظرة حازمة، مليئة بالثقة، تعكس خلفية عائلته الكبيرة في الحي واحترام الناس له. لديه لحية خفيفة مشذبه بعناية، تضفي

على وجهه مظهرًا من النضج والرزانة. شعره بني داكن، دائماً مرتب وكأنه يعكس شخصيته المنضبطة. كريم يظهر كرجل مسؤول ومهتم بمظهره، لكن ما يميزه حقًا هو طبيعته الهادئة وحسن سمعته بين الناس، مما يجعله مرغوبًا كزوج محتمل].

بعد مغادرة الجامعة، سار عبد اللطيف نحو منزله وكأن العالم من حوله يتلاشى. كل خطوة كانت تقوده إلى أعماق تفكيره، حيث كانت مشاعره متناقضة؛ سعادة لرؤية بلقيس مجددًا، وحزن عميق لأنه لم يعد جزءًا من حياتها. "كيف استطاعت أن تنسى كل تلك اللحظات التي عشناها معًا؟ هل كانت كل تلك الذكريات مجرد وهم؟"

عندما وصل إلى منزله، كان الظلام قد بدأ يتسلل. فتح الباب ودخل، فاستقبله والدته ووالده بحفاوة، ولكن عبد اللطيف كان مشغولًا بأفكاره. جلست والدته تتحدث عنه وتعرض له العشاء، لكنه لم يكن قادرًا على التركيز على أي شيء سوى بلقيس.

"لقد أحببتكِ بلقيس، كنتِ كل شيء بالنسبة لي. كيف يمكن أن تتركي كل ذلك وتذهبين مع شخص آخر؟ هل كانت تلك مجرد لعبة بالنسبة لك؟.

بينما كان يجلس على الطاولة، شعر بشعور الخواء يتسرب إليه. حاول إظهار ابتسامة أمام والدته، لكن حواسه كانت مشغولة بشيء آخر. تذكر كيف كانت تضحك وتبتسم له، وكيف كان يشعر بالاطمئنان معها.

عبد اللطيف بتأمل عميق: "أحتاج إلى وقت لأفهم ما حدث."

في تلك الأثناء، كانت بلقيس تعود إلى منزلها. كانت مشاعرها مختلطة، فهي كانت تشعر بالسعادة لرؤية عبد اللطيف، ولكن في الوقت نفسه كانت تعاني من الألم بسبب حقيقة خطوبتها لكريم. تذكرت كيف كان ينظر إليها وكيف كانت تخشى أن تتخلى عن حبها القديم.

"لقد مررت بكل هذه الأشهر وحيدة، والآن عندما أراه، أشعر بأنني خذلته. ماذا لو لم أكن أستطيع المضي قدمًا؟ هل كان عبد اللطيف يلومني؟"

عندما وصلت إلى المنزل، وجدت والدتها تنتظرها.

والدة بلقيس بابتسامة: "أهلاً وسهلاً، كيف كانت الجامعة اليوم؟"

بلقيس، برغم مشاعرها المختلطة، حاولت أن تبتسم.

بلقيس برغبة في إخفاء مشاعرها: "كانت جيدة، لكنني شعرت بالارتباك قليلاً."

والدة بلقيس بقلق: "هل كل شيء على ما يرام؟"

بلقيس بحزن: "نعم، كل شيء على ما يرام، ولكن... لقد رأيت عبد اللطيف اليوم."

(كانت بلقيس قد اخبرت والدتها بكل شيء عن عبد اللطيف ومشاعرها نحوه)

فجأة، تغير تعبير والدتها.

والدة بلقيس بحذر: "وماذا حدث؟"

بلقيس، عيونها تغمرها الدموع: "كان من الصعب رؤيته، لكنه كان مختلفًا. شعرت بشيء كبير داخلي، ولكنه كان مؤلمًا."

والدة بلقيس، تحاول أن تكون داعمة: "أنتِ تعرفين ما تريدين، بلقيس. لا تدعي مشاعرك تسيطر عليك. عليكِ أن تكوني قوية."

بينما كانت تتحدث مع والدتها، شعرت بلقيس أن الكلمات لا تكفي لوصف ما تشعر به. "عبد اللطيف، لماذا كان الأمر هكذا؟"

في اليوم التالي، استيقظ عبد اللطيف وهو يشعر بالاضطراب الذي يسيطر عليه. كان يفكر في صديقه، صديقه الذي لا يزال خلف القضبان، والذي أصبح بالنسبة له رمزًا للأمل والالتزام. استقر على سريره لفترة، يتأمل الأمور قبل أن ينزل إلى الإفطار.

عندما دخل المطبخ، وجد والده مصطفى يجلس على الطاولة، يحتسي فنجان قهوة. كان يبدو هادئًا، لكن عبد اللطيف شعر بتوتره الداخلي.

عبد اللطيف، محاولًا كسر الصمت: "صباح الخير، أبي."

مصطفى، دون النظر إليه: "صباح الخير. كيف تسير الأمور بعد خروجك من السجن؟"

عبد اللطيف، بتردد: "أحاول التكيف... لكنني أفكر في صديقي. لا يزال في السجن."

تغيرت تعبيرات وجه مصطفى. كان يحرص على عدم إظهار قلقه، لكن عبد اللطيف لم يستطع تجاهل ذلك.

عبد اللطيف، بتصميم: "قررت أن أساعده. أريد أن أبحث عن محامي شاطراً له."

مصطفى، بجدية: "لماذا ترغب في التدخل في مشاكله؟ هل تعتقد أن هذا هو الشيء الصحيح؟"

عبد اللطيف، بعناد: "إنه ليس مجرد صديق. لقد تعلمت منه الكثير في السجن، وعلمني كيف أكون ملتزمًا. إنه يستحق فرصة ثانية."

مصطفى، بقلق: "عبد اللطيف، العالم ليس كما تتصور. عليك أن تكون حذرًا. لا تتورط في مشاكله."

عبد اللطيف، وقد بدأ الغضب يتصاعد في صوته: "لكنه بريء! فؤاد هو من دبر لنا الفخ، وأنا أريد أن أساعده في إخراجه من تلك الجحيم!"

توقف مصطفى عن الكلام، واستدارت عواطفه إلى ابنه. كان يود أن يحميه من ألم جديد، لكن أيضًا كان يعلم أن عبد اللطيف لم يكن سيتراجع بسهولة.

مصطفى، بنبرة أكثر هدوءًا: "إذا كنت عازمًا على مساعدته، عليك أن تفكر في كل الخيارات. تأكد من أنك تفعل الشيء الصحيح لنفسك ولعائلتك."

عبد اللطيف، بأمل متجدد: "سأعمل على ذلك. لن أتركه بمفرده في هذا الوقت العصيب."

بينما كان الحديث مستمرًا، تذكر عبد اللطيف كيف كان صديقه قد أخبره عن عائلته، وكيف كان يتمتع بشخصية قوية رغم الظروف القاسية التي عاشها.

" صديقي يستحق أن يرى النور مرة أخرى، ولن أتركه يواجه ذلك بمفرده."

مصطفى، بلطف: "أنت شاب ناضج، وعلينا أن ندعم بعضنا البعض. سأساعدك في إيجاد محامي، لكن تذكر أن كل قرار تتخذه له عواقب."

تبادلا نظرات من الفهم المتبادل، حيث كان كل منهما يعلم أن هذه اللحظات تساهم في بناء شخصية عبد اللطيف. شعور من الأمل والعزيمة بدأ يزهر في قلب عبد اللطيف، ومع كل خطوة يخطوها، كان يشعر بأنه يقترب أكثر من تحقيق أحلامه ومساعدة من يحب.

في تلك اللحظة، كانت هناك إشراقة جديدة في حياة عبد اللطيف، حيث أدرك أنه حتى و إن خسره في الحب لن يخسر صديقه الوحيد والصداقة يمكن أن تكون الدافع للمضي قدمًا، حتى في أحلك الأوقات.

بعد يومين من حديثه مع والده، قرر عبد اللطيف زيارة صديقه مهدي في السجن مرة أخرى. كان قلبه مليئًا بالأمل، وقد سمع إشاعات عن قرب الإفراج عن مهدي، مما جعله يشعر بالحماس. عندما دخل غرفة الزيارة، كان مهدي جالسًا خلف الزجاج، يبدو متفائلاً رغم كل شيء.

عبد اللطيف، مبتسمًا: "كيف حالك، مهدي؟"

مهدي، بابتسامة عريضة: "أنا بخير، وأنت؟ سمعت أنك خرجت. كيف كان شعور الحرية؟"

عبد اللطيف، بنبرة هادئة: "شعور رائع، لكني أفتقدك هنا. أريدك أن تكون معي في الخارج قريبًا."

مهدي، برغبة في الطمأنة: "لا تقلق، أخي. هناك أمل. المحامي الذي وكلته لي قال إنه لديه أدلة قوية يمكن أن تساعد في إخراجي. سنكون معًا قريبًا."

عبد اللطيف، وقد امتلأت عينيه بالأمل: "هذا خبر رائع! ما هي الأدلة؟"

مهدي، بحماس: "لقد استطاع جمع بعض الشهادات من شهود عيان كانوا موجودين في تلك الليلة. يعتقد أنهم سيثبتون براءتي."

في تلك اللحظة، أضاءت روح عبد اللطيف بالشجاعة. كان يعلم أنه يجب عليه المساعدة في إعداد كل ما يلزم لتأكيد براءة مهدي.

عبد اللطيف، بحزم: "سأقوم بزيارة المحامي اليوم. أريد أن أقدم له كل ما يمكن أن يساعدك."

مهدي، بامتنان: "أنت أفضل صديق يمكن أن يتمناه المرء. شكراً لك، عبد اللطيف. كل شيء سيكون على ما يرام."

بعد الزيارة، اتجه عبد اللطيف إلى مكتب المحامي. عندما وصل، استقبله المحامي، والذي كان قد بدأ العمل على القضية منذ فترة.

المحامي، بجديّة: "أهلاً بك، عبد اللطيف. كيف يمكنني مساعدتك اليوم؟"

عبد اللطيف، بحماسة: "أريد أن أقدم لك بعض الأدلة التي قد تساعد مهدي. لقد تحدث معي عن شهود يمكن أن يؤكدوا براءته."

المحامي، مهتمًا: "تحدث عن هذه الشهادات. من هم هؤلاء الشهود؟"

بدأ عبد اللطيف يسرد كل التفاصيل التي عرفها عن تلك الليلة، محاولًا استرجاع كل ما يمكن أن يعزز موقف مهدي. كان لديه شعور بأنه يعمل بجد من أجل صديقه، وأنه جزء من تلك المعركة من أجل الحرية.

المحامي، متحمسًا: "هذا ممتاز. سأحتاج إلى أسمائهم وأي تفاصيل أخرى قد تساعدنا. سأقوم بالاتصال بهم، وسأبذل قصارى جهدي لإخراجه من هنا."

عبد اللطيف، بابتسامة: "شكرًا لك، أعتقد أن هذا سيساعد مهدي كثيرًا."

بينما كان عبد اللطيف يشعر بالأمل، كانت بلقيس تعيش حالة من التوتر والقلق. كل يوم كانت تتجول في أروقة الجامعة، تبحث عن عبد اللطيف، لكنها لم تكن تعرف كيف تواجهه بعد كل ما حدث.

كانت بلقيس تتحدث مع صديقاتها، لكنها كانت تسرح في أفكارها، عينيها تتجولان بين الوجوه، تبحث عن عبد اللطيف.

صديقة بلقيس، بقلق: "بلقيس، هل أنتِ بخير؟ تبدين مشغولة."

بلقيس، بصوت متهدج: "نعم، أنا بخير. فقط أريد أن أرى عبد اللطيف."

صديقة بلقيس، محاولة التخفيف: "لماذا لا تتحدثين معه؟ يمكنك أن تذهبي إليه."

بلقيس، بانكسار: "لا أعرف كيف أصل إليه وأواجهه بعد كل ما حدث. أحتاج أن أعرف ماذا يشعر."

كل محاولة للاقتراب من عبد اللطيف كانت تفشل، وكان هذا يزيد من شعورها بالقلق. بدأت تشعر بالذنب حيال قرارها بخطبة كريم، وفي الوقت نفسه، كانت تتوق لرؤية عبد اللطيف والتحدث معه.

بلقيس، لنفسها: "أحتاج إلى قرار. يجب أن أواجه الحقيقة."

ولكن مع مرور الأيام، بدأ القلق يتسرب إلى قلبها. كانت تراقب الطلاب يدخلون ويخرجون، وكانت تتساءل إذا كان عبد اللطيف يفكر بها، و إذا كان لديه أي شعور نحوها بعد كل ما حدث.

في تلك الأثناء، كان عبد اللطيف يجتهد في العمل على قضية مهدي، محاولًا عدم التفكير في بلقيس، لكنه كان يجد نفسه يعود إليها مرارًا وتكرارًا. كانت أشباح الذكريات تعبر عقله، والشعور بالحنين يتسلل إلى قلبه، مما جعله أكثر حماسًا لإخراج مهدي من السجن واستعادة كل ما فقده. بعد أسابيع من الجهود المتواصلة، جاء اليوم المنتظر. أخيرًا، تم الإفراج عن مهدي. كان عبد اللطيف يقف أمام باب السجن، قلبه ينبض بالحماس

والقلق. في تلك اللحظة، فتح باب السجن ببطء، وخرج مهدي مبتسمًا، مستعيدًا حريته بعد فترة طويلة من الكفاح.

عبد اللطيف، بأذرع مفتوحة: "مهدي! أخيرًا! لقد انتظرت هذه اللحظة طويلاً!"

احتضن الاثنان بعضهما بقوة، وكأنهما يستعيدان أشهر من الفراق في تلك اللحظة.

مهدي، مبتسمًا: "أنت هنا! لم أكن لأفعل ذلك دونك. لقد كنت دعمًا حقيقيًا لي."

عبد اللطيف، بفخر: "لقد وعدت أن أكون هنا، وأنت الآن حر. دعنا نذهب إلى عائلتك."

بينما كانا يمشيان، كانت مشاعر السعادة تعم المكان .

عبد اللطيف، بحماس: "عائلتك ستتفاجأ بك حتما. "

مهدي، وهو يشعر بالشغف: "أنا متشوق لرؤيتهم، لكنني أريد أن أفاجئهم. ماذا لو دخلنا دون أن يخبرهم أحد؟"

عبد اللطيف، مبتسمًا ببهجة: "فكرة رائعة! ستكون مفاجأة مذهلة."

عندما وصل الاثنان إلى منزل مهدي، كانت عائلته تجمعهم في غرفة المعيشة،. دق عبد اللطيف الباب وطلب من مهدي أن يختبأ قليلاً قبل الدخول.

عبد اللطيف، بمشاعر مشوقة: "انتظر هنا. سأدخل أولاً."

فتح الحاج سعيد الباب وقال نعم تفضل يا بني ؟ ماذا تريد ؟

في غرفة المعيشة

كان عبد اللطيف يقف بقلق في غرفة الحاج سعيد، حيث أجاب عن سؤالهم بخصوص سبب وجوده هنا:

عبد اللطيف: (بجدية) أنا صديق لمهدي من السجن. جئت لأوصل رسالة لكم.

بينما كان يتحدث، دخل الحاج سعيد الغرفة، وعلامات الفرح تتلألأ في عينيه. ترك الباب مفتوحًا خلفه من شدة سعادته بوجود خبر جديد عن ابنه مهدي.

الحاج سعيد: (مبتهجًا) مهدي! أخيرًا، سنسمع خبرًا جيدًا!

فجأة، انفتح الباب مرة أخرى، وظهر مهدي بشكل مفاجئ، مبتسمًا بفرح.

مهدي: (يصرخ بسعادة) سوبرايز! لقد أتيت!

يرمي نفسه في أحضان والديه، وتنهال عليه القبلات والدموع. كانت بلقيس في غرفتها تسمع الأصوات، وقد ظنت أن خالتها يامنة قد جاءت لزيارتهم. لكن ما إن خرجت حتى رأت مشهدًا لم تتوقعه أبدًا.

مهرولة نحوهم، أسرعت بلقيس نحو مهدي، عانقته بقوة، ودموع الفرح تتساقط من عينيها.

بلقيس: (باكية) أخي! أنا محظوظة أنك هنا!

بينما كان عبد اللطيف يقف في مكانه، صُدم من المنظر الذي أمامه. لم يكن يتصور أن يرى فتاة بهذه الجمال، كأنها من عالم آخر، وقد شعر كما لو أنه في حلم.

لكن المفاجأة الكبرى جاءت عندما سمع صوت بلقيس، وتحديدًا نبرتها الرقيقة.

عبد اللطيف: (بدهشة) بلقيس؟! هذا صوتها، أنا متأكد!

شعر بتوتر غريب يتسلل إلى قلبه، وكان يتساءل في نفسه: كيف يمكن أن تكون بهذه الجمال، وكيف لم يلاحظ ذلك من قبل؟

بينما كان الجميع يرحب بعودة مهدي، كان عبد اللطيف يقف متجمدًا، يحاول استيعاب المشاعر المتناقضة التي تغمره.

بينما استمر ترحيب في غرفة المعيشة، استشعر عبد اللطيف أن قلبه يكاد ينفجر من الصراع الداخلي. كان يراقب بلقيس وهي تتحدث مع مهدي، وكل كلمة تقولها تذكّره بأنها هي نفسها الفتاة التي شغلت تفكيره لفترة طويلة.

عبد اللطيف: (محدثًا نفسه، بتردد) هل هي بلقيس حقًا؟ كيف يمكن أن تكون بهذه الجمال؟ لا... لا أصدق! قد يكون مجرد خيال.

شعر بحاجة ملحة للاختباء من الموقف، لكن الرغبة في البقاء والتعرف على الفتاة التي كان يحلم بها تغلبت عليه. ومع ذلك، تراجعت عزيمته عندما تذكر أن مواجهة بلقيس ستكون مؤلمة.

عبد اللطيف: (بهمس) لا يمكنني البقاء هنا... لا أستطيع أن أراها.

أخذ نفسًا عميقًا، وحاول السيطرة على مشاعره المتضاربة. قرر أن ينسحب دون أن يراه أحد، فبدأ يتحرك ببطء نحو الباب، متجنبًا النظر إلى بلقيس مرة أخرى.

بينما كان يخرج، تراجع إلى الوراء للحظة ليعطي نظرة أخيرة إلى الغرفة. كانت الضحكات تملأ الجو، لكن الصمت كان يحيط به من الداخل.

عبد اللطيف: (يقول لنفسه) إذا كانت هي بلقيس، لماذا أشعر بهذا القدر من الاضطراب؟ لماذا أواجه كل هذه المشاعر القوية؟

فتح الباب ببطء، ثم خرج إلى الممر. شعر بارتياح عندما أغلق الباب خلفه، لكنه سرعان ما غمره شعور بالفقد، وكأن جزءًا منه ترك خلفه.

في الداخل، لاحظت بلقيس غياب شخص الذي اتى مع مهدي المفاجئ، لكن لم يكن لديها الوقت للتفكير فيه. كانت مشغولة بالتعبير عن فرحتها بعودة مهدي.

بلقيس: (تسأل نفسها) هل كان هناك شخص آخر هنا؟ شعرت وكأنه كان هناك من ينظر إلينا.

لكنها ترددت في التفكير في ذلك، واعتقدت أنها مجرد أوهام ناتجة عن انفعالات الاحتفال.

بلقيس: (تهمس لنفسها) لا، لا يمكن أن يكون عبد اللطيف هنا. إنه مجرد خيال...

لكن تلك اللمحة التي رآها لم تفارق عقلها، فكان قلبها يردد أن هناك شيئًا غريبًا حدث، لكن شعورها بالقلق لم يكن كافيًا لإثارة أسئلتها. ظلت تفكر في الغريب الذي ظهر واختفى كما لو كان سرابًا.

بعد لحظات من بعودة مهدي، التفت فجأة للبحث عن عبد اللطيف، الذي كان معه، لكنه لاحظ أنه اختفى دون أن يقول شيئًا.

مهدي: (يتساءل) أين ذهب عبد اللطيف؟ كنت أريد أن أعرّفه على عائلتي.
نظر مهدي حول الغرفة، لكنه لم يجد أي أثر له. قرر أن يتصل به ليعرف أين ذهب.

مهدي: (متوجهًا إلى والده) بابا، سأحتاج هاتفك لأتصل بصديقي عبد اللطيف. لا أعرف لماذا غادر فجأة.

أخذ الهاتف واتصل بعبد اللطيف، وبينما كان الهاتف يرن، كان مهدي يتساءل عن السبب وراء اختفائه المفاجئ.

مهدي: (عبر الهاتف) عبد اللطيف، أين أنت؟ لقد اختفيت فجأة، كنا نريد أن نتحدث معك واعرفك بالعائلة.

على الطرف الآخر، كان عبد اللطيف يمشي في الشارع، مشوشًا بما رآه. شعر بنبرة الاستغراب في صوت مهدي، لكنه حاول التحكم في مشاعره.

عبد اللطيف: (بهدوء متصنّع) آسف يا مهدي، اضطررت للمغادرة سريعًا. شعرت بأنني بحاجة لبعض الوقت وحدي.

مهدي: (بتعجب) ماذا؟ لم يحدث شيء يجعلك تتركنا بهذه الطريقة! كنت أريد أن أعرّفك على عائلتي، لماذا لم تقل لي قبل أن تذهب؟

عبد اللطيف: (متوتر) أنا... أعتذر، حقًا. لم أكن مستعدًا للبقاء. سأشرح لك لاحقًا.

مهدي: (بتحفظ) حسنًا، لكن يجب أن نلتقي قريبًا. نحن ننتظرك في أي وقت.

أنهى مهدي المكالمة مستغربًا، لكنه قرر ألا يضغط على عبد اللطيف في الوقت الحالي. من جهة أخرى، كانت بلقيس تراقب مكالمة مهدي وتستمع للحوار دون أن تتدخل، لكنها بدأت تشعر بشيء غريب.

بلقيس: (في نفسها) صديق مهدي... هل يمكن أن يكون عبد اللطيف؟ مستحيل، لا يمكن أن يكون هو... لكن الصوت الذي سمعته، لقد لمحته قبل أن يختفي، كل شيء يطابق.

بدأت الأفكار تتدفق في ذهنها بشكل غير متوقع. شعرت باضطراب داخلي. لم تكن تتوقع أن عبد اللطيف، الذي كانت قد قابلته في الجامعة، قد يكون نفسه صديق أخيها.

بلقيس: (تفكر) هل يمكن أن يكون هو فعلاً؟ إذا كان عبد اللطيف، لماذا لم يقل شيئًا؟ هل كان يتجنبني؟ وكيف لم أعرف من البداية؟

أفكارها كانت تتصارع، لكن لم تستطع أن تفصح عنها. اكتفت بالنظر إلى مهدي، بينما يضع الهاتف جانبًا، وقد غمرها شعور بالحيرة.

بلقيس: (تحدث نفسها) إذا كان هو، هل كان ينظر إليّ بتلك الطريقة لأنه يعرفني؟ هل كان يحاول الابتعاد عني؟ ولكن لماذا؟

أصبحت مشاعر بلقيس مضطربة، وكانت تتساءل عما إذا كان اللقاء بينهما قادمًا، وكيف ستكون ردة فعلها إذا تأكدت من حقيقة مشاعرها.

عودة إلى ماضي ..

مرت الأيام، وفي لحظة تأمل عميق، استرجع عبد اللطيف ذكريات سجنه مع مهدي، تلك اللحظات التي حفرها الزمن في قلبه وعقله. بينما كان عبد اللطيف جالسًا بجانب مهدي في الزنزانة، بدا شاردًا، غارقًا في أفكاره. لاحظ مهدي حالته الغريبة، فسأله بنبرة تشي بالقلق:

مهدي: "عبد اللطيف، ما بك؟ منذ أيام وأنت تبدو وكأنك بعيد، غائب عن هذا العالم. هل هناك شيء يشغلك؟"

ابتسم عبد اللطيف بخجل، وكأنه يحاول إخفاء أمرٍ عظيم يدور في داخله. بعد لحظة من الصمت والتردد، قرر أن يفصح عن ما يثقل قلبه.

عبد اللطيف: "نعم، هناك شيء... هناك فتاة."

رفع مهدي حاجبيه بدهشة واضحة، وكأن الحديث عن الحب كان آخر شيء يتوقعه من صديقه في هذا المكان القاسي. لكنه فضل الصمت منتظرًا من عبد اللطيف أن يكمل.

عبد اللطيف: "هي ليست مثل الأخريات... مختلفة تمامًا. تعرفت عليها في الجامعة، منقبة، متدينة، دائمًا ما لفتت انتباهي... ليس فقط بسبب مظهرها، ولكن بسبب هدوئها وشخصيتها العميقة. كنت أراقبها من بعيد، لكنني لم أجرؤ على الاقتراب اكثر منها. "

مهدي: (باندهاش) "منقبة؟ لم أكن أتصور أنك ستقع في حب فتاة لا ترى منها شيء! "

ابتسم عبد اللطيف ابتسامة خفيفة، وكأن مفاجأة مهدي كانت متوقعة.

عبد اللطيف: "الأمر ليس كما تعتقد، مهدي. الجمال ليس فقط ما تراه العين. هناك شيء فيها... شيء جذبني إليها. ليست مثل الأخريات، هي هادئة، ملتزمة، واثقة. تحترم الجميع، قوية ،ولكنها تعرف كيف تضع حدودًا لا يمكن لأحد أن يتجاوزها."

أخذ لحظة ليتذكر تفاصيل أكثر، محاولًا أن يصف مشاعره الغامضة.

عبد اللطيف: "إنها تعيش حياتها بطريقتها، لا تتأثر بمن حولها. هذه الفتاة ليست من النوع الذي تراه كل يوم. تحمل بداخلها قوة نقية، شيء يجعلك تشعر بالأمان."

نظر مهدي إلى عبد اللطيف وهو يشعر بالمفاجأة أكثر.

مهدي: (بدهشة) "عبد اللطيف، لم أكن أظن أن فتاة منقبة قد تغلغلت في قلبك بهذه الطريقة. يبدو أنها غيرتك تمامًا."

ابتسم عبد اللطيف، ولكنه عاد للتفكير بعمق أكبر، وكأن الأمر ليس بهذه البساطة.

عبد اللطيف: "لقد غيرتني، نعم... أو ربما جعلتني أرى الحياة بشكل مختلف. كنت أظن أن الجمال هو ما نراه، ولكن معها تعلمت أن الجمال أعمق بكثير. يتعلق بالنقاء، بالروح، بالقلب."

مهدي: "وهل تعرف بمشاعرك؟"

هز عبد اللطيف رأسه نفيًا، مشيرًا إلى أنه لم يكن يمتلك الجرأة لإخبارها

عبد اللطيف: (بحزن) "لا، لم أخبرها. كيف لي أن أخبرها؟ هي نقية، وأنا... لدي عيوب كثيرة. أشعر بأنني لست جيدًا بما يكفي لها. تظنني أني اتسلى بها فقط. "

هز مهدي رأسه بتفهم، ثم اقترب منه بجدية واضحة.

مهدي: "عبد اللطيف، إذا كنت تحبها حقًا، فلا يجب أن تدع تلك الأفكار تمنعك. لا تبتعد فقط لأنك تشعر بأنك لست كافيًا. بالعكس، ربما هي من يمكنها مساعدتك على أن تصبح الشخص الذي تريده أن تكون."

كانت كلمات مهدي تحمل الحكمة والنصيحة، لكنه أضاف تحذيرًا خفيًا.

مهدي: "لكن، عليك أن تكون مستعدًا للتغيير. إذا كنت تريدها حقًا، عليك أن تثبت لها أنك تستحق ثقتها. يجب أن تبدأ بنفسك، بالصلاة، بالتقرب من الله. عندما تغير نفسك، سيساعدك الله لتكون الشخص الذي تستحقه."

عبد اللطيف شعر بعبء ثقيل على كتفيه، لكنه أدرك أن مهدي على حق. مثلما قال رومي: "الباب الذي تبحث عنه موجود بداخلك، وعليك فقط أن تفتحه."

جلس عبد اللطيف بهدوء، مستمعًا إلى نصائح مهدي، لكنه لم يكن متأكدًا تمامًا من الطريقة التي يمكن أن تجعله قريبًا من تلك الفتاة التي أثرت في قلبه. مهدي شعر بحيرته وقرر أن يتحدث بجدية أكبر.

مهدي: (بنبرة هادئة ولكن حازمة) عبد اللطيف، إذا كنت فعلاً تحبها وترغب في أن تقترب منها، فإن الطريق الوحيد لذلك هو أن تقترب من الله أولاً.

رفع عبد اللطيف رأسه ببطء، ناظرًا إلى مهدي بنظرة استفسار.

عبد اللطيف: (بتردد) ماذا تعني؟ كيف يمكن للتقرب من الله أن يقربني منها؟

مهدي: (بثقة) هذه الفتاة مختلفة، كما قلت أنت. هي متدينة، منقبة، ملتزمة بدينها وبقيمها. لا يمكنك أن تتوقع أن تكون قريبًا منها إذا لم تكن على نفس الطريق. قلبها ليس كقلوب الفتيات اللواتي كنت تعرفهن من قبل. إذا أردت أن تصل إلى قلبها، عليك أن تكون جزءًا من العالم الذي تعيش فيه... وعالمها يبدأ من هنا (يضع يده على صدره) من الإيمان.

عبد اللطيف شعر بعمق ما يقوله مهدي، لكن كانت هناك شكوك تلوح في ذهنه.

عبد اللطيف: (ببطء) ولكنني لست شخصًا متدينًا كما يجب... لم أكن يومًا ملتزمًا بالصلاة أو قريبًا من الله كما ينبغي. كيف يمكنني أن أتغير؟

مهدي ابتسم بخفة، وكأنما يعرف الطريق جيدًا.

مهدي: (بحكمة) كل شيء يبدأ بخطوة، عبد اللطيف. الصلاة هي البداية. إذا بدأت بالصلاة بانتظام، فستجد قلبك يتغير تدريجيًا. التقرب من الله ليس

شيئًا يحدث بين ليلة وضحاها، لكنه رحلة. وعندما تبدأ في تلك الرحلة، ستجد نفسك أقرب إلى ما تبحث عنه.

عبد اللطيف بقي صامتًا لبعض الوقت، يفكر في الكلمات التي قالها مهدي. لم يكن الأمر سهلًا عليه، لكنه شعر بنوع من الأمل.

عبد اللطيف: (بهدوء) وهل تعتقد حقًا أن هذا سيجعلني أقرب إليها؟

مهدي: (بابتسامة) ليس فقط أقرب إليها، بل أقرب إلى نفسك الحقيقية. عندما تتغير من الداخل، ستشعر أنك قادر على مواجهة أي شيء. وربما، إذا شاء الله، ستكون تلك الفتاة من نصيبك.

عبد اللطيف نظر إلى مهدي بعينين مليئتين بالتساؤلات، لكنه شعر بأن كلامه كان منطقيًا.

عبد اللطيف: (بصوت خافت) سأحاول... سأبدأ بالصلاة، وأرى أين يأخذني هذا الطريق.

مهدي: (بفخر) هذا هو الطريق الصحيح، يا عبد اللطيف. عندما تتقرب من الله، سيقربك من كل ما هو خير لك، سواء كانت هذه الفتاة أو غيرها. المهم أن تثق بالطريق وأن تبدأ بالتغيير من داخلك.

عبد اللطيف أومأ برأسه، مستشعرًا لأول مرة أن لديه توجيهًا واضحًا حول كيفية المضي قدمًا. شعر بأن هناك نورًا في نهاية النفق، لكنه كان يعلم أن الرحلة لم تبدأ بعد.

عبد اللطيف: (بهدوء) سأفعل ذلك، مهدي. سأبدأ بالتغيير من نفسي... ربما يكون هذا هو الحل.

ابتسم مهدي وهو يربت على كتف عبد اللطيف، يشعر بأن صديقه بدأ يفهم الطريق الذي يجب عليه أن يسلكه.

مهدي: (بصوت مطمئن) هذه البداية، يا عبد اللطيف. وسترى أن الله سيهديك إلى ما هو أفضل لك، سواء معها أو في حياتك عمومًا.

عبد اللطيف شعر ببعض الطمأنينة وهو يسمع كلمات مهدي. كان يعرف أن الطريق لن يكون سهلاً، لكنه كان مستعدًا لخوض هذه الرحلة، ليس فقط من أجل الفتاة التي أحبها، بل من أجل نفسه أيضًا.

مرت الأيام، وبدأ مهدي يلاحظ تغيرات طفيفة في عبد اللطيف، لكنه لم ير بعد تلك الخطوة الكبرى التي كان ينتظرها — أن يبدأ عبد اللطيف في أداء الصلاة. كان مهدي يتابع تصرفات صديقه بصمت، لكنه شعر بالحاجة إلى

التدخل عندما لم يلاحظ أي تحرك فعلي من عبد اللطيف نحو التزامه بالصلاة.

في إحدى الليالي الهادئة، بينما كان عبد اللطيف جالسًا على سريره في الزنزانة، اقترب مهدي منه.

مهدي: (بنبرة متسائلة) عبد اللطيف... هل تذكر حديثنا عن الصلاة؟

نظر عبد اللطيف إلى مهدي بهدوء، لكنه لم يتحدث في البداية. كانت هناك لمحة من الإحراج في عينيه.

عبد اللطيف: (بتردد) نعم، أذكر... لكن...

مهدي: (بنبرة حنونة) لكن ماذا؟ لاحظت أنك لم تبدأ بعد. هل هناك شيء يمنعك؟

تنهد عبد اللطيف بعمق، وأشاح بنظره بعيدًا. كان يشعر بثقل في قلبه، وكأنه يحمل عبءًا لا يستطيع الإفصاح عنه بسهولة.

عبد اللطيف: (بصوت منخفض) المشكلة أنني... لا أعرف كيف أصلي. لا أعرف كيف أبدأ أو حتى كيف أقيم الصلاة بشكل صحيح. لم أتعلم أبدًا كيفية أداء الصلاة كما يجب.

ابتسم مهدي بلطف، مدركًا أن هذه اللحظة كانت بالنسبة لعبد اللطيف أصعب مما تبدو.

مهدي: (بتفهم) هذا طبيعي يا عبد اللطيف. ليس هناك ما يدعو للإحراج. كلنا نمر بهذه المرحلة في بداية التزامنا بالدين. المهم أنك مستعد للتعلم.

ثم جلس مهدي بجانب عبد اللطيف، وأخذ نفسًا عميقًا قبل أن يبدأ بالشرح.

مهدي: (بهدوء) الصلاة تبدأ من النية. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات" (رواه البخاري ومسلم). أول شيء عليك أن تفعله هو أن تعقد النية في قلبك أنك ستصلي لله، بقلب خاشع، تريد القرب منه.

عبد اللطيف نظر إلى مهدي باهتمام، محاولًا استيعاب كل كلمة.

مهدي: (متابعًا) ثم تبدأ بالوضوء. قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ" (المائدة: 6). الوضوء هو طهارة الجسد قبل أن تتوجه إلى طهارة الروح في الصلاة.

ثم بدأ مهدي يشرح لعبد اللطيف خطوات الوضوء، خطوة بخطوة، وكيف يغسل وجهه ويديه ويمسح رأسه ويغسل قدميه، موجهًا إياه بتفاصيل دقيقة.

مهدي: (بتوضيح) بعد الوضوء، تتوجه للصلاة. تبدأ بتكبيرة الإحرام، وترفع يديك وتقول "الله أكبر". ثم تقرأ الفاتحة، وهي أساس كل صلاة. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب" (رواه البخاري).

عبد اللطيف كان يتابع الشرح باهتمام بالغ، لكن علامات القلق بدأت تظهر على وجهه.

عبد اللطيف: (بقلق) ولكن، ماذا عن باقي الصلاة؟ كيف أتعلم كل هذا؟

مهدي: (بثقة) لا تقلق، سأعلمك خطوة بخطوة. بعد الفاتحة، تقرأ ما تيسر من القرآن، ثم تركع وتقول "سبحان ربي العظيم" ثلاث مرات. بعد الركوع، ترفع رأسك وتقول "سمع الله لمن حمده". ثم تسجد، وتقول "سبحان ربي الأعلى" ثلاث مرات.

ثم أكمل مهدي الشرح بتفصيل الأجزاء المتبقية من الصلاة، بما في ذلك الجلوس بين السجدتين، التشهد، وكيفية إنهاء الصلاة بالتسليم. عبد اللطيف كان يصغي بعمق، وكلما تقدم الشرح، بدأت تظهر على ملامحه علامات الارتياح.

مهدي: (بتشجيع) الصلاة ليست فقط حركات وكلمات، بل هي اتصال مباشر مع الله. عندما تسجد، أنت في أقرب حال مع الله. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء" (رواه مسلم).

عبد اللطيف شعر بقوة تلك الكلمات. كانت فكرة القرب من الله من خلال الصلاة تجلب له شعورًا بالراحة والأمل.

عبد اللطيف: (بهدوء) يبدو أنني كنت أخاف من شيء لا يجب أن أخاف منه. سأبدأ بالصلاة يا مهدي. أشعر أنني مستعد الآن.

ابتسم مهدي بفخر.

مهدي: (بحنان) هذا هو القرار الصحيح. فقط تذكر أن الله لا ينظر إلى عدد صلواتك بقدر ما ينظر إلى إخلاصك فيها. قال الله تعالى: "إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر" (العنكبوت: 45). ستجد أن الصلاة ستغير حياتك، وستشعر بالسلام الداخلي الذي كنت تبحث عنه.

عبد اللطيف شعر بأن الطريق أمامه أصبح أوضح. كانت كلمات مهدي تدفعه إلى المضي قدمًا، ومع كل لحظة يقترب فيها من الله، كان يشعر بأن قلبه يصبح أكثر استعدادًا للتغيير.

عودة إلى حاضر ..

كان عبد اللطيف يسير ببطء في أحد الشوارع الهادئة، عيناه مسمرتان على الطريق أمامه، لكن عقله كان يجوب في ذكرياته. عادت إليه صور أيام سجنه، محادثاته مع مهدي، ومحاولاته لفهم نفسه والتغيير. غرق في تلك الذكريات العميقة، حيث كان مهدي يعلمه كيفية الصلاة والتقرب إلى الله. كان يشعر بتردد شديد وقتها، غير واثق من قدرته على التغيير أو حتى البدء بالصلاة.

عبد اللطيف: (يحدث نفسه) "كيف كنت أتردد كثيرًا في السجن؟ كنت أخشى أن أخطئ، أن لا أستطيع الالتزام. لكن الآن... الآن الأمور أوضح. أدرك أنني بحاجة للعودة إلى الله."

توقف فجأة، وكأن أفكاره ضربته بقوة أعادته إلى الواقع.

عبد اللطيف: (بتفكير داخلي عميق) "أنا بحاجة للذهاب إلى المسجد... بحاجة للصلاة."

عبد اللطيف (بهمس وهو يفكر): "مهدي دائمًا يقول لي... الصلاة تريح القلب، وتخفف أثقال الروح."

أحس بثقل المسؤولية على كتفيه، لكنه شعر في نفس الوقت براحة غريبة. وكأنه عثر على شيء كان يبحث عنه منذ زمن طويل. دون أن يتردد، قرر أن يغير مساره، متوجهًا نحو المسجد القريب. كل خطوة كان يتخذها كانت تحمله نحو قرار أكبر، نحو خطوة أخرى في طريق التوبة والتقرب إلى الله.

في الجامعة، كانت بلقيس تجلس مع صديقتها المقربة، وقد بدا عليها القلق والارتباك. كانت تفكر في ما حدث في منزلها قبل أيام، ولم تستطع إخراج عبد اللطيف من ذهنها. قررت أخيرًا أن تشارك صديقتها ما شعرت به.

بلقيس: (بتردد) "لا أعرف كيف أقول لكِ هذا، لكن... شعرت بشيء غريب عندما جاء مهدي إلى منزل. "

صديقتها: (بدهشة) "غريب؟ ماذا تعنين؟"

بلقيس: (بتوتر) "أعتقد أنني رأيت عبد اللطيف، في منزلنا. كان يقف في الخلف، بعيدًا. شعرت بوجوده، لكن... عندما حاولت أن أتأكد، كان قد غادر."

رفعت صديقتها حاجبيها بتفاجؤ، ثم ابتسمت ابتسامة خفيفة وكأنها لا تصدق ما تسمعه.

صديقتها: (بنبرة ساخرة) "عبد اللطيف؟ في منزلكم؟ هذا مستحيل يا بلقيس. لماذا قد يأتي إلى منزلكم دون أن يخبر أحد ومن أين له أن يعرف منزلك ؟"

بلقيس: (بتفكير) "أعلم أن الأمر يبدو غريبًا، لكنني واثقة مما شعرت به. لقد لمحته للحظة، وكأنني رأيته حقًا."

صديقتها: (بابتسامة) "ربما كان مجرد خيال أو شعور، لا أكثر. أحيانًا نرى ما نريد رؤيته."

بلقيس: (بحيرة) "ربما... لكنني لا أستطيع التخلص من هذا الشعور. وكأن حضوره ترك أثرًا."

صديقتها حاولت التخفيف عنها.

صديقتها: "لا تشغلي بالكِ كثيرًا يا بلقيس. إذا كان هناك شيء، سيظهر مع الوقت. لكن لا تدعي هذه الأفكار تسيطر عليكِ."

رغم محاولات صديقتها تهدئتها، ظلت بلقيس تشعر بعدم الراحة. كانت تعرف أن ما شعرت به لم يكن مجرد خيال، لكن كيف ستواجه هذه الحقيقة؟

بينما كان عبد اللطيف يهم بالصلاة، بدأ يسترجع ذكرياته مع مهدي في السجن.

عودة إلى الماضي..

كان مهدي حينها يجلس بجواره وهو يحاول أداء الصلاة لأول مرة.

مهدي (بنبرة مشجعة): "عبد اللطيف، لا تخف، الصلاة ليست معقدة كما تظن. هي حوار بينك وبين الله، وسبيل لتقرب إليه. كلما صليت، ستشعر براحة لا مثيل لها."

عبد اللطيف (بتوتر): " انا اتعلم وأعرف كيف أقيمها بشكل صحيح... أشعر بأنني سأتعلم كل شيء. ولكن هناك صعوبة. "

ابتسم مهدي له، وضع يده على كتفه مطمئنًا.

مهدي: "لا بأس، كلنا بدأنا هكذا. في البداية قد تشعر بالصعوبة، ولكن بمرور الوقت ستجد فيها لذة لن تستطيع الاستغناء عنها."

كان عبد اللطيف يستمع بتركيز، وقد شعر وكأن مهدي يلهمه للطريق الصحيح. بدأت الفكرة تتشكل في ذهنه، وقرر أن يجعل الصلاة جزءًا أساسيًا من حياته.

عودة إلى الحاضر ..

عاد عبد اللطيف إلى واقعه، وكأنه استيقظ من حلم. كان يقف أمام المسجد، بعد أن انتهى من صلاته. شعر بأن شيئًا ثقيلًا قد أزيح عن كاهله.

عبد اللطيف (بحديث داخلي): "مهدي كان على حق... الصلاة تريح القلب، وتغسل الهموم. سأواصل طريقي، وسأكون أفضل لأجل نفسي ولأجل من أحب."

في صباح اليوم التالي، كانت بلقيس تتجه إلى الجامعة كالمعتاد. كانت تشعر بشيء غير مريح في صدرها منذ أيام. وبينما كانت تقترب من مبنى الجامعة، سمعت صوتًا يناديها من الخلف.

كريم (بصوت ملهوف): "بلقيس! انتظري! السلام عليكم .

كريم لم يسمح لها باستدارت حتى وسألها : لماذا لم تردي على اتصالاتي طوال الأسبوع؟"

استدارت بلقيس لترى كريم يقترب منها بسرعة. كانت متوترة، ولم تكن ترغب في مواجهته، لكن لم يكن أمامها مفر.

بلقيس (بصوت بارد): "لم أكن أريد التحدث إضافة إلى ذلك لقد تم افراج عن مهدي، كريم. لدي أمور كثيرة على بالي لا تشغل بالك. "

كريم (بإلحاح): " حمد على سلامته، ولكن ماهي أمور كثيرة؟ أم أنك تتجنبينني؟ لم أفعل شيئًا خاطئًا. لماذا تتجاهليننني بهذا الشكل؟"

بينما كانت بلقيس تحاول الرد، وقعت عيناها على عبد اللطيف الذي كان واقفًا على بعد أمتار قليلة، يشاهد الحوار بصمت. شعرت برعشة تسري في جسدها.

عبد اللطيف (بحديث داخلي): "من هذا ؟ أظن أنه خطيبها ؟ هل هناك شيء؟ لما اتى إلى الجامعة ؟ "

كان قلبه ينبض بسرعة، وتوتره بدأ يتصاعد. لم يستطع أن يتحمل رؤية رجل غريب بجانب بلقيس، خاصةً بعد ما حدث بينهما في الفترة الأخيرة. لكنه لم يقترب منهما، بل وقف مراقبًا من بعيد.

بلقيس (بتوتر): "كريم، أرجوك. ليس الآن. لدي أمور أكثر أهمية لأفكر فيها."

كريم (بإصرار): "بلقيس، لا يمكنك تجاهلي هكذا. نحن مخطوبان، ولديك الحق في التحدث معي."

بينما كان كريم يحاول إقناعها، لاحظ عبد اللطيف أن كريم لم يكن يتفهم مشاعر بلقيس، وأن هناك شيئًا يزعجها بشكل واضح. كان يريد أن يتدخل، لكنه لم يعرف كيف. هل يتقدم ويفتح بابًا للمواجهة؟ أم يبقى في الظل كما اعتاد؟

وفي لحظة، تلاقت عينا بلقيس وعبد اللطيف. كان هناك توتر واضح في نظراتهما. عبد اللطيف شعر بمزيج من الحيرة والغضب. أما بلقيس، فقد تملكها الخوف مفاجئ لرؤيته هنا، وشعرت بأن الأمور قد خرجت عن سيطرتها.

عبد اللطيف (بهمس داخلي): "ماذا أفعل؟ هل أتحدث معها الآن؟ هل أبتعد؟ لماذا أبدو ضعيفًا أمام هذا الموقف؟"

بعدما تخطى عبد اللطيف بلقيس وكريم بخطوات ثابتة ووجهٍ غارق في التفكير، اتجه نحو قاعة الدرس. عندما وصل، وجد أن الدرس قد انتهى، والأجواء هادئة، فتوجه مباشرة نحو صديقة بلقيس، ذكرى.

عبد اللطيف (بصوت هادئ ومحترم): "ذكرى، عذرًا... هل يمكنني استعارة دفترك؟ كنت غائبًا عن الحصص الأخيرة وأحتاج لإكمال الدروس."

ذكرى (بابتسامة خفيفة): "طبعًا، لا مانع لدي. يمكنك أخذه، فقط أعده لي لاحقًا."

ناولته الدفتر، وعبد اللطيف شكرها بلطف. وبينما استدار للخروج من القاعة، فجأة اصطدم ببلقيس التي كانت واقفة أمام الباب، كأن القدر جمعهما مرة أخرى في تلك اللحظة.

لاحظت بلقيس عبد اللطيف بتمعن، ولاحظت تغيّره. وجهه بدا أكثر نضجًا، ولحيته التي أضافت له جاذبية رجولية لم تكن موجودة من قبل. حاولت أن تحافظ على هدوئها، لكن شيئًا في داخلها كان يتحرك بشدة.

عبد اللطيف (مرتبك قليلًا): "آسف..."

سقط الدفتر من يديه في تلك اللحظة، فانحنى سريعًا ليحمله وهو ينظر إليها بنظرة خاطفة ثم انصرف دون أن يضيف كلمة أخرى.

بلقيس بقيت في مكانها، مصدومة مما حدث. قلبها ينبض بقوة، وكان عقلها مليئًا بالتساؤلات. "لماذا تجاهلني؟ لماذا يبدو وكأنه غريب عني الآن؟"، شيء ما كان مختلفًا تمامًا.

قاطعت تفكيرها ذكرى وهي تنادي عليها بصوت ناعم.

ذكرى (بابتسامة مرحة): "بلقيس، أين سرحتِ؟ يمكنني رؤية الشرود في عينيكِ من هنا. هل بإمكانك مساعدتي في فهم هذا الدرس؟"

ولكن بلقيس كانت ما تزال متأثرة بالموقف، ولم تستطع أن تبعد نظراتها عن المكان الذي غادره عبد اللطيف للتو.

بلقيس (بتساؤل داخلي): "لماذا تغير هكذا؟ ماذا حدث له؟"

في تلك اللحظة، لاحظت ذكرى نظرات بلقيس التي لم تكن عادية، فابتسمت بمكر.

ذكرى (بصوت مرحٍ): "أها... يبدو أنك تفكرين في عبد اللطيف، أليس كذلك؟"

ارتبكت بلقيس فجأة وحاولت أن تخفي توترها.

بلقيس (بسرعة): "لا... ماذا تقولين؟"

ذكرى (تبتسم): "دعكِ من الإنكار. حتى أنا لا أستطيع تجاهل ما رأيته. هل لاحظتِ كيف أصبح جميلًا جدًا؟ تلك اللحية زادت جماله جمالًا، وملابسه هل لاحظتها غيرها تماماً، والآن يبدو ناضجًا وثابتًا بطريقة لم أكن أتخيلها."

بلقيس نظرت إلى ذكرى، وكانت تحاول جاهدة أن تخفي ارتباكها، لكنها لم تستطع منع نفسها من التفكير فيما قالته ذكرى. عبد اللطيف... بالفعل تغير، ولم يكن ذلك مجرد مظهر خارجي، بل بدا وكأنه شخص آخر تمامًا.

بلقيس (بتفكير داخلي): "لماذا أشعر بهذا الاضطراب؟ ولماذا أبدو وكأنني الوحيدة التي تجاهلها؟"

بينما كانت ذكرى تتابع حديثها عن جمال عبد اللطيف وتأثيره الواضح، بقيت بلقيس غارقة في أفكارها. شعرت بشيء غير مفهوم يتسلل إلى قلبها، وكانت كلما حاولت تجاهله، يزداد عمقًا.

بعد انتهاء المحاضرة، شعرت بلقيس بحاجة ماسة للخروج من الجامعة، كأن الجو في الداخل بات خانقًا. حملت حقيبتها وسارت بخطوات بطيئة نحو البوابة الرئيسية. كان يومًا مشمسًا، والجو مشبع بحرارة خريفية خفيفة. وبينما كانت تسير في الشارع الهادئ بجوار الجامعة، جذب انتباهها حركة داخل المسجد القريب.

نظرت بعفوية نحو المسجد، وإذا بها ترى عبد اللطيف واقفًا عند مكان الوضوء، يرفع يديه ليغسل وجهه بالماء البارد. ملامحه كانت هادئة، وخطواته محسوبة، وكأنه غارق في عالم آخر. كان يستعد لصلاة العصر.

شعرت بشيء يهتز في داخلها، مشاعر لم تختبرها من قبل بهذه القوة. رؤيته بهذا الشكل أثارت في قلبها شعورًا عميقًا، ليس فقط إعجابًا بشخصه، بل أيضًا بتلك الروحانية التي ظهرت فجأة أمام عينيها. كانت تراه رجلاً مختلفًا الآن، رجلًا لم تكن تتخيل يومًا أنه قد يصبح قريبًا من الله بهذه الطريقة.

بلقيس (تفكر في نفسها): "هذا عبد اللطيف... عبد اللطيف الذي عرفته؟ الآن يتوضأ ويستعد للصلاة؟ كيف حدث هذا؟"

راقبته وهو يكمل وضوءه، ثم يتجه نحو المسجد بخطوات واثقة. كانت تعلم أن شيئًا ما تغير في داخله، ولم تستطع أن تنكر أن هذا التغيير جعله أكثر جاذبية في نظرها. بينما كانت واقفة في مكانها، شعرت بأن قلبها ينبض بشكل غير منتظم، وكأنها تعيش لحظة لا تُنسى.

بلقيس (تحدث نفسها بخفوت): "لقد أحببته أكثر... كيف يمكنني إنكار ذلك؟"

كانت تعرف أنها تعيش صراعًا داخليًا، حيث كانت دائمًا ما تحاول الحفاظ على هدوئها وتحكمها في مشاعرها. لكن هذه المرة، كان من الصعب عليها أن تتجاهل ما يحدث في داخلها.

بينما تراقب عبد اللطيف يدخل المسجد، بقيت واقفة للحظات تفكر في كل ما حدث بينهما. "هل هو يدرك مدى تأثيره علي؟" تساءلت بلقيس في داخلها.

قاطعت أفكارها أصوات الأذان الذي بدأ يصدح من المسجد، فشعرت بشيء من الطمأنينة يملأ قلبها. وكأن الله بعث لها برسالة تهدئ من حيرتها وتساعدها على الاستمرار في التفكير بطريقة واضحة.

في تلك اللحظة، قررت بلقيس أن تعود إلى البيت، لكنها لم تستطع التخلص من صورة عبد اللطيف وهو يتوضأ استعدادًا للصلاة.

بلقيس، بعد لحظات من التأمل وهي تنظر إلى المسجد، استدارت لتعود إلى البيت. كان ذهنها لا يزال مشغولًا برؤية عبد اللطيف وهو يتوضأ، مشاعر متضاربة بين الحيرة والإعجاب. لكنها فجأة توقفت عندما رأت كريم يقف أمامها.

كريم (بابتسامة لطيفة): "بلقيس، كنت أبحث عنك. دعيني أوصلك إلى البيت، لا داعي لأن تذهبي وحدك."

نظرت بلقيس إلى كريم ببرود، كانت تشعر بالانزعاج من محاولاته المتكررة للتقرب منها، خصوصًا بعد رؤيتها لعبد اللطيف في المسجد. لم تشعر بأنها بحاجة إلى أحد الآن.

بلقيس (بهدوء حازم): "لا داعي، كريم. أفضل أن أذهب وحدي. شكراً على عرضك، لكني حقًا لا أحتاج لمرافقة."

كريم (بإصرار): "لماذا؟ فقط دعيني أوصلك، لن يأخذ الأمر سوى دقائق. لا أستطيع أن أتركك تذهبي وحدك."

في تلك اللحظة، ظهر مهدي فجأة أمامهما. ابتسم بلقيس عندما رآها، بينما كان كريم يبدو عليه الارتباك.

مهدي (مازحًا): "ها قد جئتُ في الوقت المناسب! أنا هنا لأخذ أختي إلى البيت، يبدو أنك كنتَ تحاول سرقة دوري يا كريم."

ضحكت بلقيس بخفة، متجاهلة الإحراج الذي ظهر على وجه كريم. لكن الوضع كان محرجًا بالفعل. كريم نظر إلى مهدي بحرج ثم حاول الحفاظ على هدوئه.

كريم (محاولًا الابتسام): "كنتُ فقط أحاول مساعدتها. لا أعتقد أن هناك مشكلة في ذلك."

بلقيس (بلطف ولكن بحزم): "كريم، قلت لك لا داعي. مهدي هنا الآن، وسأذهب معه."

في تلك اللحظة، خرجت ذكرى، صديقة بلقيس، من مبنى الجامعة. وقفت لبرهة وهي تنظر إلى المشهد أمامها: بلقيس تقف مع رجلين وتبدو متوترة بعض الشيء. كانت تعلم أن هناك شيئًا ما يحدث لكنها لم تفهم تمامًا الموقف.

ذكرى (بدهشة خفيفة): "بلقيس؟ ماذا يحدث هنا؟"

نظرت بلقيس نحو ذكرى، ثم عادت ببصرها نحو كريم ومهدي، محاولةً التخلص من التوتر.

بلقيس (بابتسامة خفيفة): "لا شيء، ذكرى. كنتُ في طريقي للعودة إلى البيت، وها هو أخي مهدي جاء ليأخذني."

مهدي (مبتسمًا): " في الحقيقة، أنا هنا لإنقاذ أختي."

بدأ كريم يشعر بأن وجوده غير مرحب به، لكنه أراد أن يقول شيئًا ليخفف من حدة الموقف.

كريم (محاولًا التفهم): "حسنًا، بلقيس، سأتركك الآن. إذا كنتِ بحاجة إلى أي شيء، أنتِ تعرفين كيف تصلين إلي."

بلقيس (بهدوء): "شكرًا كريم. إلى اللقاء."

بعد أن غادر كريم، نظرت بلقيس إلى ذكرى التي كانت لا تزال تراقب المشهد بتساؤل.

ذكرى (بمزاح): "لماذا أشعر أنني أفسدت لقاءً دراميًا؟" ثم استأذنت وانصرفت.

ضحكت بلقيس قليلاً، محاولةً التخفيف من حدة الموقف، لكنها كانت تعلم أن شيئًا ما تغير في داخلها. بينما كانت تمشي بجانب مهدي، كانت أفكارها لا تزال تتسابق في ذهنها، خاصةً حول عبد اللطيف وكريم. شعرت بثقل الأفكار في ذهنها. كان صمتها ملفتاً، وشعر مهدي أن هناك شيئًا يشغلها. لم يكن لديه أدنى فكرة أن الموضوع يخص كريم.

مهدي (بنبرة اهتمام): "بلقيس، تبدين شاردة. هل كل شيء على ما يرام؟"

ترددت بلقيس للحظة، لكنها شعرت بالحاجة إلى مشاركة ما يثقل قلبها مع أخيها، الشخص الوحيد الذي تفهمه وتثق به.

بلقيس (بصوت منخفض ومضطرب): "مهدي، هناك شيء أريد أن أخبرك به... ولكن لا أعرف كيف أبدأ."

توقف مهدي عن المشي، ووجه نظره نحوها، عارفاً أن الحديث سيكون جادًا.

مهدي (بقلق): "ماذا هناك يا بلقيس؟ قولي لي، أنا هنا لأسمعك."

نظرت بلقيس بعيدًا للحظة، ثم قررت أن تواجه مشاعرها وتتكلم بصراحة.

بلقيس (بتردد): "مهدي... لا أريد الاستمرار في هذه الخطوبة مع كريم."

تفاجأ مهدي بما سمعه، ولم يستطع إخفاء دهشته.

مهدي (باندهاش): "ماذا؟ لماذا يا بلقيس؟ ما الذي حدث؟ هل فعل كريم شيئًا أزعجك؟"

هزت بلقيس رأسها نفيًا، لكن عينيها كانت تحملان مزيجًا من الحيرة والحزن.

بلقيس (بصوت هادئ): "لا، الأمر ليس كذلك. كريم لم يفعل شيئًا سيئًا... لكنه ليس الشخص الذي أريد أن أكون معه. لقد حاولت أن أقنع نفسي بأنه سيكون الأفضل لي، لكني أشعر أنني أضيع نفسي."

توقف مهدي قليلاً، محاولاً استيعاب كلامها.

مهدي (بتفهم): "لكن كريم شخص جيد، وأنتِ كنتِ تعتقدين أنه مناسب. ما الذي تغير؟"

تنهدت بلقيس بعمق، وكانت مشاعرها مضطربة. لم تكن تستطيع أن تعبر عن كل شيء بدقة، لكنها تعلم أن قلبها لم يعد مرتاحًا.

بلقيس (بحزن): "ربما كنت أحاول إرضاء الجميع، لكني الآن أشعر أن هذه العلاقة ليست لي. لا يوجد شيء خطأ في كريم، لكنه ليس الشخص الذي أراه بجانبي لبقية حياتي. لا أشعر بذلك الانسجام الداخلي الذي يفترض أن يكون موجودًا."

نظر مهدي إلى بلقيس بعينين مليئتين بالحنان والتفهم. كان يعلم أن القرار لم يكن سهلاً عليها.

مهدي (بهدوء): "إذا كنتِ لا تشعرين بالراحة، فلا يجب أن تجبري نفسكِ على شيء. الحياة قصيرة جدًا لنعيشها مع شخص لا ننسجم معه تمامًا. لكن تأكدي أن القرار الذي تتخذينه هو ما تريدينه حقًا، وليس مجرد هروب من الشعور بالضغط."

بلقيس (بابتسامة خفيفة): "أعلم ذلك، مهدي. لكن قلبي لم يعد يستطيع تجاهل هذا الشعور. لا أريد أن أستمر في شيء لست مقتنعة به تمامًا."

أومأ مهدي برأسه، وكان صوته يحمل مزيجًا من الدعم والحنان.

مهدي (بثقة): "إذا كان هذا ما تشعرين به، فأنا أدعمك. لكن عليكِ أن تكوني صادقة مع كريم وتخبريه بالحقيقة. لا تتركي الأمور تتفاقم."

ابتسمت بلقيس لأخيها، وشعرت بالراحة لأنه تفهم موقفها. كانت تعلم أن الحديث مع كريم سيكون صعبًا، لكن القرار كان واضحًا في قلبها.

بلقيس (بهدوء): "أعلم ذلك، وسأفعل. شكرًا لك يا مهدي."

استمرت بلقيس ومهدي في طريقهما نحو المنزل، وكل منهما غارق في أفكاره. بلقيس كانت تشعر بثقل القرار الذي اتخذته، لكنها كانت تعلم أن هذا هو الطريق الصحيح. أما مهدي، فكان قلقًا على شقيقته، لكنه كان واثقًا بأنها قوية بما يكفي لمواجهة ما سيأتي.

في تلك الليلة، عاد عبد اللطيف إلى منزله بعد يوم طويل مليء بالتفكير. جلس في غرفة الجلوس مع أسرته، حيث كان الجميع يتحدث عن أمور العمل والشركة. كان والده مصطفى منشغلاً بترتيب الصفقات والتخطيط لتوسيع أعمالهم، بينما كانت والدته فايزة تستمع بانتباه، لكن بنظرة غير مبالية. داليا، شقيقته الصغرى، كانت منشغلة بهاتفها، غير مهتمة بالمحادثة.

مصطفى (بنبرة جدية): "عبد اللطيف، يجب أن نخطط لمشروعنا القادم. هذا التوسع سيجلب أرباحًا هائلة للشركة، وأريدك أن تكون جزءًا من كل خطوة."

كان عبد اللطيف يستمع، لكنه لم يكن مهتمًا حقًا بالحديث عن المال والأعمال. لقد تغير شيء في داخله منذ فترة. لقد شعر بأن عليه أن يشارك أسرته أفكاره الجديدة، والأمور التي باتت تشغل قلبه.

عبد اللطيف (بنبرة هادئة لكن جادة): "أعلم يا أبي أن العمل مهم، ولكن هناك شيء أهم بكثير مما نناقشه هنا."

رفع مصطفى حاجبيه في دهشة، بينما فايزة نظرت إلى ابنها باهتمام.

مصطفى (بتعجب): "أهم من الشركة؟ ماذا تقصد يا عبد اللطيف؟"

تنهد عبد اللطيف وأخذ لحظة لينظم أفكاره.

عبد اللطيف (بصوت هادئ): "أبي، العمل والمال لا يعنيان شيئًا إذا لم يكن لدينا أساس قوي في حياتنا. لقد أدركت مؤخرًا أنني كنت أبحث عن السعادة في المكان الخطأ. نحن نحتاج إلى العودة إلى الله، إلى طريق الحق. الصلاة والتقوى هما الأساس الذي يجب أن نبني حياتنا عليه، وليس المال أو الشركة."

نظر مصطفى إلى ابنه بشيء من الارتباك، بينما فايزة شعرت بمزيج من الفخر والتساؤل.

فايزة (بصوت دافئ): "عبد اللطيف، ماذا تقصد؟ هل تريدنا أن نلتزم أكثر بديننا؟"

أومأ عبد اللطيف برأسه، وكان في صوته إصرار عميق.

عبد اللطيف (بإقناع): "نعم يا أمي. نحن بحاجة إلى العودة إلى الله. الصلاة يجب أن تكون أولويتنا، كما أنني أتمنى منكِ أن تتحجبي. الحجاب ليس فقط مظهرًا خارجيًا، بل هو تعبير عن طاعة الله. أنا أعرف أنكِ امرأة صالحة يا أمي، وأتمنى أن تكوني قدوة لنا جميعًا."

كانت فايزة تستمع بكلمات ابنها بعينين متسعتين. كان كلامه يمس شيئًا عميقًا في داخلها، لكنها كانت مترددة.

فايزة (بصوت مليء بالتفكير): "أنا... لم أفكر في الحجاب بهذه الطريقة من قبل. لكن ربما أنت محق يا عبد اللطيف."

في تلك اللحظة، تدخل مصطفى بنبرة عملية.

مصطفى (بنبرة عملية ومتعالية): "عبد اللطيف، نحن عائلة مشغولة بالأعمال والتجارة. الوقت ليس كافيًا لكل هذه الأمور. الصلاة مهمة، نعم، لكن لا يمكننا التوقف عن العمل أو إهمال الشركة من أجل شيء كهذا."

كان كلام والده صادمًا بعض الشيء لعبد اللطيف، لكنه كان يعلم أن عليه أن يكون صبورًا.

عبد اللطيف (بهدوء وإصرار): "أبي، أنا لا أقول إننا نترك العمل، ولكننا يجب أن نوازن بين الدنيا والآخرة. نحن مسؤولون عن أفعالنا أمام الله. وما الفائدة من المال إذا كنا نبتعد عن طريق الله؟"

ترددت فايزة مرة أخرى، لكنها شعرت بشيء من الارتياح تجاه كلام ابنها.

فايزة (بابتسامة صغيرة): "ربما علينا أن نفكر في هذا بجدية يا مصطفى. عبد اللطيف على حق. الصلاة والالتزام يمكن أن يكونا جزءًا من حياتنا دون أن نترك أعمالنا."

أما مصطفى، فقد شعر بأن الحديث قد يبعدهم عن تركيزهم المعتاد.

مصطفى (بتنهد): "سأفكر في الأمر. لكن الشركة هي الأولوية الآن."

عبد اللطيف شعر بنوع من الإحباط، لكنه كان سعيدًا بأن أمه بدأت تفكر في كلامه بجدية. نظر إليها بابتسامة.

عبد اللطيف (بابتسامة هادئة): "أمي، كل خطوة صغيرة نحو الله هي خطوة في الاتجاه الصحيح. إذا بدأتِ بالصلاة بانتظام، ستشعرين بالسلام الداخلي."

أومأت فايزة برأسها، بينما استمر مصطفى في التفكير في كلام ابنه بعمق.

بعدما انتهى عبد اللطيف من حديثه مع أهله، شعر بحاجة ماسة للانعزال عن كل شيء واللجوء إلى الله. دخل غرفته وأغلق الباب خلفه بهدوء. كانت أفكاره مليئة ببلقيس، التي لم يستطع أن يخرجها من قلبه وعقله. وضوء خافت ينبعث من النافذة، وجو الغرفة هادئ، إلا من صوت قلبه الذي ينبض بشدة. توجه نحو سجادة الصلاة، استعد للصلاة متوضئًا، وبدأ يقرأ القرآن بخشوع.

أتمّ عبد اللطيف صلاته بدموع تخنق صوته، وبعدما جلس للتسبيح والدعاء، رفع يديه نحو السماء، ودعاه بصدق:

عبد اللطيف (بصوت خافت ومليء بالأمل): "يا رب، إن كنت تعلم أن هذه الفتاة خير لي في ديني ودنياي، اجعلها من نصيبي. يا الله، أسألك أن تثبتني على دينك وأن تملأ قلبي بالإيمان. اجعلني أفضل مما أنا عليه لأكون أهلًا لها."

توقف للحظة، وابتلع حسرته وهو يشعر بثقل المسؤولية التي حملها قلبه. كان يعلم أن عليه أن يثبت على طريق الله إن أراد أن يكون جديرًا ببلقيس. تابع دعاءه بصوت مليء بالرهبة والخشوع:

عبد اللطيف (بصوت متضرع): "اللهم ارزقني الصبر والهدى، وقوِ إيماني. اجعلني قريبًا منك، وارزقني رضاك ورضاها يا كريم."

وفي نفس الوقت، كانت بلقيس في غرفتها تحمل يديها إلى السماء، تعيش نفس الأحاسيس والأفكار. كانت تفكر في عبد اللطيف، الشخص الذي غيّر شيئًا بداخلها منذ تلك النظرة الأولى. قلبها مليء بالتساؤلات، لكنها كانت تدعو الله أن يختار لها ما هو خير.

بلقيس (بصوت خافت وخاشع): "يا رب، إن كان عبد اللطيف هو من نصيبي، فقربه مني. و إن كان فيه خير لي ولديني، فثبته على طريق الحق. يا الله، اجعلني خيرًا له، واهدِه واهدِني معه."

كانت دموعها تنساب بهدوء وهي تستحضر ذكريات الأيام التي جمعت بينها وبينه، تلك اللحظات الصغيرة التي جعلت قلبها يتعلق به أكثر.

بلقيس (بخشوع أكثر): "يا الله، إن كان هو الرجل الذي كتبته لي، فاجعل طريقنا مليئًا بالخير والإيمان. و إن كان قلبه بعيدًا، فقربه إليك واجعله من عبادك الصالحين."

في تلك اللحظات، كان قلبا عبد اللطيف وبلقيس ينبضان بنفس الإيمان، بنفس الشوق والتساؤلات. كلاهما يرفع الدعاء إلى الله، بنفس الرغبة في أن يجتمعا تحت مظلة الخير والصلاح.

كان كل منهما يشعر بثقل المسؤولية، لكنهم يتركان أمرهما لله، ويدعوان أن يجمعهما القدر إن كان فيه خير لهما في الدنيا والآخرة.

في قاعة المحاضرات، كان الجو هادئًا إلا من صوت الأستاذ وهو يشرح الدرس. الحاضرون من الطلاب، وبينهم عبد اللطيف وبلقيس، كانوا يركزون باهتمام على ما يقوله الأستاذ، الذي كان يستعرض حالة مريض يحتاج إلى تحليل وتشخيص. رفع الأستاذ رأسه عن الورقة التي بين يديه ونظر نحو الطلاب:

الأستاذ: "ما الذي يعاني منه مريضنا؟"

ساد الصمت للحظة، ثم رفعت بلقيس يدها بثقة، وبدأت تشرح:

بلقيس: "مريضنا يعاني من احمرار على مستوى الرقبة والعينين. على الأرجح، هو مصاب بفيروس قوي يؤثر على جهازه المناعي. يجب أن نحدد نوع الفيروس حتى نستطيع معالجته بالشكل المناسب."

وقبل أن تنهي كلامها، قاطعها عبد اللطيف بابتسامة خفيفة:

عبد اللطيف (ضاحكًا): "الاحمرار على مستوى الرقبة والعينين ليس بسبب فيروس. مريضنا مستلقٍ في سريره منذ أسبوع ولا يستطيع النوم، مما يسبب له الإجهاد وقلة النوم. يجب أن تركزي أكثر في الأعراض. تحليلك خاطئ يا بلقيس."

كانت لهجته مرحة ولكنها محملة بالتحدي، مما جعل بلقيس تنظر إليه بعينين ضيقتين، تشعر بالاستفزاز من تصحيحه المفاجئ أمام الجميع.

بلقيس (بهدوء لكنه مملوء بالتوتر): "تحليلي لم يكن خاطئًا، عبد اللطيف. ربما هناك عوامل أخرى لم نأخذها بعين الاعتبار بعد. الأحمرار قد يكون علامة على عدوى وليس مجرد إجهاد."

قبل أن يتفاقم النقاش بينهما، رفع الأستاذ يده وأوقفهما:

الأستاذ (مبتسمًا): "شكرًا لكما، أعجبتني مناقشتكما وتحليلاتكما، لكن لدي اقتراح. سأكلفكما معًا بالبحث في هذا الموضوع. أريدكما أن تحللا حالة المريض بشكل أعمق، ومن يأتي بالإجابة الصحيحة سيحصل على مكافأة مني."

تبادلت بلقيس وعبد اللطيف نظرات قصيرة، مزيج من التحدي والإحراج في نفس الوقت. لم تكن بلقيس تتوقع أن يكون عليها العمل معه في هذا البحث، لكنها قررت أن تأخذ الموضوع بجدية.

الأستاذ: "لننتقل إلى المريض التالي."

استمرت المحاضرة، ولكن بلقيس لم تستطع أن تخرج النقاش مع عبد اللطيف من رأسها. كلما حاولت التركيز على الدرس، كانت تعود إلى كلماته ونبرة صوته الممزوجة بالتحدي والمرح.

بعد انتهاء الحصة، كان الجميع يستعد للخروج. بلقيس جمعت أغراضها ببطء، وهي تشعر بأن هذا البحث المشترك قد يفتح بابًا جديدًا بينها وبين عبد اللطيف، سواء أرادت ذلك أم لا.

عبد اللطيف (بصوت خافت عند مروره بجانبها): "أراك لاحقًا في المكتبة، لدينا عمل ننجزه."

نظرت إليه بلقيس بتمعن، ولم تستطع إلا أن تشعر بمزيج من التوتر والإثارة. في اليوم التالي، التقى عبد اللطيف وبلقيس في المكتبة الجامعية. كانت الأجواء هادئة، محاطة بالكتب وأصوات الأوراق الخفيفة. جلست بلقيس

على طاولة بينما كان عبد اللطيف يضع كتبه أمامه. نظرت إليه بلقيس بنظرة حازمة، حيث شعرت بأن هذا اللقاء سيكون مشحونًا بالمشاعر المتضاربة.

بلقيس (بهدوء): "إذن، من أين نبدأ؟ لدينا حالة تحتاج إلى تحليل دقيق، وعلينا أن نركز على جميع التفاصيل التي قد تفوتنا."

أخرج عبد اللطيف بعض الملاحظات من جيبه، ونظر إليها بابتسامة خفيفة، وكأنه يعرف أن هناك تنافسًا بينهما.

عبد اللطيف (بمرح): "أعتقد أن علينا التركيز على الأعراض التي قد تبدو بسيطة لكنها تدل على شيء أكبر. مثلما قلتِ بالأمس، الاحمرار قد يكون علامة، لكني أعتقد أن المشكلة تكمن في نظامه العصبي."

بلقيس (بتحدٍ): "ربما، لكن الاحمرار لا يمكن تجاهله. قد يكون السبب نقصًا في أحد الفيتامينات أو التهابًا حادًا. ماذا لو قمنا بإجراء اختبار لمعرفة إن كان هناك التهاب فيروسي أو بكتيري؟"

عبد اللطيف عبس قليلاً، محاولاً أن يفكر في الاحتمال الذي ذكرته بلقيس.

عبد اللطيف (بتمعن): "ربما، لكن لا ننسى أن المريض يعاني من الأرق منذ فترة. قلة النوم يمكن أن تؤثر على جهاز المناعة وتؤدي إلى أعراض

أخرى. إذا كان الأمر كذلك، فقد تكون المشكلة نفسية أكثر من كونها عضوية."

بلقيس كانت تستمع إليه باهتمام، لكنها لم تكن مقتنعة تمامًا.

بلقيس (بحزم): "الأرق قد يكون نتيجة وليس السبب. هناك شيء آخر نحتاج إلى البحث فيه. ماذا عن فحص الدم؟ يمكن أن يظهر لنا إذا كان هناك أي نقص في المعادن أو الفيتامينات التي تؤدي إلى هذه الأعراض."

عبد اللطيف (مفكرًا): "فكرة جيدة، لكن أعتقد أننا بحاجة إلى الذهاب أبعد من ذلك. ما رأيك في البحث عن ارتباط الأعراض بالجهاز الهضمي؟ قد يكون هناك تفاعل بين الأمعاء والجهاز العصبي يؤدي إلى هذه الحالة."

ساد صمت للحظة، وكأن كلاهما كان يحاول تحليل الاحتمالات في ذهنه. ثم قامت بلقيس بفتح كتاب مرجعي على الطاولة أمامها.

بلقيس (بجدية): "لنقم بالبحث في تأثير العوامل النفسية والجسدية على بعض الأمراض. المريض قد يعاني من مشكلة مختلطة تتعلق بكل من صحته الجسدية والنفسية."

بدأ كلاهما بقراءة المراجع والمقالات الطبية التي بين أيديهما، وقد تحول النقاش بينهما من حوار تحدٍ إلى تعاون مشترك. كان كل منهما يحاول فهم وجهة نظر الآخر والبحث عن حل مشترك.

عبد اللطيف (بجدية): "إذا استطعنا إيجاد رابط بين الأرق والتهاب الأعصاب، قد نصل إلى نتيجة تفسر جميع الأعراض."

بلقيس (موافقة): "نعم، وإذا كان هناك نقص في المعادن أو فيتامينات معينة، فهذا قد يفسر أيضًا الاحمرار الذي لاحظته."

تبادلوا نظرات قصيرة، وكانت أجواء التوتر بينهم قد بدأت تتلاشى، واستبدلت بشعور بالتركيز والحماس.

عبد اللطيف (بابتسامة خفيفة): "أعتقد أننا على وشك الوصول إلى شيء مهم. ما رأيك في متابعة هذا البحث غدًا؟ لدينا الكثير لننجزه."

بلقيس (مبتسمة بخجل): "نعم، أعتقد أن العمل الجماعي ليس سيئًا كما توقعت."

وقف كلاهما ليجمعوا أغراضهم، واتجهوا للخروج من المكتبة معًا. كان الجو بينهم أكثر هدوءًا الآن، مع شعور متبادل بأنهم اقتربوا خطوة نحو الحل، وربما نحو بعضهم البعض.

كانت السماء تميل إلى الغروب، والأجواء الخارجية باردة قليلًا، مما أضفى هدوءًا على المكان. بلقيس كانت تسير بجوار عبد اللطيف بصمت، تفكر في المحادثة التي دارت بينهما وكيف تغيرت أجواء التوتر إلى تعاون.

لكن عندما اقتربوا من البوابة الرئيسية، لمحوا كريم واقفًا إلى جانب مهدي. كان الاثنان في انتظار بلقيس، وعلى وجهيهما علامات توتر، لكن الصدمة الكبرى ظهرت على وجه مهدي عندما رأى أخته تخرج مع عبد اللطيف. لم يصدق ما تراه عيناه، بينما التقت أعين كريم وبلقيس في لحظة مكشوفة مليئة بالمشاعر المتداخلة.

مهدي (بصوت متحير): "بلقيس...؟ عبد اللطيف؟ ما الذي اتى بك الى جانب اختي ؟ ما الذي يحدث هنا ؟"

بلقيس شعرت بالتوتر يتزايد، وتوجهت إلى مهدي بلهجة حازمة.

بلقيس: "مهدي، لا تفهم الأمور بشكل خاطئ. كنا نعمل على بحث كلفنا به الأستاذ. لا شيء غير ذلك."

لكن كريم لم ينتظر توضيحات أخرى. تقدم خطوة نحو بلقيس وهو يحاول أن يحافظ على هدوئه، ولكن الغضب كان يظهر في عينيه.

كريم (بصوت متوتر): "بلقيس، أحتاج أن أتكلم معك على انفراد. الأمر لا يحتمل التأجيل."

نظرت بلقيس إلى مهدي، الذي أومأ برأسه بإشارة تفيد بأنه سيتركهما يتحدثان. شعر بعدم الراحة، لكنه احترم رغبتها في الحديث مع كريم.

مهدي (بهدوء): "سأنتظركم انا وعبد اللطيف بالخارج، خذوا وقتكم."

ابتعد عبد اللطيف، فيما بقي كريم واقف أمام بلقيس. تقدم كريم نحوها أكثر، وحاول تهدئة صوته، لكنه لم يستطع إخفاء التوتر.

كريم: "بلقيس، ماذا يحدث؟ لقد حاولت الاتصال بك عدة مرات، وأنتِ تتجاهلينني تمامًا."

بلقيس أخذت نفسًا عميقًا، ثم قررت أن تواجه كريم بما كانت تود قوله منذ فترة.

بلقيس (بهدوء وحزم): "كريم، أنا أعتذر، لكن لا أستطيع الاستمرار في هذه الخطوبة. الأمور بيننا لم تعد كما كانت. أريد أن أنهي كل شيء."

كريم كان يقف مصدومًا امامها، وهو يحاول استيعاب ما يحدث. نظر كريم الى بلقيس، ولم يصدق أن هذا الحديث تقوله له.

كريم : بلقيس مالذي تقولينه ؟

بلقيس (بحزم): "كريم، هذا قراري. لم أعد أشعر أنني أستطيع الاستمرار في هذه العلاقة. الأمر بيني وبينك انتهى."

كريم شعر وكأن الأرض تهتز تحت قدميه، حاول الإمساك بيديها ليثنيها عن قرارها.

كريم (بصوت مرتجف): "بلقيس، لا يمكن أن يكون هذا قرارك النهائي. لقد مررنا بالكثير، لماذا تريدين إنهاء كل شيء؟"

بلقيس سحبت يدها بلطف، وحاولت أن تبقى هادئة.

بلقيس: "كريم، لا أريد أن أظلمك أو أظلم نفسي. أعتقد أن هذا هو الحل الأفضل لنا."

في تلك اللحظة، شعر كريم بالغضب، لم يعد قادرًا على إخفاء صدمته.

كريم (غاضبًا): "وهل لهذا علاقة بعبد اللطيف؟ ما الذي يحدث بينكما؟"

نظرت بلقيس إلى كريم بنظرة ثابتة.

بلقيس (بحزم): "عبد اللطيف ليس له علاقة بقراري. هذا قراري الشخصي، وأنا أطلب منك أن تحترمه."

وقف كريم مذهولًا للحظة، بينما حاول مهدي اقتراب منهما. كان الصمت يسيطر على الجو، وكل شيء بدا وكأنه يتغير في لحظة واحدة.

كريم (بصوت منخفض): "إذن، هذا هو الوداع؟"

بلقيس (بهدوء): "نعم، كريم. أتمنى لك الخير، ولكن لا يمكنني الاستمرار."

نظر كريم إلى الأرض للحظة، ثم استدار دون أن ينطق بكلمة أخرى، وغادر المكان. مهدي، رغم صدمته، قرر أن يسير مع بلقيس بصمت. كان الجو مشحونًا بالتوتر، لكنه شعر أن الحديث لن يغير شيئًا الآن.

أثناء سيرهما نحو البيت، كانت بلقيس صامتة، تسترجع ما حدث أمام الجامعة وما دار بينها وبين كريم. بدا أن مشاعرها متضاربة، ووجود مهدي بجانبها زاد من توترها، فهي تعلم أنه قد لاحظ كل شيء. قررت أخيرًا كسر الصمت والتحدث معه حول أمرٍ لطالما أرادت أن تسأله.

بلقيس: (بتردد) "مهدي، أريد أن أسألك شيئاً... كيف تعرفت على عبد اللطيف؟"

توقف مهدي قليلاً قبل أن يجيب، وكأن السؤال أعاده إلى ذكرياته الخاصة. نظر إلى الطريق أمامه وأخذ نفساً عميقاً.

مهدي: (بتأمل) "تعرفت عليه في فترة لم تكن الأفضل في حياتي، كنا في نفس المكان... في السجن. كنت أمر بظروف صعبة، وعبد اللطيف كان

هناك أيضاً. كان شخصاً مختلفاً عن البقية، كنت أشعر أن لديه صراعاً داخلياً."

بلقيس: (بتفاجؤ) "في السجن؟ لم أكن أعلم أن عبد اللطيف كان في السجن..."

مهدي: (بهدوء) "نعم، كانت هناك أسباب لم تجعلنا نتحدث كثيراً عن هذا الأمر. كان عبد اللطيف يمر بمرحلة صعبة، وكان يبحث عن ذاته... عن الطريق الصحيح. تعلمنا الكثير من بعضنا البعض، وعشنا أياماً صعبة، ولكن في النهاية وجدنا السبيل للتغيير."

بلقيس: (بحذر) "هل تعتقد أنه تغير حقاً؟"

أدار مهدي رأسه لينظر إلى بلقيس بجدية، وعيناه تحملان مزيجاً من الثقة والحذر.

مهدي: (بثقة) "نعم، تغير كثيراً. عندما خرجنا من السجن، قرر أن يبدأ حياة جديدة. بدأ يهتم بالدين، بالصلاة، وكان يبحث عن المغفرة والهدوء الداخلي. كنت أراه يصلي ويقوم الليل، وكان دائماً يتحدث عن الرغبة في تغيير حياته."

صمتت بلقيس قليلاً، تتأمل ما قاله مهدي. كانت تشعر بمزيج من الارتياح والتوتر. فعبد اللطيف الذي تعرفه الآن هو رجل ناضج وهادئ، ولكن فكرة أنه كان في السجن كانت صادمة بالنسبة لها.

بلقيس: (بصوت منخفض) "لم أكن أعرف كل هذا عنه..."

مهدي: (بنبرة دعم) "هو لم يكن يريد أن يعرف الجميع عن ماضيه. أراد أن يُعرف بما هو عليه الآن، وليس بما كان عليه في الماضي. وأعتقد أن هذا هو سر قوته."

تأملت بلقيس كلام مهدي، وقد شعرت أن عبد اللطيف الذي تراه الآن هو نتيجة رحلة طويلة وصعبة. وفكرت في كل تلك اللحظات التي شعرت فيها بالتقارب العاطفي تجاهه.

بلقيس: (بتفكير) "عبد اللطيف... يبدو أنه شخص مختلف حقاً."

مهدي: (مبتسماً) "هو كذلك. ورغم كل ما مر به، ما زلت أراه أقوى من ذي قبل. لم يسمح لماضيه بأن يتحكم في حاضره."

بينما واصلا طريقهما إلى المنزل، كان حديثهما عميقاً ومليئاً بالتأمل. بلقيس بدأت ترى عبد اللطيف من منظور جديد، بينما كان مهدي يشاركها قصصاً

عن الصداقة التي نشأت بينهما في السجن، وكيف ساعدا بعضهما البعض على تخطي الصعاب.

وعندما اقتربا من المنزل، لاحظ مهدي أن بلقيس بدت شاردة بعض الشيء. ظل صامتاً للحظات، لكنه لم يستطع تجاهل الأسئلة التي كانت تدور في رأسه منذ فترة. مهدي (بنبرة هادئة ولكن جادة): "بلقيس، كنت أريد أن أسألك عن شيء. لماذا تسألين عن عبد اللطيف؟" رفعت بلقيس عينيها نحوه، وبدت على وجهها ملامح المفاجأة. حاولت التماسك وأخذت نفساً عميقاً. بلقيس: "مهدي... عبد اللطيف مجرد زميل في الجامعة. يعني، لا يوجد شيء بيننا غير الدراسة." نظر مهدي إليها بتعجب، وكأنه لا يقتنع تماماً بإجابتها. مهدي: "زميل؟ حسنا، ما سبب أسئلتك المستمرة عنه؟ لا يبدو لي أن الأمر يتعلق فقط بالبحث الجامعي." شعرت بلقيس بالتوتر، لكنها حاولت الحفاظ على هدوئها. كانت تعلم أن مهدي حساس جداً عندما يتعلق الأمر بعلاقاتها. بلقيس (بصوت هادئ): "مهدي، نحن فعلاً مجرد زملاء. صدفة جمعتنا للعمل على بحث كلفنا به الأستاذ. لا يوجد شيء آخر." ضيق مهدي عينيه قليلاً، وكأنه يحاول قراءة ملامح وجهها ليكتشف ما إذا كانت تخفي شيئاً. مهدي: "هل أنتِ متأكدة؟ يعني... لا توجد مشاعر؟ رأيتكما اليوم في

المكتبة، والطريقة التي كنتما تتحدثان بها... لم تبدُ لي مجرد عمل على بحث ." ابتلعت بلقيس ريقها بصعوبة، وشعرت أن الحديث بدأ يأخذ منحى أكثر حساسية. قررت أن تكون صريحة قدر الإمكان. بلقيس: "مهدي، لن أكذب عليك. ربما شعرت في بعض اللحظات أنه شخص مختلف، لكن هذا لا يعني أن هناك علاقة بيننا. كل ما يجمعنا هو عمل الجامعة فقط." ظل مهدي صامتاً لبضع لحظات، وكأن عقله يحاول استيعاب كل ما قالته بلقيس. مهدي (بصوت أكثر هدوءاً): "حسناً، إذا كان هناك أي شيء أكثر من ذلك، يجب أن تخبريني. لا أريد أن أراك في مواقف قد تؤذيك." بلقيس (بابتسامة مطمئنة): "ولا أنا أحب أن أكون في مواقف كهذه يا مهدي. صدقني، لا يوجد شيء يدعو للقلق." أخذ مهدي نفساً عميقاً وأومأ برأسه، ثم واصل السير بجوار بلقيس بصمت. كان يشعر ببعض الراحة بعد حديثهما، لكن جزءاً منه ما زال يشك أن هناك شيئاً لم يُقال. أما بلقيس، فقد شعرت بتداخل مشاعرها بين الاحترام لمهدي والخوف من اكتشاف أي مشاعر تجاه عبد اللطيف قد تكون مخفية داخلها.

في صباح اليوم التالي، استيقظت بلقيس مبكرًا، وهي تشعر بأن اليوم سيكون حاسمًا في دراستها. كانت متحمسة لإعادة فحص المريض والتأكد

من تحليلاتها. ارتدت معطفها الأبيض وأخذت أدواتها الطبية، ثم خرجت من المنزل متوجهة إلى المستشفى.

عندما وصلت إلى غرفة الفحص، فوجئت بوجود عبد اللطيف أمامها، يرتدي نظارته الطبية ويبدو منهمكًا في الفحص. ترددت للحظة قبل أن تدخل، لكنها حسمت أمرها ودخلت الغرفة.

بلقيس (بهدوء): "صباح الخير."

رفع عبد اللطيف رأسه نحوها ورد بابتسامة خفيفة.

عبد اللطيف: "صباح النور. لقد أنهيت الفحص للتو، يبدو أن حالة المريض تحسنت قليلاً."

كان حديثه هادئًا ومهنيًا، لكن نظراته كانت تشي بشيء من الحذر. بلقيس شعرت بتوتر طفيف ينساب في الجو بينهما.

بلقيس (بابتسامة صغيرة): "هذا جيد. سأعيد الفحص لأتأكد أكثر."

وقف عبد اللطيف وأخذ مسافة صغيرة، مشيرًا إلى الباب.

عبد اللطيف: "أتمنى لكِ التوفيق في الفحص. سأتركك الآن لتعملي في هدوء."

ثم استدار ليغادر، وقبل أن يخرج من الغرفة، توقف للحظة ونظر إليها.

عبد اللطيف (بنبرة خفيفة): "الشتاء قادم، أعتني بنفسكِ."

لم تنتظر بلقيس الرد، فقد كانت منهمكة بالفعل في مراجعة ملف المريض والنظر في النتائج. عندما سمعت صوت خطواته يغادر الغرفة، شعرت بنبضات قلبها تتسارع قليلاً. استدركت نفسها وأخذت نفسًا عميقًا قبل أن تقترب من المريض.

بدأت تفحصه بعناية، وأعادت النظر في الأعراض والتقارير التي قدمها عبد اللطيف. كانت حريصة على أن تكون تحليلاتها دقيقة، لا مجال للخطأ في هذه الحالة.

لكن، بالرغم من تركيزها، لم تستطع منع نفسها من التفكير في كلام عبد اللطيف. "الشتاء قادم." لم يكن مجرد حديث عابر، كان هناك شيء في نبرة صوته جعلها تشعر بأنه يقصد شيئًا أعمق، لكنها لم تعرف ما هو.

استمرت بلقيس في فحص المريض، لكنها لم تستطع طرد تلك الأفكار عن عبد اللطيف.

أنهت فحص المريض على عجل، وعندما همت بالخروج، وجدت نفسها تمشي بسرعة نحو الممر حيث رأت عبد اللطيف يغادر. قررت اللحاق به،

ربما لمعرفة ما قصده بالفعل. كانت خطواتها سريعة وقلبها ينبض بقوة، وعندما اقتربت منه نادته.

بلقيس (بصوت حازم): "عبد اللطيف، انتظر لحظة!"

التفت عبد اللطيف ببطء، وعيناه تلتقيان بعينيها. بدا وكأنه توقع هذه اللحظة، لكنه حافظ على هدوئه.

عبد اللطيف (بابتسامة خفيفة): "ماذا هناك؟"

توقفت بلقيس أمامه، كانت تحاول الحفاظ على هدوئها، لكن التوتر كان واضحًا في نبرتها.

بلقيس: "عندما قلت 'الشتاء قادم'... لم يكن كلامك عاديًا، أليس كذلك؟ ماذا كنت تقصد؟"

نظر إليها عبد اللطيف للحظة، ثم أطلق زفرة خفيفة وكأن الإجابة تتطلب منه بعض التفكير.

عبد اللطيف (بنبرة هادئة): "أحيانًا، نستخدم كلمات بسيطة لنعبّر عن أشياء معقدة. 'الشتاء قادم' كان تلميحًا للبرد الذي قد يأتي، سواء في الطقس أو ربما في حياتنا. أحيانًا تمرّ بنا أوقات صعبة، باردة مثل الشتاء، ونحن بحاجة للاستعداد لها."

أخذت بلقيس نفسًا عميقًا وهي تحاول استيعاب كلامه، لكنها شعرت أن هناك شيئًا آخر ما زال مخفيًا.

بلقيس (بتساؤل): "هل تعني أنني بحاجة إلى أن أستعد لشيء سيحدث؟"

نظر عبد اللطيف إلى الأرض للحظة، وكأنه يحاول اختيار كلماته بعناية.

عبد اللطيف: "الحياة مليئة بالتغيرات، بلقيس. أحيانًا نمرّ بفصول من حياتنا تكون باردة وصعبة، مثل الشتاء. وهذا ما كنت أقصده. عليكِ أن تكوني قوية ومستعدة لما قد يأتي."

كان كلامه عميقًا ويبدو أنه يشير إلى أمور شخصية، وربما حتى لمستقبل علاقتهما. بلقيس شعرت بشيء من الحيرة، لكنها في نفس الوقت بدأت تفهم أن عبد اللطيف يحاول حمايتها، أو ربما تحذيرها من شيء ما.

بلقيس (بهدوء): "أفهم... لكنني أعتقد أنني سأكون جاهزة مهما كان ما سيأتي."

ابتسم عبد اللطيف بخفة، ثم أومأ برأسه.

عبد اللطيف: "هذا ما كنت أتمناه."

كانت تلك اللحظة مليئة بالتوتر والانتظار لما قد يحدث لاحقًا. بلقيس شعرت بأن تلك الكلمات لم تكن مجرد حوار عابر، بل ربما كانت إشارة لشيء أكبر وأعمق.

بلقيس (بصوت منخفض): "أنت محق... علينا أن نستعد دائمًا."

ثم ودعته بصمت، وعادت إلى المستشفى. وفي ذهنها، كانت تفكر في التحليل الذي قدمه عبد اللطيف. ربما كان الشتاء الذي يقصده هو تحديات الحياة، أو ربما إشارة إلى شيء شخصي في حياتهما.

بعد أسبوع من الفحص اليومي للمريض، كان عبد اللطيف وبلقيس يعملان بجد محاولين اكتشاف سبب مرضه. كل يوم كانا يعاينان المريض ويدونان الملاحظات، ولكن رغم ذلك، لم يتمكن أي منهما من الوصول إلى السبب الرئيسي للحالة. كانت حالة المريض تتدهور ببطء، وكانت الضغوط تتزايد على عبد اللطيف وبلقيس لحل هذه القضية.

في أحد الأيام خلال الحصة، دخل الأستاذ بوجه جاد، وبدأ بإلقاء بعض الأسئلة على الطلاب. كان الفصل في حالة ترقب، وعبد اللطيف وبلقيس كانا يشعران بأن هذا هو اليوم الذي سيتم فيه تقييم عملهما.

الأستاذ (بصوت هادئ ولكن يحمل قوة): "هل أنهيتم البحث الذي كلفتكم به؟ هل توصلتم إلى شيء جديد؟"

نظرت بلقيس إلى عبد اللطيف بسرعة، ثم قامت ببطء، وكأنها تجمع شجاعتها لتتكلم.

بلقيس (بتردد): "لقد قمنا بالفحص اليومي، راقبنا المريض وحالته... لكن لم نتمكن من تحديد السبب الرئيسي لمرضه حتى الآن."

رفع الأستاذ حاجبيه، وظهرت عليه ملامح الاستياء.

الأستاذ (بتأنيب): "أسبوع كامل ولا زلتما بدون إجابة؟ هذا مخيب للأمل. أنتما مسؤولان عن هذا المريض. هذه ليست مجرد مسألة دراسية، بل حياة إنسان بين يديكما."

شعر عبد اللطيف بضغط إضافي على صدره، وتحدث بجدية.

عبد اللطيف: "أستاذ، نحن نعمل بجد ونتعاون، ولكن هناك بعض الأعراض التي لم نتمكن من تفسيرها بعد. نحتاج إلى مزيد من الوقت للفحص والتحليل."

الأستاذ تنفس بعمق، ثم تقدم نحو عبد اللطيف وبلقيس.

الأستاذ: "الطب لا ينتظر. إن لم تكن هناك إجابات الآن، فقد يفوت الأوان. عليكم أن تفكروا خارج الصندوق، ابحثوا عن الاحتمالات غير المتوقعة."

كان الجو في الفصل مشحونًا بالتوتر. بلقيس نظرت إلى عبد اللطيف وهي تشعر بالضغط، لكن في نفس الوقت كانت تعرف أن هناك فرصة أخرى لإثبات أنفسهم.

بلقيس (بصوت حازم): "سنواصل البحث، ولن نتوقف حتى نجد الحل."

ابتسم الأستاذ بخفة، ثم أشار لهما بيده بالجلوس.

الأستاذ: "أتمنى أن تكونوا على قدر هذه الثقة. هذا البحث قد يكون الفرق بين النجاح والفشل."

بعد انتهاء الحصة، خرج الجميع من الفصل، لكن عبد اللطيف وبلقيس بقيا لبعض الوقت في محاولة لفهم ما يجب أن يفعلوه بعد ذلك. كانا يشعران بأن الإجابة قريبة، لكن لم يتمكنا بعد من ربط الأعراض ببعضها.

عبد اللطيف (بجدية): "علينا أن نعود للمريض الليلة. ربما هناك شيء فاتنا في التحاليل السابقة."

بلقيس (بتأييد): "صحيح، ربما إذا دققنا أكثر في بعض الأعراض التي ظهرت مؤخرًا سنجد الخيط المفقود."

قررا الذهاب للمستشفى تلك الليلة لمواصلة بحثهما. كان كلاهما مدفوعًا بالمسؤولية تجاه المريض، ولكن أيضًا بضغط الوقت الذي بدأ ينفد.

في تلك الليلة، كانت المستشفى هادئة بشكل غير مألوف، حيث قلّ عدد المرضى والزوار، مما جعل الجو مشحونًا بالتوتر والترقب. عبد اللطيف وبلقيس جلسا جنبًا إلى جنب في غرفة الفحص، محاطين بملفات المريض والتحاليل الطبية.

عبد اللطيف (وهو يراجع الأوراق بتركيز): "هناك شيء لا يضيف إلى الصورة. التحاليل لا تعطي تفسيرًا واضحًا للأعراض... لكنني أشعر أن هناك شيء مفقود."

بلقيس (وهي تحدق في شاشة الحاسوب): "لقد بحثنا في كل شيء: من الدم إلى التحاليل الفيروسية، لا يوجد أي مؤشر لعدوى معينة... ماذا يمكن أن يكون؟"

ظلا صامتين للحظة، وكان صوت النقرات الخفيفة على لوحة المفاتيح هو الشيء الوحيد الذي يسمع. بعد برهة، رفعت بلقيس رأسها فجأة.

بلقيس (بلهفة): "لحظة، تذكر ما قاله الأستاذ عن التفكير خارج الصندوق؟ ماذا لو كان الأمر ليس عدوى، بل حالة مناعية؟ ربما جسم المريض يهاجم نفسه."

توقف عبد اللطيف عن الكتابة ونظر إليها بتفكير عميق.

عبد اللطيف: "أمراض المناعة الذاتية؟ هذا ممكن، لكنه لا يفسر كل الأعراض. إلا إذا كانت هناك مشكلة متعددة الأوجه، حالة نادرة؟"

بلقيس (بحماس): "نعم، ممكن! لكن نحتاج لتأكيد ذلك بتحاليل إضافية. يمكننا طلب فحص الأجسام المضادة ونشاط الجهاز المناعي."

عبد اللطيف أومأ برأسه وبدأ بكتابة الملاحظات لإرسالها للفحص.

عبد اللطيف: "أنتِ على حق. هذا قد يكون الحل الذي كنا نبحث عنه."

استمرا في مراجعة الأعراض ومحاولة الربط بين الأعراض والجهاز المناعي. كلما ناقشا الموقف أكثر، كان من الواضح أن هناك احتمالًا كبيرًا أن السبب ليس عدوى خارجية بل مشكلة داخلية في جسم المريض نفسه.

بلقيس (بتفاؤل): "إذا كان تحليلي صحيحًا، فربما نكون قد اقتربنا من إيجاد الحل. تخيل لو أننا استطعنا تشخيصه قبل فوات الأوان."

عبد اللطيف (وهو ينظر إلى بلقيس بابتسامة): "أنا متأكد من أننا سننجح. لقد كنا نعمل بجد، وهذه المرة، نحن أقرب من أي وقت مضى."

مر الوقت سريعًا وهما يعملان معًا، يتبادلان الأفكار والاحتمالات. بلقيس شعرت براحة لم تشعر بها منذ فترة طويلة؛ العمل مع عبد اللطيف كان مريحًا، وكأنهما يتواصلان على مستوى أعمق من مجرد الزمالة الدراسية.

بينما كانت تراجع ملاحظاتها، لمحت عبد اللطيف وهو ينظر إليها بتفكير.

بلقيس (مازحة): "لماذا تنظر إليّ هكذا؟ هل تعتقد أنني سأرتكب خطأ؟"

عبد اللطيف (مبتسمًا): "لا، في الواقع، أعتقد أنك على وشك أن تكوني السبب في حل هذه القضية. تحليلك كان نقطة التحول."

احمر وجه بلقيس قليلًا، لكنها تمالكت نفسها وابتسمت له.

بلقيس: "نحن فريق، لا يمكن لأي منا النجاح دون الآخر."

بعد ساعات من العمل، بدأت النتائج الأولية للتحاليل تصل إليهما. نظر كل من عبد اللطيف وبلقيس إلى الشاشة بترقب.

بلقيس (وهي تتنفس بعمق): "إذا كانت النتيجة تشير إلى نشاط مناعي مرتفع، فهذا يعني أن نظريتنا كانت صحيحة."

بدأت النتائج تتضح شيئًا فشيئًا، والابتسامة على وجهيهما كانت تشير إلى أن التحليل كان في المسار الصحيح.

عبد اللطيف (بحماس): "لقد فعلناها، بلقيس! النتائج تؤكد وجود خلل مناعي. سنحتاج الآن لتحضير تقرير كامل وتقديمه للأستاذ والمستشفى."

بلقيس (وهي تشعر بالفخر): "لم يكن هذا ممكنًا إلا بالعمل الجماعي. الآن نحتاج فقط لتأكيد العلاج المناسب للمريض."

خرجا من غرفة الفحص، شعور الرضا يملؤهما. كانت هذه اللحظة التي انتظراها طويلاً؛ نجاح يعكس مجهودهما معًا.

في صباح اليوم التالي، كانت القاعة مليئة بالطلاب، والأستاذ يقف أمام السبورة، منتظرًا أن يبدأ عبد اللطيف وبلقيس بشرح نتائجهما حول حالة المريض. وقف الاثنان أمام الجميع، الجو مشحون بالتوتر والحماس.

عبد اللطيف (بهدوء واحترافية): "بعد مراجعة دقيقة لكل التحاليل والأعراض التي قدمها لنا المريض، استنتجنا أن هناك نشاطًا غير طبيعي في جهاز المناعة."

بلقيس (مكملة): "كانت الأعراض مشابهة لعدوى فيروسية في البداية، ولكننا اكتشفنا لاحقًا أن الاحمرار والالتهاب ليسا ناتجين عن فيروس، بل بسبب حالة مناعة ذاتية."

الأستاذ وقف يستمع بانتباه، بينما بدأت همسات الإعجاب تتصاعد بين الطلاب.

عبد اللطيف (موجهًا الحديث للأستاذ والطلاب): "لقد اعتمدنا على تحليل الأجسام المضادة وفحص الجهاز المناعي، وتأكدنا أن المريض يعاني من خلل في استجابة جهازه المناعي، حيث يهاجم جسمه خلايا سليمة."

بلقيس (وهي تشير إلى ملف المريض): "التحليل كشف عن وجود مستويات مرتفعة جدًا من الأجسام المضادة، مما يعزز استنتاجنا. الخطوة التالية ستكون تحديد العلاج المناسب لتهدئة الجهاز المناعي ومنع تفاقم الحالة."

صمتت القاعة لثوانٍ قبل أن يبدأ التصفيق. كان الطلاب يصفقون بحماس، معجبين بالجهد الذي بذلاه. الأستاذ ابتسم وهو ينظر إليهما، ثم بدأ بالتصفيق أيضًا.

الأستاذ (بحماس): "أحسنتم! كنت واثقًا أن الحل لهذه الحالة يعتمد على العمل الجماعي. والآن، أنتما أثبتما لي أنكما فريق قوي. سيتم مكافأتكما على هذا المجهود الرائع."

كانت بلقيس تشعر بالفخر والإنجاز. من تحت نقابها، ابتسمت بخجل وأدارت وجهها قليلاً نحو عبد اللطيف، وكأنها تنتظر أن يتشارك معها هذه اللحظة.

لكن عبد اللطيف، الذي لاحظ نظرتها، أبعد عينيه عنها بهدوء، ثم ابتسم لنفسه دون أن تراه. كان يعلم أن ما أنجزاه معًا كان ثمرة جهد كبير، لكنه فضل أن يبقى بعيدًا، على الأقل في هذه اللحظة، عن التفاعل العاطفي.

بعد انتهاء الدرس، بينما كان الطلاب يخرجون من القاعة، همست بلقيس لنفسها: "لماذا لم يبادلني الابتسامة؟ هل يحاول أن يتجاهلني؟"

لكن في أعماقها، شعرت بشيء مختلف، شيء جعلها تزداد إعجابًا بعبد اللطيف؛ ربما كان يحاول الحفاظ على مسافة، لكنه في النهاية كان يشاركها هذا النجاح بطرقه الخاصة.

أما عبد اللطيف، وهو يغادر القاعة، شعر بالرضا والطمأنينة؛ لقد اجتازوا هذا التحدي بنجاح، والآن، يمكنهم التركيز على المستقبل.

بعد أيام قليلة، لاحظت بلقيس شيئًا لم يكن في حسبانها. عبد اللطيف، الذي اعتادت أن تراه مشغولًا بين الكتب والمحاضرات، بدأ يقضي وقتًا أطول مع ذكرى، صديقتها. كانا يتبادلان الأحاديث بطريقة بدت أقرب من المعتاد، وهذا الأمر أشعل في قلب بلقيس شعورًا لم تستطع تجاهله؛ الغيرة.

في إحدى المرات، وهي تجلس بعيدًا عنهم، رأت عبد اللطيف يقف بجوار ذكرى، يتحدثان ويبتسمان وكأنهما متفقان على شيء لا تعرفه. لم تستطع أن تصرف نظرها عن المشهد، وكأن شيئًا داخليًا بدأ يتغير. كانت تشعر بأن الحاجز الذي كان يفصل بينها وبين عبد اللطيف بدأ يتلاشى، ولكن ليس كما تمنت.

جلست وحدها، تحاول أن تفهم مشاعرها المختلطة بين الغيرة والقلق. أفكارها كانت تتسارع: "لماذا يقترب منها هكذا؟ هل يمكن أن يكون معجبًا بذكرى؟" كانت كل هذه الأسئلة تؤرقها.

في ليلة هادئة، وبينما كانت تجلس على سريرها، قررت أن تأخذ موقفًا حاسمًا. "كفى!" همست لنفسها. "لا يمكنني أن أضيع وقتي في هذه المشاعر المتضاربة. علي أن أركز على دراستي ومستقبلي."

قامت من سريرها، وأخذت دفتر ملاحظاتها وبدأت تكتب قائمة بالأمور التي تحتاج لإنهائها في الجامعة. فكرت مليًا: "عبد اللطيف ليس جزءًا من هذه الخطة. لا يمكنني أن أسمح له بتشتيت ذهني أكثر. سأغلق هذا الباب وأركز على ما هو أهم."

في اليوم التالي، كانت بلقيس مختلفة. عندما رأت عبد اللطيف يتحدث مع ذكرى مرة أخرى، ابتسمت بخفة دون أن تكترث. قررت أن تنسى كل شيء عنه، وتوجهت نحو مكتبة الجامعة. لقد أخذت قرارًا، وهذا القرار يعني التركيز الكامل على دراستها وترك كل ما يشتت أفكارها.

كانت ذكرى لاحظت تغير بلقيس، فسألتها في وقت لاحق: "بلقيس، ما بكِ؟ تبدين مختلفة اليوم."

ابتسمت بلقيس بثقة وقالت: "أريد أن أنهي هذا الفصل الدراسي بأفضل النتائج. ليس لدي وقت لأمور أخرى."

ذكرى ردت بابتسامة: "أنا سعيدة أنكِ تركزين على مستقبلك. هذا ما أريد أن أفعله أيضًا."

لكنها سرعان ما قالت بشيء من السخرية اللطيفة: "لماذا لا تباركين لي يا بلقيس؟"

رفعت بلقيس رأسها متفاجئة من السؤال وأجابتها ببرودٍ نسبي: "أبارك لك على ماذا؟"

ضحكت ذكرى بخفة وأجابت وهي ترفع يدها لتري بلقيس خاتمًا لامعًا: "أنا وعبد اللطيف... تمت خطوبتنا!"

توقفت بلقيس للحظة وكأن الكلمات صدمتها بقوة. عيناها اغرورقتا بالدموع دون أن تشعر، وكأنها تلقت ضربة غير متوقعة. كانت تحاول استيعاب ما تسمعه، لكن المشهد أمامها بدا غير واقعي. نظرت إلى خاتم الخطوبة في يد ذكرى، ولم تستطع كتمان مشاعرها أكثر.

بصوت مهتز، قالت: "مبروك..." لكن صوتها خانها، ونهضت من مكانها بسرعة، محاولة أن تخفي دموعها، وخرجت من المكتبة دون أن تضيف كلمة أخرى.

ذكرى بقيت واقفة وهي تراقب بلقيس تبتعد بسرعة. نظرت إلى زميلاتها اللواتي بدأن يتهامسن ويتساءلن عن سبب ردة فعل بلقيس. ابتسمت ذكرى ببرود وقالت لهن: "أنا جميلة وجذابة، عبد اللطيف لم يخترني انا. ولم يحبني أنا، فهل سيحبها هي؟"

ثم أضافت بسخرية وهي تشير إلى بلقيس التي اختفت من المكان: "واحدة لم ير حتى لون بشرتها؟ مستحيل... لن أتركه لها أبدًا."

الزميلات تبادلن نظرات مندهشة، لكن ذكرى لم تبالِ. كانت واثقة أن ما فعلته كان انتصارًا لها، دون أن تدرك أن جرح بلقيس كان أعمق مما يظهر.

بينما كانت بلقيس تمشي بعيدًا عن المكتبة، شعرت وكأن كل شيء ينهار من حولها. كان الألم يعتصر قلبها، والموقف كان أقسى مما تخيلت. "كيف؟ كيف حدث هذا؟" كانت تسأل نفسها وهي تحاول أن تمسح دموعها التي لم تتوقف عن الانهمار.

كان وقع كلمات ذكرى قاسيًا عليها، لكنها حاولت أن تستعيد توازنها. سارت بخطوات سريعة، تكرر في ذهنها: "سأركز على دراستي... سأكمل طريقي." لكن الحزن كان حاضرًا في كل خطوة.

دخلت بلقيس إلى القاعة وهي تشعر بفيض من المشاعر لا يمكنها كتمانه أكثر. جلست في الزاوية، بعيدًا عن أي شخص قد يراها، ودموعها تتساقط بلا توقف. أغمضت عينيها وبدأت تدعو الله في سرها، بشعور من الانكسار والحزن العميق.

قالت في دعائها بصوت خافت: "اللهم إني قد أحببت عبدك عبد اللطيف، ولم يكن لي معه نصيب. اللهم يا رحمان يا مقلب القلوب بين إصبعين من أصابعك، انسِني عبد اللطيف كما أنسيت الذي نسى آياتك."

في نفس الوقت، كان عبد اللطيف في المسجد، يجلس بخشوع بعد أن انتهى من صلاته، ويدعو الله بحرارة، قائلاً: "اللهم يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، يا جامع يا جامع، اجمع بيني وبينها على ما تحب وبما تحب، واجعلنا من المكرمين."

بعدما انتهى عبد اللطيف من دعائه، شعر بالراحة والسكينة. نهض من مكانه وتوجه نحو قاعة المحاضرة، ولكنه وجدها فارغة إلا من بلقيس التي كانت لا تزال جالسة وحدها. تقدم نحوها وسألها بلطف: "هل الحصة انتهت؟"

نظرت إليه بلقيس بعيون محمرة وقلبٍ محروق من الألم والغيرة، وردت عليه بحدة: "اسأل ذكرى، هي ستجيبك."

ابتسم عبد اللطيف برقة قائلاً: "الحمد لله، أنت تعرفين كيف تغارين."

توقفت بلقيس عن الكلام للحظة، ثم ابتسمت بمرارة، وقالت: "أغار؟ على من؟ هل تقصد عليك أنت؟ آسفة، ولكنك آخر شخص قد أغار عليه."

ثم أكملت بجفاف وهي تحاول كبت مشاعرها: "أنت لا تعني لي شيئًا حتى أغار عليك."

وقبل أن يمنح عبد اللطيف فرصة للرد أو تفسير كلماته، نهضت بلقيس وخرجت من القاعة بسرعة، تاركة إياه واقفًا في مكانه، مذهولًا من كلامها.

بقي عبد اللطيف للحظات لا يدري ما يقول. كانت كلماتها قاسية وغير متوقعة. لكنه شعر بوضوح أنها كانت تحاول إخفاء مشاعرها، وكأنها تقاوم شيئًا أعمق مما قالت.

كانت بلقيس متجهة نحو بوابة الجامعة، لا تزال مشوشة بسبب ما حدث بينها وبين عبد اللطيف. وبينما هي في طريقها للخروج، سمعت صوتًا يناديها من الخلف. استدارت لتجد إحدى زميلاتها من الصف تقترب منها.

قالت الزميلة بتوتر: "بلقيس، أرجوك، أحتاج إلى مساعدتك. لم أفهم درس الأمس."

رغم حزنها الداخلي، لم تمانع بلقيس وابتسمت برفق: "بالطبع، لنذهب إلى قاعة فارغة وسأشرح لك كل شيء."

دخلتا قاعة صغيرة في نهاية الممر، وبدأت بلقيس تشرح لزميلتها الدرس بتفصيل، مع إضافة أمثلة مبسطة حتى تتمكن من فهم الموضوع. بعد انتهاء الشرح، شعرت الفتاة بالامتنان الشديد.

قالت الزميلة: "شكرًا لكِ بلقيس، أنتِ حقًا مدهشة في الشرح."

بلقيس ابتسمت بإيجابية وقالت: "لا عليكِ، هذا واجبي. إذا كان هناك شيء آخر لا تفهمينه، لا تترددي في سؤالي."

لكن الزميلة بدت وكأنها تريد أن تقول شيئًا آخر. توقفت لبرهة قبل أن تضيف: "بلقيس... أود أن أخبرك بشيء مهم."

شعرت بلقيس بالقلق في عينيها وسألت: "بالطبع، تفضلي عزيزتي. ماذا هناك؟"

ترددت الفتاة قليلًا قبل أن تنطق: "ذكرى... خدعتك. لم تنخطب لـ عبد اللطيف. في الحقيقة، عبد اللطيف لم يخطبها أبدًا. لقد خطبها شخص آخر، وذكرى فقط أرادت أن تجعلكِ تبتعدين عنه."

انصدمت بلقيس من هذا الكلام، وكأنها تلقت ضربة قوية في صدرها. تراجعت بضع خطوات وهي تحاول استيعاب ما سمعته. قالت بتوتر وصدمة: "يا الله... ماذا فعلت؟ لقد جرحته بكلامي."

شعرت بلقيس بالندم العميق، والدموع بدأت تترقرق في عينيها. "لقد كنتُ متسرعة ... كان يجب أن أتحقق من الحقيقة بدلًا من أن أتسرع في الحكم.

بقيت غارقة في دوامة من الأفكار والندم، متسائلة كيف يمكنها إصلاح ما حدث بينها وبين عبد اللطيف.

انتهى العام الدراسي، وعُلقت النتائج على لوحات الجامعة. تجمع الطلاب لرؤية نتائجهم، ووقفت بلقيس تنظر بترقب. كانت معتادة على أن تكون في المرتبة الأولى كل عام، لكنها هذه المرة رأت اسمها في المرتبة الثانية. رفعت نظرها للأعلى، ورأت أن عبد اللطيف قد أخذ المرتبة الأولى.

ابتسمت بلقيس بمرارة وهي تتأمل النتيجة، مشاعر مختلطة بين فخر بعبد اللطيف وشيء من خيبة الأمل. استدارت لتغادر القاعة، ورفعت عينيها لترى عبد اللطيف يودع بعض زملائه. التقت أعينهما لبرهة، لكنه ابتعد دون أن ينطق بكلمة.

خلال الأسابيع التالية، انتهت الدراسة وودع كل منهما زملاءه. بلقيس شعرت بشيء من الفراغ، فبعد كل هذه الأشهر من العمل المتواصل والمنافسة، شعرت أن شيئًا ينقصها. في بداية الأمر، لم تدرك ما هو، لكنها بعد شهر

أدركت أنها تشتاق لعبد اللطيف. كانت تراه يوميًا في الجامعة، تتابع خطواته عن بُعد، حتى لو لم تتحدث معه. والآن، لم يعد هناك مكان آخر تراه فيه.

في إحدى الليالي، جلست بلقيس في غرفتها، تتأمل السقف وتفكر في عبد اللطيف. تساءلت بصوت خافت: "لماذا لم يأتِ عبد اللطيف لزيارة مهدي بعد أول يوم ؟" كان عبد اللطيف قد اتى مع مهدي اول مرة بعد خروجه من السجن، لكن عبد اللطيف إختفى فجأة.

شعرت بلقيس بالحنين يسيطر عليها، وكأن فراغًا كبيرًا قد حل محل وجوده في حياتها. كانت تسأل نفسها: "أين هو الآن؟ هل يشتاق لي كما أشتاق له؟" ولكنها كانت تدرك أن الأمور لم تعد كما كانت من قبل.

قررت في تلك اللحظة أن تخرج من غرفتها، جلست على الأريكة بجوار والدتها، محاولة إلهاء نفسها بمحادثة عابرة. لكن والدتها لاحظت شرودها.

"بلقيس، هل كل شيء على ما يرام؟ تبدين مشوشة."

ابتسمت بلقيس بإجهاد، وقالت: "لا شيء، فقط أفكر في الدراسة وما سنفعله بعد الآن."

لكن في داخلها، كانت تعلم أن هناك شيئًا آخر يشغل بالها، شيئًا أكبر من الدراسة.

مرت الأيام على عبد اللطيف، وكانت حياته قد أخذت منحى جديدًا تمامًا. استغل كل لحظة من وقته في تلاوة القرآن وحفظه، وكأن كل شيء حوله قد بدأ يتغير ببطء. لم يعد عبد اللطيف الشاب الذي كان منشغلًا بالدراسة والنجاح الدنيوي فقط؛ فقد أصبح أكثر التزامًا، وأكثر تركيزًا على إصلاح نفسه وعائلته.

كان يجلس كل يوم بعد صلاة الفجر يرتل آيات القرآن بصوت خاشع، ويتأمل في معانيها. في تلك اللحظات، كان يشعر بالسلام الذي كان يبحث عنه طوال حياته. كلما انتهى من حفظ جزء جديد من القرآن، شعر بأنه يقترب أكثر من الله.

أمه، التي لطالما كانت مهتمة بمظاهر الدنيا، لاحظت التغيير الكبير الذي حدث في ابنها. بدأ عبد اللطيف يعلمها الصلاة بتفصيل أكبر، ويرشدها إلى كيفية الاستغفار والتقرب إلى الله. في يوم من الأيام، جلست معه وقالت: "عبد اللطيف، أشعر أن قلبي قد تغيّر، لقد بدأت أرى الدنيا بمنظار مختلف."

ابتسم عبد اللطيف بهدوء، وقال لها: "هذا هو نور الهداية يا أمي. إن الله إذا أراد بعبد خيرًا، هداه إليه. وأنتِ يا أمي، ما شاء الله، أخذتِ أولى خطواتك نحو الله. ما رأيك أن نذهب معًا إلى المسجد غدًا؟"

هزّت رأسها قائلة: "نعم، سأكون سعيدة بذلك."

كما أن داليا، أخته الصغرى، كانت تتابعه باهتمام. بدأت تقلده في صلاته، وطلبت منه أن يعلمها أكثر عن الدين. بعد أسابيع قليلة، ارتدت داليا الحجاب مثل أمها، وبدأت تتعلم كيفية قراءة القرآن بشكل صحيح.

لكن التحدي الأكبر كان مع والده، مصطفى، الذي كان مهووسًا بالعمل وجمع المال. لم يتغير كما تغير الباقون. كلما حاول عبد اللطيف الحديث معه عن الصلاة أو العبادة، كان يتذرع بالعمل والانشغالات. في إحدى الأمسيات، جلس عبد اللطيف مع والده وقال: "يا أبي، إلى متى ستظل منشغلًا بالمال والأعمال؟ لقد حان الوقت لتفكر في آخرتك."

رد عليه مصطفى بجفاف: "عبد اللطيف، أنا أفعل ما بوسعي لتأمين مستقبلك ومستقبل عائلتنا. العمل عبادة أيضًا."

ابتسم عبد اللطيف برفق وقال: "نعم، العمل عبادة، ولكن هناك فرق بين العمل من أجل الرزق وبين الانشغال بالدنيا لدرجة أن تنسى عبادتك. يا أبي، لقد تغير كل شيء حولنا، وأنت لا تزال في نفس الدائرة. أريد أن أراك معنا في المسجد، أريدك أن تكون قدوة لنا جميعًا."

أدار مصطفى وجهه وقال: "سأفكر في الأمر، لكن دعني الآن أكمل عملي."

عبد اللطيف لم يستسلم. كان يعلم أن الهداية بيد الله، وأنه عليه الاستمرار في الدعاء والصبر. وكل ليلة، كان يتوجه إلى الله في سجوده قائلاً: "يا رب، اهدي والدي، واجعل قلبه يتجه نحوك كما فعلت معنا. اجعله يرى نور الإيمان يا رب."

في اليوم الثاني من رمضان، كان المسجد مزدحمًا برواد صلاة التراويح، وكان عبد اللطيف يجلس في ركن هادئ بعد انتهاء الصلاة يتحدث مع مهدي والحاج سعيد. الحديث دار حول أمور الحياة والدين، وعبد اللطيف بدا أكثر هدوءًا وروحانية، وهو يتحدث عن سعادته بالتركيز على ترتيل القرآن وحفظه. الحاج سعيد كان يُثني على صوت عبد اللطيف ويخبره بأنه أضاف لمسة خاصة لأجواء المسجد، ثم اكملوا كلامهم.

بعدما انتهت المحادثة، اتجه مهدي والحاج سعيد نحو منزل بلقيس. كانت الأجواء في الخارج هادئة، مع نسمات باردة تحمل معها عبق رمضان الخاص. عندما وصلوا إلى المنزل، استأذن الحاج سعيد بلقيس ووالدتها للحظة.

الحاج سعيد نادى بلقيس بلطف وقال لها: "يا ابنتي، ما رأيك بالشاب الذي رتل القرآن الكريم اليوم؟"

ابتسمت بلقيس قليلاً وأجابت: "كان صوته جميلًا ومرتبًا، ما شاء الله. لقد جعلنا نشعر بالخشوع أكثر."

ابتسم الحاج سعيد وقال: "الحمد لله. لم أكن أعلم أنه زميل لكِ في الجامعة... الليلة أخبرني وهو صديق مهدي أيضًا."

شعرت بلقيس بارتباك خفيف وقالت: "نعم، هو زميلي في الصف، وقد أخذ المرتبة الأولى في الامتحانات الأخيرة."

الحاج سعيد نظر إلى والدتها بابتسامة متفائلة، ثم قال: "أتعلمين يا بلقيس، عبد اللطيف قد طلب يدك مني الليلة. يريد خطبتك على سنة الله ورسوله."

كانت بلقيس تسمع الكلمات، لكنها شعرت وكأن الزمن قد تجمد. لم تستوعب تمامًا ما قاله والدها، كيف حدث كل هذا فجأة؟ كيف تحولت الأمور بهذه السرعة؟ نظرت إلى والدها بدهشة، ولم تجد الكلمات للخروج من فمها.

صمتت بلقيس لثوانٍ طويلة، وبدلاً من الإجابة، اكتفت بابتسامة خفيفة، كانت مزيجًا من الصدمة والحيرة، ولكنها لم تجب. والدتها نظرت إليها بمحبة وحنان، بينما الحاج سعيد ومهدي تبادلا الابتسامات مع بعضهما، وكأن كل شيء يسير نحو الطريق الذي قدر له أن يكون.

كانت بلقيس تفكر في كلمات والدها طوال الليل. قلبها كان مليئًا بالعديد من المشاعر المتناقضة: فرحة وقلق، رغبة وتردد.

في صباح يوم الجمعة، كانت الأجواء في بيت بلقيس مليئة بالنشاط والترقب. والدتها قضت ساعات طويلة في المطبخ تُعد أشهى الحلويات التقليدية التي تشتهر بها العائلة. كانت الأنواع المختلفة من البقلاوة والمقروض والشامية وزلابية تفوح برائحتها الشهية في كل أرجاء البيت. أما الحاج سعيد، فكان مع مهدي في الصالة، يتبادلان الحديث بين الحين والآخر، وينتظرون بفارغ الصبر قدوم أهل عبد اللطيف. كان الجميع يشعر بشيء من التوتر والقلق، ولكنه قلق مليء بالتفاؤل والأمل.

بعد صلاة التراويح، رن جرس الباب أخيرًا، وبدأت اللحظة التي طال انتظارها. توجه مهدي لفتح الباب، لتظهر عائلة عبد اللطيف: والدته ووالده، أخته داليا،

وجده عبد الله، برفقة عبد اللطيف نفسه. كان الجميع في حالة ترحيب حار، وتبادلوا التحايا والدعوات بالخير والمودة.

بعد تبادل الكلمات الطيبة والجلوس، بدأ الجد عبد الله الحديث بشكل رسمي قائلاً: "نحن هنا اليوم على سنة الله ورسوله، وأتمنى أن يُتمم الله لنا هذا الأمر بالخير والبركة."

اجابه الحاج سعيد قائلا : وانا اعطيتكم ابنتي، ومنذ هذه اللحظة اصبحت ابنتكم.

ثم التفت الحاج سعيد إلى عبد اللطيف وقال بابتسامة: "هل تود أن تراها؟" مشيرًا إلى الرؤية الشرعية.

عبد اللطيف ابتسم بهدوء وأجاب: "إذا أرادت هي ذلك، فلا مانع لدي. لا أريد إجبارها على أي شيء."

كانت هذه الكلمات قد وصلت إلى مسامع بلقيس وهي في الغرفة المجاورة، تشعر بالتوتر والارتباك، لكنها كانت ممتنة للاحترام الذي أبداه عبد اللطيف تجاه رغبتها. والدتها نظرت إليها بلطف وقالت: "يا ابنتي، هذه لحظة مهمة. إذا كنتِ مرتاحة، يمكنك أن تريه."

ترددت بلقيس للحظة، ولكنها قررت أخيرًا. أرادت أن تُظهر قوتها وقرارها. خرجت بلقيس من غرفتها بخطوات هادئة، ترتدي فستانًا بسيطًا وأنيقًا، مع حجابها المميز الذي كان يزينه اللؤلؤ.

عندما دخلت الغرفة، رفع عبد اللطيف عينيه ليراها للمرة الأولى بشكل مباشر، وابتسم بهدوء واحترام. كانت بلقيس تشعر بالخجل، لكنها كانت تشعر بالراحة أيضاً تجاه الجو الهادئ والمليء بالاحترام الذي يحيط بالموقف.

الحاج سعيد قطع الصمت بابتسامة وقال: "الحمد لله، بارك الله لكما وجمعكما على خير."

ابتسمت بلقيس بخجل، وعبد اللطيف بادلها نظرة مليئة بالاحترام والتقدير. كانت هذه لحظة مليئة بالتوتر والدراما، لكنها انتهت بهدوء وسكينة. توجه الجميع بعد ذلك إلى الصالة الرئيسية، حيث بدأت الاحتفالات بالحلويات والشاي، وتم تبادل الدعوات الطيبة بين العائلتين.

والدة بلقيس كانت تمسح دموع الفرح من عينيها، بينما كانت والدة عبد اللطيف، تتحدث مع بلقيس بصوت خافت عن التحضيرات المقبلة. الجو كان

مليئًا بالفرحة والتفاؤل، وكان الجميع يأمل في مستقبل مليء بالخير والسعادة للشابين.

بعد أيام من عقد قرانهما، كانت الأجواء مليئة بالبهجة والفرحة، لكن عبد اللطيف لم يستطع الانتظار أكثر ليتحدث مع بلقيس على انفراد. توجه إلى منزلها بعد أن حصل على الإذن من عائلتها. جلس في الغرفة التي أعدتها عائلة بلقيس لاستقبال الضيوف، ينتظر دخولها، وكان قلبه يخفق بشدة. كان يتساءل في داخله كيف ستكون هذه اللحظة؟ ماذا سيقول؟ كيف ستتجاوب؟ وبعد لحظات، فُتح الباب ببطء، ودخلت بلقيس. بدت وكأنها إحدى حوريات الجنة. كانت فائقة الجمال، بعينيها العسليتين وخدودها الوردية التي تشع بالحياء. شعرها العسلي الطويل انساب على كتفيها بلطف، وفمها الصغير أكمل ملامحها التي كانت مليئة ببراءة طفولية ساحرة.

عبد اللطيف كان مذهولًا. لم يصدق أنه أخيرًا رأى بلقيس بهذا القرب، تأملها مليًا، وكأن الزمن توقف للحظات. الكلمات التي حضرها في ذهنه تبخرت فجأة، وأصبح عاجزًا عن النطق.

في وسط هذا الصمت الثقيل، كانت بلقيس هي من كسرت الجليد. رفعت رأسها بخجل وهمست بصوت هادئ: "السلام عليكم، عبد اللطيف."

استفاق عبد اللطيف من دهشته، ورد بتوتر لطيف: "وعليكم السلام، بلقيس."

نظر إليها مجددًا، كانت هناك ابتسامة صغيرة ترتسم على شفتيه وهو يحاول البحث عن الكلمات المناسبة. ثم قال: "لم أصدق أنني أتيت هنا لأراكِ اليوم. أنتِ أجمل مما كنت أتخيل."

خجلت بلقيس من كلماته اللطيفة، وخفضت نظرها قليلاً، ثم قالت بهدوء: "الحمد لله على كل حال. هذه اللحظة... كنت أفكر فيها كثيراً."

عبد اللطيف تنهد بعمق وقال: "وأنا أيضاً. لقد كنت أتمنى هذا اللقاء منذ فترة. كنت أفكر في كل كلمة سأقولها لكِ، ولكن الآن... يبدو أن كل الكلمات خانتني."

ابتسمت بلقيس قليلاً وقالت: "لا بأس. المهم أننا هنا الآن."

بعد لحظات من الصمت الهادئ، نظر عبد اللطيف في عينيها وقال: "بلقيس، أود أن أعدك بشيء... سأكون إلى جانبكِ دائمًا، سأدعمكِ في كل خطوة، وسأحترمكِ وأحبكِ بكل ما لدي. أنا سعيد جدًا لأن الله جمعنا."

ابتسمت بلقيس وهي تشعر بدفء كلماته، ثم أجابت: "وأنا أيضًا، أدعو الله أن يبارك لنا ويجعلنا من الموفقين في حياتنا معاً."

كان الجو مليئًا بالمشاعر العميقة، حيث جلسا في تلك الغرفة، يبادلان بعضهما النظرات والكلمات القليلة ولكنها كانت تحمل معاني كبيرة.

جلس عبد اللطيف للحظات بعد أن تحدث مع بلقيس، ثم شعر بأن الوقت قد حان للكشف عما في قلبه، مشاعر كانت تختبئ طويلاً، وعندما نظر في عينيها شعر بثقل تلك الكلمات التي كان يتحضر لها منذ مدة.

قال بهدوء: "بلقيس، هل تعلمين لماذا ابتعدت عنكِ كل تلك المدة عندما قررت أن أسلك طريق الله تعالى؟"

بلقيس نظرت إليه بفضول واضح وقلق خفيف يملأ ملامحها، فأجابت برقة: "لماذا، عبد اللطيف؟"

أخذ عبد اللطيف نفسًا عميقًا وقال: "لأنني أردت أن أتأكد من أن ما فعلته كان حبًا صادقًا في الله، وليس فقط من أجلك. كنت بحاجة إلى أن أتأكد أنني سرت في طريق الله تعالى بإرادتي الحرة، ولأنني أردت التقرب منه حبًا فيه وحده، وليس من أجل أي شخص آخر... حتى أنتِ."

نظر إليها مجددًا، وكان صوته مليئًا بالصدق والإخلاص: "كنت أخاف أن تكون مشاعري تجاهك السبب الوحيد لتوبتي. لكنني تبت توبة نصوحًا يا

بلقيس، وأدركت أن حبي لله و إخلاصي له هو ما يقودني الآن، وأنتِ كنتِ السبب الذي جعلني أفتح عيني وأرى طريق النور."

اندهشت بلقيس من كلامه، عيناها كانت تملؤها الدموع لكنها كانت سعيدة بمعرفة ما كان يدور في داخله كل تلك الفترة. لم تستطع النطق للحظات، فقط كانت تنظر إليه بعينيها التي كانت تغمرها المشاعر.

ثم أضاف عبد اللطيف بحماس متزايد: "بلقيس، لا أريد أن أضيع وقتًا أكثر. أريد أن نتزوج في أقرب وقت ممكن. لقد تأكدت من مشاعري تجاه الله، وأتأكد كل يوم من حبي لكِ. لا أريد أن ننتظر أكثر."

ابتسمت بلقيس بصعوبة، وقد امتلأت عيناها بالدموع، ثم همست وهي تحاول السيطرة على مشاعرها: "عبد اللطيف، أنا... لا أعرف ماذا أقول. كنت أخشى أن تكون قد ابتعدت لأنك لم تعد تريدني في حياتك. لكن ما قلته... يعني لي الكثير."

ثم أضافت وهي تمسح دموعها: "إن كان هذا هو ما يريده الله لنا، فأنا جاهزة. الحمد لله على كل شيء."

كانت اللحظة مليئة بالتوتر العاطفي، حيث شعر كلاهما أن حياتهما المشتركة على وشك أن تبدأ بالفعل. كان قرارهما بالزواج قرارًا مصيريًا، يحمل في

طياته الأمل والإخلاص والإيمان بالله، وكلاهما كان على استعداد لبدء رحلتهما معًا.

بعد عام من زواج عبد اللطيف وبلقيس، كان الاثنان قد أنهيا دراستهما الطبية بتفوق. لحظة التخرج كانت مليئة بالفخر والتأثر، حيث اجتمعت أسرهم للاحتفال بإنجازاتهم. عبد اللطيف فتح عيادة لجراحة الطب، وبدأ في تقديم خدماته للناس، بينما كانت بلقيس تعمل في جناح النساء بمستشفى معروف، حيث نالت احترام الجميع بفضل كفاءتها وتفانيها في العمل.

في إحدى الأمسيات، وبينما كان عبد اللطيف عائدًا من عيادته بعد يوم طويل، وجد بلقيس تجلس في غرفة المعيشة، مغمورة بالسعادة والانتظار، وهي تلمس بطنها المنتفخ بحنان. كانت قد دخلت شهرها التاسع وكانت تنتظر ولادة توأمها.

نظر عبد اللطيف إليها مبتسمًا وسألها: "كيف تشعرين اليوم، بلقيس؟"

أجابت بابتسامة واسعة: "أنا بخير، لكن أظن أن اليوم قد يكون مختلفًا. أعتقد أن الوقت قد حان."

اندفع عبد اللطيف نحوها بحماس ممزوج بالقلق: "حقًا؟ هل تشعرين بالآلام؟ سأخذك إلى المستشفى حالًا!"

وبعد ساعات من الانتظار والقلق، وُلد التوأم محمد وأشواق. كانت اللحظة مؤثرة جدًا، حيث التفتت بلقيس نحو عبد اللطيف بابتسامة مشعة، وهي تحمل صغيريها. قال عبد اللطيف وهو ينظر إلى التوأم بحنان: "الحمد لله... شكرًا لله الذي رزقنا بهما سالمين. لقد أصبحتِ أمًا يا بلقيس."

بلقيس، وهي تلمس وجهي التوأم بحب، همست: "لا أصدق أننا أصبحنا أبوين... الحمد لله، إنها نعمة لا توصف."

عبد اللطيف جلس بجوارها، عيناه تمتلئان بالفخر والتأمل في مستقبلهما معًا: "أعلم أن رحلتنا لم تكن سهلة، ولكننا الآن نقف هنا، محاطين بعائلتنا الصغيرة، ولا أستطيع أن أطلب شيئًا أكثر من ذلك. كل ما أريده هو أن أكون دائمًا بجانبك وبجانب أولادنا."

بلقيس، بعينيها المليئة بالحب والامتنان، همست: "وأنا أيضًا، عبد اللطيف. لقد أنعم الله علي بك، وأدعو دائمًا أن نكون معًا نربي محمد وأشواق على حب الله ورضاه."

في تلك اللحظات، شعر الاثنان بالسلام الداخلي والامتنان على الحياة الجديدة التي بدأت للتو.

النـهاية

العبرة من رواية ..

1. **الصبر والإيمان بالله:** رحلة بلقيس وعبد اللطيف تبرز قوة الصبر والتوكل على الله في مواجهة التحديات. كلاهما واجه تجارب شخصية صعبة، لكنهما لم يفقدا الأمل واستمرا في الالتزام بالقيم الدينية.

2. **التوبة والتغيير للأفضل:** عبد اللطيف يمثل التغيير الإيجابي في حياة الإنسان عندما يقرر العودة إلى الله بإخلاص. توبته وتغيره لم يكن فقط من أجل بلقيس، بل لأن حبه لله أصبح صادقًا ومستقلًا عن أي شخص آخر.

3. **الحب النقي القائم على الأخلاق والقيم:** علاقة عبد اللطيف وبلقيس لم تكن مجرد علاقة عاطفية، بل كانت مبنية على أساس قوي من الاحترام المتبادل، الثقة، والنية الطيبة. هذا النوع من الحب يعزز الرابطة بين الزوجين ويضمن لهما الاستمرارية.

4. **التضحية والالتزام الأسري:** بعد الزواج، كلاهما أظهر التزامًا قويًا تجاه أسرتهما وأطفالهما. عبد اللطيف اهتم بأمه وأخته، وبلقيس أظهرت حبها ورعايتها لتوأمها، مما يبرز أهمية الأسرة والالتزام تجاهها.

5. **العمل الجاد وتحقيق الأهداف:** على الرغم من كل العقبات الشخصية، نجح كلاهما في التخرج من كلية الطب وتحقيق أحلامهما. هذا يظهر أن العمل الجاد والإصرار يمكن أن يؤدي إلى النجاح والإنجازات.

الرواية تقدم رسالة عميقة حول الأمل، التوبة، والحب النقي المبني على القيم والأخلاق، وتؤكد على أن الله يكافئ الصابرين والمخلصين.

كلمة شكر من الكاتبة منزول فاطمة:

"أود أن أعبر عن خالص امتناني وتقديري لكل من ساندني خلال رحلتي الأدبية. إلى قرائي الأعزاء، أنتم الدافع الحقيقي الذي يلهمني للاستمرار، بفضل دعمكم وتشجيعكم أتمكن من نقل مشاعري وأفكاري إلى صفحات كتبي. شكراً لكل من آمن بي، ولكل كلمة طيبة وصلتني. إلى أسرتي وأصدقائي الذين كانوا دائماً بجانبي، شكرًا على صبركم ودعمكم اللامحدود. أعدكم بمواصلة العمل والاجتهاد لتقديم الأفضل دائماً. محبتكم تعني لي الكثير."

تمت بحمد الله.